الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

عنوان البحث

مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس

- دراسة في المنهج والمصطلح و الأسلوب -

(من القرن الثالث إلى القرن التاسع الهجري)

بحث لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللّغة العربية

إعداد الطالبة

سعاد بولشفار

إشراف

أ.د عبد الله بوخلخال

السنة الجامعية : 2010 – 2011 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د ربعي بن سلامة	رئيسا
أ.د عبد الله بوخلخال	مشرفا و مقررا
د. العلمي المكي	عضوا
د. محمد زلاقي	عضوا
د. زينب بوصبيعة	عضوا

تاريخ المناقشة : 30- ماي - 2012

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبيّ محمّد العربي الأميّ

ورضي الله عن عباده العلماء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكـر خاص

لا يسعني في هذا المقام الجليل إلاّ أن أقدم شكري إلى المشرف الكريم ، الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال ، الذي أشرف على هذا البحث من أول طلبه، و لم يبخل عليّ بوقته و كرم استقباله ، و تيسيره لأموري، و على توضيحاته العلمية و نصائحه القيمة ، حتى خرج إلى الوجود. .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــداء

إلى أمي فاطمة وأبي يوسف ، مدرستي الأولى .

إلى زوجي المتسامح و الصبور" سمير " الذي كان لي خير جليس وصاحب.

إلى المدرسة الجزائرية من أول خطوة لي فيها ، إلى حدّ هذه اللحظات التي تفوح فيها أزكى الروائح، و تلمع فيها أجمل الجواهر .

إلى مسقط رأسي قسنطينة عروس الشرق الجزائري.. حبي الأول و الأخير.

إلى أغلى الهبات الإلهية : بناتي الحبيبات أمينة ، سناء ، أسماء ، رباب.

إلى الصديقة الغالية د . ليلى بلخير، صديقة كل الخطوات في جامعةالأميرعبد القادر، حتى هذه اللحظات التي تفوح فيها أزهارنسمات الصداقة و الوفاء من مدينة تبسة.

إلى الصديقتين الغاليتين : راضية عيمور ، و سامية بوعسلة .

إلى كل من يحمل لقب بولشفار، خاصة عبد الحميد – معلمي الأول- و خدوجة .

إلى خالتي الحبيبة يمينة ، وإلى جمال أخي في قبريهما.

إلى عائلة زوجي شلغوم ، وخاصة عمي محمد ، زهية ، أمال ، ميمية، و إخوته .

إلى كل بني و بنات أخواتي فتيحة ، خدوجة ، دليلة .

إلى مدينة الأغواط عروس الجنوب الجزائري.

إلى جامعة عمار ثليجي ، و إلى روح شهيدها.

إلى قسم اللغة العربية ، و على رأسه رئيس القسم أخي في الله" سليمان بن علي " .

إلى حماماته قسم اللغة المخلصات ، إلى عائشة عبيزة ، حبيبة شمرة ، فاطمة عامر ، نصيرة بن منصور ، منية مايدي، فاطمة جحدو ، فاطمة مختاري ، خيرة غريبي ،سماء حشاني ، سميلة قريشي، أمال سالمة . و هاجر بوضلعة .

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمـدُ لله **{ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ *عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلـق 4-5)** ،الحمـدُ لله الـذي جعـل العلماء ورثة الأنبياء، وجعلهم من ورثة القراءة والفكر و المكابدة، ورمزا للاجتهاد ، فكانوا خير الجليس والصاحب بما قدّموا وبما يقدّمون .وصلى الله وسلّم على خير خلق الله ، محمّد النّبي الأميّ الذي قال: << أدبني ربي فأحسن تأديبي >>،والذي حثّ أمة الإسلام على طلب العلم و الحرص عليه ، من قال فيه الشاعر " القاضي عياض " مادحا :

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مُعْتَبَرَهْ حُقّ الثَّنَاءُ علَى المَبْعُوثِ بِالبَقَرَهْ

تُعدُّ المصادر العربية من بين ما قدّم العلماء السابقون؛ فهي أهم المرتكزات التي تقوم عليها المكتبة العربية فقد **<< رزق المسلمون الحظوة في كثرة التآليف، وأوتوا في ذلك من البخت ما لم تؤته أمة من أمم الحضارات القديمة،ويشهد على ذلك كتبهم المصنفة في ضروب العلم وأنواع العرفان، وفي ضمن ذلك مكتبتهم اللغوية التي ينبهر الواقف عليها مما تحويه من التآليف كثرة أعداد واختلاف أشكال .>>(1)**

ومن خلال قيامي بتدريس مادة المصادر في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة عمار ثليجي بالأغواط لمدّة ثلاث سنوات،لم أجد إلاّالاعتراف بالمجهودات التي قدّمها العلماء السابقون .إلى أن حان الوقت الذي تصفحت فيه مُقدّمة كتاب "المخصص" لـ"ابن سيده الأندلسي "، مما جعلتني أتنقل من محطة لغوية إلى أخرى ، فخطرت ببالي أن أقرأ جملة من المقدّمات ،و كان ذلك منها على سبيل المثال مُقدّمة "جمهرة الأمثال"لـ "لعسكري"،ومقدّمة"الأمالي" لـ" لقالي"، ومقدّمة "دلائل الإعجاز" لـ"عبد القاهر الجرجاني".وبعض المقدّمات الخاصة بمصادر التراث المغربي والأندلسي - من بعدما اقترح الأستاذ المشرف الدكتورعبد الله بوخلخال ذلك - منها مقدّمة "مشكل إعراب القرآن" لـ"أبي محمد مكي القيسي القيرواني "، ومقدّمة " المحررالوجيز" لـ" ابن عطية الأندلسي"، ومقدّمة " حدائق الأزاهر" لـ"ابن عاصم الأندلسي "، و"الجامع لأحكام القرآن" لـ"لقرطبي "

1- معجم المعاجم (تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية)،أحمد الشرقاوي إقبال ،دار الغرب الإسلامي : بيروت – لبنان ، طبعة ثانية مزيدة منقحة ،1993 م، مقدمة الكتاب ص أ.

و مقدّمة "الجواهرالحسان في تفسير القرآن" لـ" لثعالبي"، ومقدّمة " العِقد"لـ "ابن عبد ربه الأندلسي" . هذه المقدّمات ومثيلاتها نصوص هامة ألفها علماء مدحهم "أبوحيان الأندلسي " قائلا :<< **و ما زال بأفقنا المغربي والأندلسي على بُعده من مهبط الوحي النبوي *علماء بالعلوم الإسلامية و غيرها كمله * وفهماء تلاميذ لهم دار نقله * يروون فيروون*ويسقون فيرتوون، وينشدون فينشدون* ويهدون فيهدون* هذا وإن اختلفوا في مدارك العلوم *وتباينوا في المفهوم * فكل منهم له مزية لا يجهل قدرها * وفضيلة لا يسر بدرها** .>>(1) هذا القول فتح شهية العبورإلى **المكتبة العربية في بلاد المغرب والأندلس ،** وحفزعلى اقتراح موضوع أكاديمي في جامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة - جامعتي الأولى- لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللّغة العربية. وذلك بعنوان:**(مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس – دراسة في المنهج والمصطلح و الأسلوب – من القرن الثالث إلى القرن التاسع الهجري)**.هذا العنوان قاد بعد التأمّل إلى طرح إشكالية هامّة خُلاصتها << فنحن أمة تراثية الروح ، يمتد من ورائنا تراث طويل عبر الزمن ،ولم يزل يمتدّ فينا ... والسؤال الذي نطرحه: ما الذي يمكن أن يفعله النص التراثي فينا ، وفي حاضرنا ؟ من المؤكد أن لا حرية فيه تجعله يفعل فينا ، وإنما فعله في ذواتنا بوعي القائل والمتلقي الذي يجعل النص ذخيرة له لا كهفا له.>>(2)

وبصيغة تفصيلية ماالمقدّمة ؟ وهل اختلف أسلوب المؤلفين من القرن الثالث إلى القرن التاسع الهجريين في تأليف المقدّمات ؟و ماهي أبرز ظاهرة في هذه المقدّمات ؟ هل هي ما يتعلق ببنائها أم موضوعاتها أم بعناوين الكتب أم علاقة الأنا بالآخر ؟ وفيم تكمن نقاط التقاطع واللاّتقاطع بين المؤلفين ؟ و من ثمّ بين هذه المقدّمات ؟ والسؤال المطروح **ما هي الدراسات السابقة ؟** و الإجابة هي : الدراسات يمكن تصنيفها إلى نوعين :

1- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي : بيروت – لبنان ،ط 2 ، 1411ه – 1990 م ، ج1 ،ص 3 .

2– نعمان بوقرة ، عنوان المقال : قراءة سيميائية في رسالة طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي ، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء و النص الأدبي 7- 8 نوفمبر2000، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 328 .

دراسات أجنبية : منها ما قدّمه"جيرار جينيت " الذي يُعدُّ الأول في الاعتناء بالعتبات – بحسب إحدى الدراسات - ومنها المقدّمات ؛ فقد كان كتابه << **"عتبات " seuils " أول دراسة تقتحم هذه المغامرة بنوع من التأمل والتعمق و الاستقصاء .>>(1)**

أما **العربية** منها: دراسة قام بها "هاني العمد" بعنوان "مقومات مناهج التأليف العربي في مقدّمات المؤلفين: مقدّمات الأدب" .دراسة اهتم فيها بمقدّمات مؤلفات المشارقة والمغاربة أيضا .

أطروحتان: الأولى لعبد الرزاق بلال بعنوان :المقدّمة في التأليف النقدي القديم في القرنين الثالث و الرابع الهجريين .وهي موجودة بكلية الآداب بعين الشق – المغرب .

الثانية "بناء المقدّمات في كتب النقد العربي القديم - البنية والوظيفة -" لعبد الرحمن الراضي".وهي موجودة بكلية الآداب أكدال – الرباط – المغرب .

كتاب بعنوان : "مدخل إلى عتبات النص لـ" عبد الرزاق بلال " - المغرب -

كتاب لـ"عباس أرحيلة" بعنوان"مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع." - المغرب-

مجال ومصادر الدراسة : تمّ اختيار أربع وعشرين مقدّمة من مصادر تراثية ، متنوعة المجالات - علوم قرآن ، أدب ، لغة - بداية من القرن الثالث حتى القرن التاسع الهجري، بين عرض وتحليل ؛وذلك لمعرفة هل توجد نقاط تقاطع بينها ؟ ومدى غناها بتنوع آراء مؤلفيها، وإلى أيّ مدى استطاعوا تبيان جوانب من شخصياتهم ذات الدلالات المختلفة بحسب التوجهات والقناعات والاهتمامات. ومن هذه المصادر المعتمدة:

* **أولا- مصادرعلوم القرآن** منها ما يتعلق بالتفسير، ومنها ما يتعلق بمُبهَمِه ، وبمُشْكِل إعرابِه وهي كالآتي : (تفسير كتابِ اللهِ العزيزِللشيخ هُود بن مُحَكَّم الهُوَّاريّ ق 3 ه)(مُشْكِل

1- بناءالمقدّمات في كتب النقد العربي القديم – البنية و الوظيفة ، أطروحة دكتوراه (مخطوط)،عبد الرحمن الراضي ، جامعة محمد الخامس – أكدال : كلية الآداب و العلوم الإنسانية : الرباط : المغرب ، 2006 م، ص 31 .

إعْـرَابِ القُـرْآن وكتـاب الإبَانَـة عـن مَعَـانِي القِـرَاءات لمَكِّـي بـن أبِـي طَالِـب القَيسـيّ القَيروانِـي"437ه). (المُحَرّرالوَجِيز فـي تَفسير كتـاب الله العزيز لابن عَطيّـة الأندلُسـي541ه) (الجَامـع لأحْكَام القُرآن للقـرطُبِي 671ه).(التفسير الكبير المُسمّى بالبَحـرْ المُحِيط لأبِـي حـيَان الأنـدلُسي 754ه) .(تفسير مُبهمَات القُرآن الموسوم بِصلـة الجَـمع و عَـائد التـذييل لموصـول كتـابي الإعْـلام و التَكميـل للبلـنْسي 782ه). (تَفْسـير الإمَـام ابـنِ عـرفـة 803ه). (الجَواهِر الحِسانُ في تَفسيرالقرآن لعبد الرَّحمـن الثَعالِبي) .

* **ثانيا - مصادر الأدب** منها ما يتعلق بالمختارات ،ومنها ما يتعلق بأمور النقد والبلاغة والأدب ،ومنها ما يتعلق بأمورالنفس البشرية .وهي كالآتي:(كِتابُ العِقد لابن عَبدِ ربّه الأندلسي 328ه).(نُورالطَّرف و نَوْر الظَّرْف لإبراهيم الحُصْري 420ه).(البَديع في وَصْفِ الرّبيع لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحِميري 440ه).(طَوْق الحَمَامَة في الأُلفة و الأُلاَّف لابن حزم الأندلسي 456ه).(العُمدة في مَحَاسنِ الشِّعروآدابِه لابن رشِيق القيرواني 456 ه).(بَهْجَةُ المَجَالِس،وأُنْسُ المُجَالِس، وشَحْذُ الذاهن والهَاجِس لابنِ عبْد البَرالنَّمْري 463ه). (سِمْط اللّآلى و يحتوي على النصف الأول من اللّآلى في شرْح أمَالي القالي لأبِي عبيد البكري 487ه).(إحْكام صَنْعَة الكلام في فُنُونِ النَّثرِومَذاهِبِه في المَشْرِق والأَنْدلُسِ لأبي القاسم محمّد بن عبد الغَفُور الكلاَعِي الإشبيلي 553ه).(المُقْتَطف من أزاهِر الطرف لابن سعيد الأنْدلسِي673ه).(حَدائِقُ الأزَاهِر لابن عاصِمٍ الأنْدلسِي 829ه).

* **ثالثا - مصادر اللّغة** منها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بالفروق بين الأحرف، ومنها ما يتعلق بقضايا لغوية كالترادف والتضاد واللّغة – المُخَصّص - و هي كالآتي : (طَبَقاتُ النحويّين واللغويّين لأبي بكر الزبيدي 379ه).(المُخَصّص لابن سيده الأنْدلُسِي 458ه).(ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة وهي الظاء الضاد الذال الصاد السين لابن السّيد البَطَلْيَوْسي 521ه). (إيضَاح شَواهِد الإيضَاح لأبي عَلِي الحسَن بنِ عبْد اللهِ القَيسي ق6ه) .(ارْتِشَافُ الضَرب من لِسَانِ العَربِ لأبِي حَيَان الأنْدلسِي 754ه) .

سبب اختيار البحث :

- قراءة لمقدّمة " المخصص" لـ"ابن سيده الأندلسي " .

- الرغبة في المشاركة ببحث في مجال العتبات .

- التعريف بعلماءَ من المغرب والأندلس من خلال مقدّمات مصادرهم دون غيرهم على غرارالدراسات العربية السابقة التي جمعت بين مقدّمات المشارقة والمغاربة كدراسة "هاني العمد" و"عباس أرحيلة " .

الهدف من الدراسة:- تزويد المكتبة الجامعية بدراسة جديدة خاصة فيما يتعلق بالمصطلح الوارد في المقدّمات ، و فيما يتعلق بظاهرة علاقة الأنا بالآخر .

- معرفة مضامين هذه المقدّمات المختارة، وكسر الحاجز للولوج إلى حياة بعض مؤلفي المغرب والأندلس.

- التعودّ على لغة العصر للتواصل مع النّص العربي القديم .

منهج الدراسة: كانت الدراسة وصفية تحليلية، اعتمدت فيها على الجمع، والوصف ، والتحليل؛للانتقال من حقائق جزئية خاصة بكل مقدّمة على حدة، وصولا إلى نتائج أوأحكام عامة،تصدق على جميعها، و هذا من خلال معرفة نقاط تقاطعها وترابطها ،وللوقوف أيضا على تميّزها عن بعضها البعض باعتماد الموازنة والمقارنة والنقد أحيانا .

خطة الدراسة : بنيت هذه الدراسة من أربعة فصول .

الفصل الأول بعنوان :

أحجام وبناء ومضامين مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس.

وقد خُصص لتبيان العناصرالأساسية التي يتكوّن منها **عنوان** الدراسة - **مقدّمات المصادر التراثية** - وما يتعلق بأحجامها المختلفة - من مقدّمات قصيرة - مقدّمات متوسطة – مقدّمات طويلة. وما يتعلق ببنائها من صدرومتن وخاتمة .ثمّ ما يتعلق بمضامينها كالموضوع والعنوان .

الفصل الثاني بعنوان :

قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس .

ربما لا تخلو دراسة الدارسين للمصادر العربية من الحديث عن مناهج المؤلفين التي اتبعوها أثناء التأليف، بالاعتمادعلى ما أعرب عنه في مقدّماتهم ، ولعلّ الجديد في هذه

الدراسة ليس تكرارما قيل، ولكن إدراك نقاط التقاطع واللاّتقاطع بين هؤلاء المؤلفين خاصة بما يتعلق بقواعد و ضوابط المنهج .ومن ثمّ كان التعريف اللّغوي و الاصطلاحي - كما اتُّبع في كل الفصول - للمنهج من أساسيات هذا الفصل قبل الخوض في مباحثه ؛ وقد جعلت المباحث الثلاثة لدراسة **قواعد وضوابط المنهج في كل من مقدّمات مصادر علوم القرآن ، وفي مقدّمات مصادر الأدب** ،و **في مقدّمات مصادر اللّغة** . أما المبحث الرابع فلكشف ما يتعلق **بالخصائص الشكلية والمعنوية لمنهج التأليف،** بالاعتماد على مقدّمة **"المقتطف من أزاهر الطرف"** لـ**"ابن سعيد الأندلسي"** كوثيقة هامّة أفصحت عن وعي مبكر بما يتعلق بالشكل وبعض أخلاقيات طالب العلم .

الفصل الثالث بعنوان:

المصطلح في مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس.

لايمكنني الجزم بعدم وجود دراسة خاصة بالمصطلح في إطار مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس ،ولكن بحسب الإطلاع لم أعثر على دراسة . بالرغم من الاهتمام الذي أولاه هؤلاء المؤلفين للمصطلح من خلال آرائهم النقدية التي تستدعي اهتمام الدارسين. أمّا مباحث الفصل الثلاثة فقد خُصصت لدراسة بعض المصطلحات الواردة في كل من **مقدّمات مصادر علوم القرآن** ، و**مقدّمات مصادر الأدب** ،و **مقدّمات مصادر اللغة** .

الفصل الرابع بعنوان :

خصائص الأسلوب في مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس، في إطارعلاقة الأنا والآخر.

و هو يتكون من أربعة مباحث : المبحث الأول :قمت فيه بدراسة علاقة الأنا بالآخر كظاهرة بارزة وقوية ،على اعتبار **(الأسلوب هو الرجل)**.و قد تجلّت عناصر كثيرة تميزت بها هذه الظاهرة منها علاقات الأنا بالآخر :كعلاقتها بالخليفة ، والصديق ،والمتلقي . وعلاقة الأنا بالكتاب. أما المبحث الثاني خصص لدراسة صورة الأنا .أما الثالث فللأساليب التعبيرية من دعاء ووصف ومدح .والوقوف على ألفاظ كتابية على شاكلة الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وبعض من الصور البيانية لإبراز جوانب من فن القول تفرد بها بعض المؤلفين

.أما الرابع تمّ فيه تصنيف الأنا إلى أنماط ؛منها الأنا المتفردة ،الأنا المبالغة ،الأنا المتواضعة ،الأنا الواعية ،الأنا المفكرة ،الأنا المؤمنة ،الأنا الشاعرة .

الخاتمة: سجلت فيها أهم ما توصل إليه من ملاحظات و خصائص .

ملحق الدراسة:ذيلت هذه الدراسة بملحق لجميع المقدّمات المدروسة ،مع مراعاة الترتيب التاريخي لها بحسب تاريخ وفاة المؤلفين ،أولا بأول، قدر الإمكان كما فعل في جميع فصول الدراسة؛ حتى يتبين السابق من اللاّحق في الآراء النقدية والتفرد ...إلخ، بالإضافة إلى تقديم ترجمة لكل عَلَم بالاعتماد على معاجم "كمعجم الأدباء" لياقوت الحموي"،و" كتاب تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس" "للفتح بن خاقان". و"طبقات المفسرين لـ"جلال الدين السيوطي"،و"فوات الوفيات" "للكتبي" وعلى معاجم معاصرة ك "المعجم المفصل في اللغويين العرب" من إعداد "إميل بديع يعقوب"، و" دائرة المعارف الإسلامية الكبرى " و"معجم تفاسير القرآن الكريم "، و "معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة (**92ه – 898ه**) . وعلى بعض مقدّمات المحققين . ولعلّ الملاحظ يلاحظ أنّ عدد مقدّمات اللّغة قليل بالمقارنة مع المقدّمات الأخرى ؛وهذا لاقتناع الباحثة بعدم الخوض في قضايا تحتاج إلى الدراية و الخبرة. وبحاجتها إلى دراسات معمقة من أهل الاختصاص ترجى منهم .

الزيارات والرحلات العلمية : كانت الزيارات أثناء إنجاز هذه الدراسة لعدّة مكتبات داخل الوطن ؛ بداية من مكتبات مدينة الأغواط منها:مكتبة المركزالإسلامي، ومكتبة جامعة عمارثليجي،ومكتبة المركز الثقافي"ابن كريو".والمكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة . ومكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة . وقد عُثر في هذه المكتبات ومكتبة بعض الأصدقاء على المصادر المعتمدة .

أما الرحلات العلمية فكانت إلى المغرب - مرتين - ثم إلى سوريا مفيدة إلى حدّ كبير؛ ففي المغرب تمت زيارة مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ومكتبة الكلية بعين الشق بالدار البيضاء ، وبعض المكتبات بالمملكة . وكذلك مكتبة الأسد في سوريا ،

وبعض المكتبات . وقد ساعدتني هذه الزيارات العلمية على الحصول على مصادر ومراجع تخص الدراسة .و أماطت اللثام عن الكثير من الأمور.

الصعوبات : من بين الصعوبات التي اعترضت هذه الدراسة التعامل مع لغة المقدّمات في البداية، و لكن بالاستعانة بالمعاجم اللغوية ومعاجم المصطلحات و بشرح المحققين استطعت فهم لغتها - إلى حدّ ما - والتي تُعدّ المفتاح الأول لفهم قصد المؤلفين .واستخلاص الملاحظات .

مصادر الدراسة ومراجعها: بالإضافة إلى مصادر التراث الخاصة بالمقدّمات .اعتمدت على معاجم اللّغة والمصطلح التي ذللت الكثير من الصعوبات ،خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات .أما المراجع فقد استعنت بكل ما كان مساعدا لدراسة المقدّمات ،منها ما يخص العتبات ،وما يخص العنوان كالدراسات السيميائية ، وما يتعلق بالمنهج ،وعلاقة الأنا بالآخر. **ولا يسع في هذا المقام إلا ذكر أنّ هذا البحث ما هو إلاّ مدخل إلى هذه العلوم الثلاثة : إلى علوم القرآن، وعلوم الأدب ،وعلوم اللّغة. وإذا ما وجد القاريء والدّارس الكريم نقصا واضحا في جوانب من الدراسة فليعذرني على القصوروالتقصير.**

* **شكر و تقدير**: ولا يسع كذلك في هذا المقام الجليل إلا تقديم الشكر لكل من ساعد من قريب أوبعيد (**زوجي** الصبور الذي تحمّل معي بعض أعباء هذه الرحلة العلمية. أقاربي وعائلة أختي بوصوفة خاصة . وأساتذة قسم اللغة العربية بالأغواط الذين مدّوا يد المساعدة والعون خاصة د. عائشة عبيزة وأ.حبيبة شهرة وأ. إبراهيم ميهوبي وأ.قاوي عبد الحميد) (ود.ليلى بلخير - جامعة تبسة -)، حتى خرجت هذه الدراسة إلى النور، كذلك تقديم الشكروالتقدير لبعض الأساتذة الكرام بالمملكة المغربية ،الأستاذ "محمد الظريف" رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها ، الأستاذ د" فيصل الشراييبي"،الأستاذ د "عبد الرزاق بلال "الذي اقتطع من وقته ساعات من أجل توضيح بعض الأمور المتعلقة بالبحث، خاصة وأنّ الأستاذ الكريم له اهتمام ودراية بدراسة للمقدّمات ،والتي كانت مساعدة كثيرا في هذا الإنجاز .والأستاذ الكريم بمجمع اللغة العربية في سوريا " سعد الدين المصطفى ".وفي الأخير أكرر شكري للأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال على ما قدّم .

الفصـــل الأول

أحجام وبناء ومضامين مقدّمات المصادرالتراثية

في المغرب و الأندلس

المقدّمة لغة واصطلاحا

قيمة المقدمة

أحجام المقدّمات

بناء المقدمات

موضوعات المقدّمات و مضامينها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد أماطت دراسة المصادر العربية التراثية اللّثام ، وكشفت عن الكثير من القضايا والمسائل والمشكلات .وخاصة ما يتعلق بمضامين متونها .على اعتبار أنها حظيت أكثر باهتمام الدارسين .ولكن يقال إنّه لا يمكن المرورإلى المنزل دون المرور بعتباته ، و قاربوا بين هذا وبين عدم إمكان الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته. **(1)** مثل << بيانات النشر،العناوين ،الإهداءات ،التوقيعات، المقدّمات ، الملاحظات ...و غيرها .وتكمن أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص. >> **(2)** وبما أنّ قراءة المتن مشروطة بقراءة المقدّمة – كما تهدف هذه الدراسة - فالأوْلى أن يُطرح السؤال الآتي : ما المقدّمة ؟

1- المقدّمة لغة

فسرت المعاجم العربية المدخل المعجمي (ق د م) تفسيرات لغوية مماثلة؛ و كلها تعني أوّل الشيء أو نقيض المؤخر**(3)**. أما كلمة مُقدّمة فهي ما يفتتح به المؤلف مؤلفه ،والمُقدّمة مُشتقة من المادة المعجمية (ق د م)،الدّال على السبق والتقدُّم ؛ مثال ذلك << ولفلان قَدَمَ في هذا الأمر:سابقةٌ وتقدُّمٌ .>> **(4)** <<...و في كتاب معاوية إلى ملك الرّوم : لأكوننّ مقدّمته إليك أي الجماعة التي تتقدّم الجيش ، من قدّم بمعنى تقدّم ، وقد استعير لكل شيء فقيل: مُقدّمة الكتاب ومُقدّمة الكلام ، بكسر الدّال...وقيل : مُقدّمة كلّ شيء أوله ، ومقدَّم كلّ شيء نقيض مؤخره ...>> **(5)** كذلك ما جاء في "المصباح المنير": << وتقدّمت

1- مدخل إلى عتبات النص – دراسة في مقدّمات النقد العربي القديم – عبد الرزاق بلال ، أفريقيا الشرق : المغرب - بيروت - لبنان ، دط ، 2000 م ، ص 23 ، بتصرف .

2- م ن ، ص ن .

3- لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، دار الجيل– دار لسان العرب بيروت ، دط ، 1408ه – 1988 ، مادة قد م ، بتصرف .

4- معجم الأفعال المتعدية بحرف ،موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي " نويوات " ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط1 ،1979 م، مادة قدم .

5- لسان العرب المحيط ، مادة قد م .

القوم سبقتهم و منه مُقدّمة الجيش للذين يتقدّمون ...و مُقدّمة الكتاب مثله ...و قدّمت الشيء خلاف أخرته...>> **(1)**

وللمُقدّمة تسميات أخرى كالخُطبة ، و فاتحة الكتاب . أمّا الخُطبة فهي من المادة المعجمية (خ ط ب) يقال : << و خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و خطب على المنبر خُطبة بضم الخاء و خَطابة .>> **(2)** و << خطب على المنبر و على القوم يخطب خَطابة وخطبة : ألقى خطبة .>>**(3)** و قال صاحب "المصباح ": << خاطبه مخاطبة و خطابا وهو الكلام بين متكلم وسامع ، ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء و كسرها .>> **(4)** وقد ورد ت تسمية خُطبة في كتاب " طوق الحمامة " ؛ إذ يقول المحقق : << يستدل القاريء من حديث ابن حزم في خطبة الرّسالة >>**(5)** وفي موطن آخر يستعمل اسم << صدر الرّسالة >>**(6)**. أما فاتحة فهي من(ف ت ح)، وهي بمعنى أول الشّيء ؛ و<< و(فاتحة) الشيء أوّله. >>**(7)** و من خلال هذه التعاريف يتبين أن كلمتي (مُقدّمة) و(فاتحة)؛ تلتقيان في معنى لغوي واحد هو السبق و التقدُّم و أوّل الشيء .أما معنى خُطبة فهي تتضمن خطابا يوجهه المؤلف لجهة معينة . ومن التسميات أيضا " مطلع الكتاب" ؛ مثال ذلك ما جاء في مقدّمة تحقيق كتاب " زهر الآداب و ثمر الألباب "، إذ قال المحقق : << و يمكننا أن نحصر ما

1– المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقري ، دار الحديث : القاهرة، دط ، 1424 ه – 2003 م ، كتاب القاف ، (القاف والدال و ما يثلثهما) ، مادة ق د م .

2– مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الحديث : القاهرة ، طبعة جديدة ومنقحة ومشكولة و مميزة المواد ، 1424 ه-2003 م ، باب القاف ، مادة خ ط ب .

3– معجم الأفعا ل المتعدية بحرف ، مادة خطب .

4– المصباح المنير ، كتاب الخاء ،(الخاء مع الطاء و ما يثلثهما) ، مادة خ ط ب .

5- طوق الحمامة في الألفة و الأُلاّف- رسالة في أوصاف الحب ، ومعانيه ،وأسبابه ، وأعراضه - ابن حزم الأندلسي، تح : نزار وجيه فلّوح ، راجعه : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية : صيدا - بيروت ، دط ، 1427ه – 2006م، ص 20 .

6- المصدر نفسه ، ص 37 .

7- مختار الصحاح ، باب الفاء ، مادة ف ت ح .

تميّز به أسلوب الكاتب و منهجه في" **زهر الآداب** " بالنقاط التالية :

- براعته في تحبير مطلع الكتاب و خاتمته ، فقد بدأ كتابه بقوله :<< الحمد لله الذي اختص الإنسان بفضيلة البيان، و صلى الله على محمدً خاتم النبيين ، المرسل بالنور المبين. >>(1)،وقوله كذلك :<< وهذا من أجمل وأجلّ ما سطَّره المصنفون في مطالع كتبهم وخواتيمها في ذلك العصر. >>(2)

2- المقدّمة إصطلاحا

جاء في كتاب "التعريفات" عن مقدّمة الكتاب، هي << ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود. >> (3) أوهي عبارة عن<< فصل يُعقد في أوّله و يمهّد لمضمونه .>>(4) أو هي <<الفصل الأول من كتاب يتناول بشيء من الإجمال الأسس التي يقوم عليها الكتاب ، والتي بدونها لا يمكن أن يفهم تخطيط تأليفه. >>(5) أو هي << مقال طويل يقدم به المؤلف أهم المباديء والمناهج التي سيقوم عليها مؤلَفه فيما بعد. >>(6) ولعل الجامع بين هذه التعريفات هو<< مقدمة الكتاب أوّله و بدايته ، و هي كل نص موافق لمتنه ، سابق عليه ، قصد تقديمه للقاريء ومَدّه بمنهج صاحبه و خُطته في التأليف و قصده منه ، فهي بذلك تعاقد صريح بين المؤلف و قارئه .>>(7)

1- زهر الآداب و ثمر الألباب ، أبوإسحاق إبراهيم بن علي الحُصْري القيرواني ، تح : صلاح الدين الهَواري ، المكتبة العصرية : بيرروت ، د ط ، د ت ، مج 1 ، ص 7.

2- م ن ، ص ن .

3- التعريفات – مع فهرست- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان : بيروت ، طبعة جديدة ، 1985م ، باب الميم .

4- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين : بيروت – لبنان ، ط2 ، 1984 م، ص 261 .

5 - المقدمة في التأليف النقدي القديم في القرنين الثالث و الرابع الهجريين (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب مخطوط) ،عبد الرزاق بلال ، جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية : عين الشق – الدار البيضاء : المغرب، ،ص 25.

6- م ن ، ص ن.

7- م ن ، ص ن .

تتجلى من خلال هذه التعريفات أهم خصائص مقدّمة الكِتاب، وهي:

أ- المُقدّمة أوّل الشيء، وبهذا يلتقي كلّ من المعنى اللغوي والاصطلاحي.

ب - تكمن وظيفتها في تقديم وجهة النظروالنقد و المنهاج المتبع .

ج- أما القصد منها هو تهيئة القاريء وإعلامه بمحتوى الكتاب.

3- قيمة المقدّمة

تمثل المُقدّمة <<من كل كلام مؤلف منزلة الرأس من الجسد، والأساس من البناء،وكما أنّ الرأس يضم أعضاء الجسد و يرْأَسها، كذلك المقدّمة التي يُقدِّمها المنشيء في صدر كلامه تضمُّ ما تتبعه و يقع في ضمنه،و كما الباني لابدّ له من وضع أساس لما يبنيه؛ يعتمد عليه و يستند إليه؛ كذلك مؤلف الكلام لا يغني عن تقديم مقدّمة يتطرَّق منها إلى ما يروم التأليف فيه.>> **(1)** وهي تمثل في أغلب الأحيان <<الصورة المثالية التي يتطلع الناقد [أوالكاتب] إلى إنجازها فيما يمثل الكتاب الجانب المنجز، من المثال ، والمظهر العملي المتحقق من التصور النظري.>>**(2)** وقد يتطرق المؤلف في مقدّمته إلى<< العرض النقدي لجهود النقاد السابقين ونقد لما اعتور تلك الجهود من عيب أو نقص ومن ثم محاولة لتجاوز العثرات أوإحرازقصب السبق في مجال محدد مثل المجال الاصطلاحي ...>>**(3)**

4- تصنيف المقدّمات

4-1 أحجامها

تتميز مُقدّمات المصادر التراثية في المغرب و الأندلس بالقصر والتوسط والطول .

أ- المقدّمات القصيرة

فمن المُدّونات التي تعدُّ مقدّمتها قصيرة مقدّمة كتاب " سِمط اللآلى " وهذا نصّها بأكمله قال المؤلف : << هذا كتاب شرحت فيه من النوادر التي أملَّها أبو علي إسماعيل بن

1- مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي و هاجس الإبداع ، عباس أرحيلة ، المطبعة و الوراقة الوطنية : مراكش – المغرب ، ط 1، 2003م ، ص 5 أخذا من كتاب مواد البيان : {120 – 121 } لعلي بن خلف الكاتب ق 5ه .

2- مدخل إلى عتبات النص ، عبد الرزاق بلال ، ص 12.

3- م ن ، ص ن .

القاسم القالي ما أغفل،و بيّنت من معاني منظومها ومنثورها ما أشكل، ووصلت من شواهدها وسائر أشعارها ما قَطع ، ونسبت من ذلك إلى قائليه ما أَهمل ،وكثيرا ما يرد البيت المفرد ، و الشعر الغُفْلُ المجرَّد ،على ما ذكرت في صدر كتابي المؤلف ،في أبيات الغريب المصنّف ، و ذكرت اختلاف الروايات فيما نقله أبو علي ذكر مُرجِّح ناقد ، و نبّهت على ما وَهِم فيه تنبيه منصف لا متعسّف و لا معانِد ،مُحتجُّ على جميع ذلك بالدليل والشاهد ، والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، و ما بنا من نعمة فمن الله .>>**(1)**

كذلك جاءت مُقدّمة كتاب " ذِكْر الفَرقِ بينَ الأحْرُفِ الخَمْسَة " قصيرة ، قال المؤلف : << الحمد لله الذي باسمه يُبدَأ الذكرُ و يُختَم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وسلم.هذا كتاب قَصدت فيه ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثيرٌ من خواصِّ النَّاس فضلا عن عوامهم . وهي :

الظاء و الضأَد . و الذال و الصاد و السين .

و بوبته خمسة أبواب :

أولها : باب الظاء و الضاد و الذال .

والثاني: باب الظاء و الضاد.

والثالث : باب الظاء و الذال.

و الرابع : باب الضاد و الذال .

الخامس : باب الصاد و السين.

ووجدت لبعضه قياسا يعين على ضبطه فنبّهت عليه .

وأما أكثره فلا قياس له ، و إنما يضبط بالحفظ .

ولم يكن غرضي حصر هذا النوع كلِّه و استيعابه فقصدت منه إلى المستعمل المشهور ،و أضربت عن كثير من الحُوشيِّ عند الجمهور.

1- سِمط اللّآلى و يحتوي على النصف الأول من اللآلي في شرح أمالي القالي ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأونبي ، تح : عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، د ط ، 1354ه 1936 م ، ج1 ، ص 2

وأنا أسال الله أن يعينني على ما أحاوله و أنويه ، و ألا يخليني من العصمة فيما أورده و أحكيه : إنّه ولي الفضل و مسديه لا ربَّ غيره .>>**(1)**

ومن المُقدّمات القصيرة في مصادر علوم القرآن مُقدّمة " كِتَاب الإِبَانَة عَنْ مَعَانِي القِرَاءات " ،هذا نصها : << هذا كتاب أُبيّن فيه، إن شاء الله تعالى ، معاني القراءات وكيفيتها ، و ما يجب أن يعتقد فيها ، مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها . وما علمت أنّ أحدا تقدَّمني إلى مثل كتابي هذا ،أي بما جمعت و بينت فيه ، أعظم الله عليه الأجر ، وأكمل به الذكر ، وجعله لوجهه خالصا ، ولاجعله رياء و لا سمعة . جعلته متصلا "بكتاب الكشف عن وجوه القراءات" . فبه تتم فائدة الكشف ،وأفردته لمن يرغب في نسخه على انفراده ، دون كتاب "الكشف"، فهو كتاب قائم بنفسه في معناه .>> **(2)**

ب- المقدّمات المتوسطة

جاءت أغلب المقدّمات متوسطة (من ثلاثة إلى ثماني صفحات)؛ نذكر على سبيل الذكر لا الحصر مقدّمة "طبقات النحويّين و اللغويّين "لـ"أبي بكر الزبيدي"، وكل من مقدّمة " بَهجة المَجالس وأُنْس المُجالس و شحذ الذاهِن و الهاجِس" لـ" ابن عبد البَرّ،" " طَوْق الحمامة" لـ "ابن حَزْم"، و"حَدائِق الأزاهِر لـ" ابن عاصِمٍ الأنْدلُسِي "...و غيرها كما هو مبيّن في مُلحق هذه الدراسة.

ج- المقدّمات الطويلة

من بينها مُقدّمة كتاب " نُور الطَّرف و نَورالظَّرْف " لـ"لحُصْري القيرواني " ومقدّمة كتاب المُخَصّص لـ" ابن سِيده "، و مقدّمة" المُقْتطَف من أزاهِر الطرف" لـ"ابن سعيد الأندلسي" . و مُقدّمة "التفسير الكبير المسمّى بالبحر المُحيط " لـ"أبي حيان الأندلسي". وقد جاءت ما بين اثنتي عشرة إلى خمس عشرة صفحة.

1- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة و هي الظاء الضاد الذال الصاد السين ، عبد الله ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي ، تح : حمزة عبد الله النشرتي ، دط ، د ت ، ص.23

2- كتاب الإبانة عن معاني القراءات ،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تح : محي الدين رمضان ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دار المأمون للتراث : دمشق، ط1 ، 1427ه – 2006م ،ص 15- 16 .

ولكي يتوضح ما قيل بخصوص طول إحدى المقدّمات ، وهي مُقدّمة "المُخصّص"، نقدّم أهم ما ورد فيها من موضوعات هي على سبيل الذكر لا الحصر:

- تكريم الله عز وجل للإنسان بأن آتاه فضيلة النطق للكشف عما يتصور في النفوس. للتمييز بين الأشياء بالتسمية.

- ذكر بعض الألفاظ المتضادة كالنهل الواقع على العطش و الري ، و الإشارة إلى تخصيص فصل لهذا الموضوع و الإقراربه .

- الإقرار بالترادف وذلك بضرب أمثلة كالقول في الحجارة حجر و صفاة ونقلة . وبالمشترك اللفظي كالعين المقولة على حاسة البصر وعلى نفس الشيء و على الربيئة .

- فائدة الاسم تكمن في عدم استغناء الجملة عنه ، و لكن قد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل و الحرف.

- أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع و اصطلاح لا وحي .

- اللّغة وسيلة للتعبير.

- اللّغة العربية مادة كتاب الله عز و جل .

- كلام الله سيد الكلام .

- حدُّ اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

- الإشارة إلى بعض القضايا الصرفية ؛ مثل ما تنقلب الواو فيه عن الياء ....

- توضيح منهجه .

- مدح الملك وذكر اهتمامه بالعلم .

- تقصير العلماء في دراسة اللّغة .**(1)**

أما مُقدّمة " المقتطف من أزاهِرالطرف " فهي حِوار طويل بين المؤلِف و بين

1- أنظر مقدّمة المُخصص ، علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي ، دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، السِفر الأول، من ص 2 إلى ص 15.

الخليفة، بيّن فيها بإسهاب منهجه الذي اتبعه في تأليف كتابه. ومن أهمّ النصائح التي قدّمها للمؤلِف اجتناب الإطالة وذلك بالتزام الاختصار في مصنفاته ؛لأن الإطالة تؤدي إلى المَلل والضجر و ضياع أكثر العلوم .**(1)**

ومن ناحية أخرى يُمكن تصنيف المُقدّمات من هذه الزوايا :

أ - مقدّمة في شكل رسالة موجهة من صديق إلى صديق ؛ طوق الحمامة كنموذج .

ب - مقدّمة عبارة عن حوار بين اثنين؛ مثال ذلك مقدّمة كتاب " إحكام صنعة الكلام " ، جاء فيها ذكر لما وقع بين المؤلِف وبين الآخر؛ من حديث خاص بالبلاغة والفصاحة والغريب؛ إذ يكشف عن محاورات أدبية ونقدية حدثت في أربعة مجالس .و كما جاء في مقدّمة التحقيق << طالعنا المؤلف في مقدّمة الكتاب بأحاديث موجهة إلى شخصية مجهولة يجلها و يحترمها، عن مجالس كان يحضرها، ويلقى فيها انتقادات واتهامات عن قصرباعه في الكتابة و فنونها ، و أورد عدّة اتهامات منها، ثم أعلن أنّه عارض المعري ليثبت لهم مقدرته.>>**(2)** كذلك مقدّمة " المقتطف من أزاهرالطرف " " لابن سعيد الأندلسي".

ج - مقدّمة موجهة للقاريء بصفة عامة ، و هذا ما تتميز به أغلب المُقدّمات .

و هذا << ما يكسب المقدّمة غنى و تنوعا ينعكس على أشكال الصياغة .>>**(3)**

5- بناء المقدمات

تتكون المقدّمات من: صدر و متن وخاتمة. أو بمعنى آخر تُعدّ << منهجية الكتابة لدى القدماء واحدة،وذلك بتركيزهم على عناصر ثابتة هي :الاستهلال والعرض والانتهاء.>>**(4)**

1- أنظر مقدّمة المُقتطف من أزاهر الطرف ، علي بن سعيد الأندلسي ، تح : سيد حنفي حسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1983 م،من ص41 إلى ص47 .

2- إحكام صنَعة الكلام في فنون النثر و مذاهبه في المشرق و الأندلس ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي ، تح : محمد رضوان الداية ، عالم الكتب : بيروت ، 1405ه- 1985م ،ص 19 .

3- مدخل إلى عتبات النص ،عبد الرزاق بلال ، ص18.

4- بناء المقدّمات في كتب النقد العربي القديم – البنية و الوظيفة- (مخطوط)، عبد الرحمن الراضي ، ص338.

5- 1 الصدر

أ-**الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ :**خصص المؤلفون الصدرلحمد الله عز وجل، وللصلاة على الرسول - عليه السلام- وهذه تأتي في المرتبة الأولى، والحمدلة تعني<< قول:الحمد لله؛ طلبا للتيمن و التبرُّك . والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة .>>**(1)** أما الصلاة << في ديباجة الكتاب أن يصلي المؤلف على النبي صلى الله.>> **(2)** مثال ذلك ما جاء في مُقدّمة "الزُّبيدي" في أولها؛ إذ يحمد الله عزو جل على نِعمة العقل و بيان اللّسان فقال: << الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقَه و بدأ خلْقَ الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وفضّله على سائر الحيوان ، بما آتاه من حاسة العقل و بيان اللسان ،ثم جبل كل أمة من الأمم على لغة أنطقهم بها ، ويسرهم لها ، وجعل اللّسان العربيّ أعذب الألسنة مخرجا ، وأعدلها منهجا ، وأوضحها بيانا ، وأوسعها افتنانا ،وجعل الإعراب حلْيا للّسان، وزماما وفصلا لما اختلف فيه من معانيه. >>**(3)**

ويفتتح "ابن عبد البرّ" مقدّمته بحمد الله والصلاة على رسوله وعلى جميع رسله قائلا:<< أما بعد، فإنّ أولى ما ابتدئ به كتاب ، وافتتح به خطابُ ، حمد الله على جزيل آلائه، وشكره لجميل بلائه ، ثمّ الصلاة على خاتم أنبيائه و عاقب رسله ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وسلام عليهم في العالمين و بركاته.>>**(4)** ثم يعود لحمد الله عزو جل على الهداية للإسلام ، وبهذه المنّة حصل لأمّة محمد الفضل فقال : <<والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وفضّلنا على جميع الأنام، وجعلنا من أمَّة محمدً نبيَّه عليه الصلاة و السَّلام .>>**(5)**

1- مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي و هاجس الإبداع ، ص 87 .

2- م ن ،ص 95 .

3- طبقات النحويين و اللغويّين ، أبو بكر الزُّبيدي الأندلسي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : مصر ، دت ، د ط ، ص 11 .

4- بهجة المجَالس و أنس المُجالس و شحذ الذاهن و الهاجس ، يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري القرطبي ، تح : محمد مرسى الخولي ، دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، دط ، د ت ، مج 1 من القسم الأول ، ص 35 .

5- م ن ، ص ن .

وفي صدرمقدّمة "حدائق الأزاهر" قال المؤلِف :<<الحمد لله الذي نطقت بحمده صوادح الألسنة في رياض الأفكارعلى أفنان الأقلام ، ورمت بجواهرتوحيده ،ولآليء تنزيهه وتمجيده ، بحار العقول والنفوس إلى ساحل الطروس ، فتجلت بها صدور الكلام. **(1)**>>

وقد خُصَّ الرسول صلى الله عليه و سلم بالصلاة والمدح في صدر هذه المقدّمة؛ قال المؤلف :<< و صلى الله على سيدنا محمد ، رسوله الذي رفع به منابر الإسلام ، و بعثه رحمة للأنام ، واختصه بمزية الاصطفاء والإكرام، فشهد له أهل السماء والأرض بالتفضيل ، ونطقت بتصديق رسالته ، وتحقيق جلالته التوراة والإنجيل ، فهدى الخلق إلى قصد السبيل ، و دعا على بصيرة من ربه إلى دار السلام .>>**(2)**

وبلغة أهل التصوف و اليقين بدأ "الثعالِبي" مقدّمته مبديا كل الخضوع والتذلل، حامدا ربه عزوجل، ومصليا على سيدنا محمّد ﷺ ،مكررا حمده لربّه على نعمة الإيمان وتشريف الإنسان بتلاوة القرآن ، فكانت من نتائج هذه النّعمة والتشريف أن أشرقت أنوار القرآن وبدت لذوي المعارف عند التلاوة أسراره، وفاضت على العارفين عند التدبر والتأمل بحاره، مستشهدا بقوله عزوجل:{كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ} **[ص 29]**

ولكن بعض المؤلفين قد مالوا في صدور مقدّماتهم إلى الاختصار أثناء حمد الله والصلاة على الرسول عليه السلام ، مثال ذلك ما جاء في مقدّمة " طوق الحمامة " لـ"ابن حزم "، فقال:<< أفضلُ ما أبتدئ به حمد الله عزّوجل بما هو أهلُه، ثمّ الصَّلاة على محمَّدعبده ورسوله خاصة وعلى جميع أنبيائه عامَّة .>> **(4)** وما جاء في كتاب "سِمط

1- حدائق الأزاهر ، محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي ،تح : عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة : بيروت ، ط1 ، 1407ه – 1987م ، ص41.

2- م ن ،ص ن .

3- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية : صيدا - بيروت ، ط1 ، 1417 ه – 1997 م ، ج1 ، ص 9 ، بتصرف .

4- طوق الحمامة في الأُلفة و الأُلاف ، ص 37.

اللآلي": <<الحمد لله حمدا يقتضي رضاه ،ولا ينقضي مداه ، وصلى الله على محمد نبيّه الذي اصطفاه ، واختاره لرسالته واجتباه . وسلَّم تسليما .>>(1)

ولعلّه يمكن القول من خلال هذا العرض إنّ << لحظة كتابة الحمد لحظة إبداعية ، يتغنى فيها المؤلف بعظمة الخالق و بتجلياته في أكوانه، ويذكر فيها الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته ،و يحمده بما هو أهلٌ له من الحمد على نعمه و آلائه على مخلوقاته .إنّها لحظة إبداع تتوهج فيها عقيدة المؤمن.>>(2) بل هي من<<لحظات الإفصاح عن مكنونات النفوس حين تبتهل إلى الله تعالى ، وتتضرع إليه من منطلقات إسلامية ، وهي لحظات تبوح فيها الذات بمواجدها تجاه الألوهية و النبوة و القرآن و السنة و اللّغة العربية. >>(3)

ب- الصحابة رضوان الله عليهم

للصحابة رضوان الله عليهم ذكر في بعض المقدّمات ، و تبيان لفضلهم و لمكانتهم ، فمن حقهم على المؤلف أن يأتوا في صورة مشرقة ، ولعلّ ما جاء في مقدّمة **" حدائق الأزاهر"** أصدق مثال على مدحهم ؛ قال "ابن عاصم": << ورضي الله عن آله الكرام ، وأصحابه البررة الأعلام ، أولي المناقب الواضحة البرهان ، والمآثر الصادقة الإعلام ، الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، و قاموا بنصرة أكرم عباده خير قيام ، و فازوا في الدنيا بصحبته ، و في الآخرة بجواره في دار المقام .>>(4) وكيف لا يبجلون وقد تميزت تجربتهم بـ <<التطبيق العملي لمنهج الوحي الإلهي ، ومن ثم فهم جزء من الرسالة ، ومن كيان النبوة، وخير القرون ، وهم الذين تربوا على عين النبي ،ومنحوا الرسالة الإسلامية من الناحية العملية امتدادها العالمي .>>(5)

1- سِمط اللآليء ، ص 2 .

2- مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي و هاجس الإبداع ، ص94 .

3- م ن ، ص 97 .

4- حدائق الأزاهر ، ص 41 .

5- المنهج الإسلامي في النقد الأدبي ، سيد سيد عبد الرزاق ،دار الفكر المعاصر : بيروت – لبنان ، دار الفكر : دمشق- سوريا ، ط1- 1422ه- 2002م ،ص 13 .

ج- الأعلام

حظي الأعلام كالخلفاء الأمراء وأصحاب الدواويين باهتمام مؤلفي المغرب والأندلس ، وبالتقدير والشكر والمدح و الوصف ، في فقرات مليئة بمعاني الاعتزاز؛ ومن بين الفقرات التي مدحت و أسدت العرفان لصاحبها ما سجل في" **حدائق الأزاهر** " ولعلّ جملة << **عين ملوك زمانه و سائر الأزمان** >> لدليل واضح على المقدرة على الإنشاء والإطراء في آن واحد ؛ قال المؤلف :<< ونستوهب من الله سبحانه لهذا المقام العلي،المؤيدي الجهادي النصري اليوسفي ،تأييدا و تمكينا ...مقام مولانا ...المعروف بالحلم و العدل ، الجامع لأوصاف الفضل في البأس و النوال ،و المكارم التي تضرب بها الأمثال ...عين ملوك زمانه و سائر الأزمان ،مذل الكفار، و ممهد البلاد والأقطار ...أمير المسلمين الغني بالله أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد ابن نصر ....فهو الذي نصرالله به السنة والكتاب ، وأوى الإسلام و أهله منه إلى أمنع حمى و أعزجناب ،و اختصه الله في هذه الجزيرة الأندلسية بالقيام بفريضة الجهاد وتكتيب الكتائب وتجنيد الأجناد ...>>**(1)** وحتى يكتسي الإطراء ثوب العرفان أكثر يُدّبَج بالدُّعاء للخليفة في هذه الفقرة المليئة بالحُبِّ و الاحترام ، قال المؤلف :<< زاده الله بسطة في ملكه وجعل جميع أهل البلاد تحت حكمه وملكه،و أدام للإسلام و المسلمين دولته السعيدة المنصورة ، وعمربالسعد الدائم والعزّ القائم منازله الرفيعة و قصوره. >> **(2)**

2- متن المقدمة

خصص المَتن لذكر موضوع الكتاب ، و<< تحديد موضوع البحث من الأصول الثابتة في مُقدّمات الكتب ؛ إذ أنّ أول ما يتطلّع إليه القاريء هو أن يعرف موضوع الكتاب ما هو. وبهذا التحديد يتضح موضوع الكتاب و تنكشف حقيقته. >>**(3)** وعلى هذا الأساس فمن :

1- حدائق الأزاهر ، ص 41- 42.

2- م ن ، ص 42 .

3- مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي و هاجس الإبداع ، ص101 .

2- 1 موضوعات مصادر علوم القرآن

التي أولاها علماء التفسير اهتماما **: تفسير كتاب الله عزوجل** ،من هؤلاء "أبوحيان الأندلسي" و " ابن عرفة" و "عبد الرحمن الثعالبي" . ومن علماء القرن الثالث الهجري "هود بن مُحَكّم الهُوَّاري" ، الذي ألف كتابا عنونه بـ" تفسير كتاب الله العزيز". و قد قدّم "البدر الشماخي" المؤلِف وكتابَه قائلا<< و منهم هود بن محكم الهواري ...و هو عالم متفنن غائص ، وهو صاحب التفسير المعروف ، وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرض **فيه للنحو و الإعراب** ، بل على طريقة المتقدمين. >>**(1)** ويرى المحقق << إن المصادر الإباضية القديمة هي وحدها التي أشارت إلى وجود هذا التفسير...وهكذا يعتبر الكتاب من التفاسير التي ظهرت في أوائل عهد التدوين عندنا وهو ، فيما أعلم ، أقدم تفسير جزائري وصل إلينا كاملا .>> **(2)**

ولـ"عبد الرحمن الثعالبي" كتاب أيضا في التفسير سمّاه "الجواهرالحِسان في تفسيرالقرآن" ضمنّه ما اشتمل عليه تفسير" ابن عطية"، وزاد عليه فوا ئد جمّة مما رواه من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة أو كما قال :<< حسبما رأيته أو رويته عن الأثبات .>>**(3)** و قداعتمد في تأليفه على عدد من الكتب المطلّع عليها - ما يقارب مئة مؤلف- وعلى ألفاظ أصحابها، واجتناب نقل المأخوذ عنهم بالمعنى خوفا من الوقوع في الزلل. ثمّ يُقرّ بأن ما نقله عن "الطبري" هو من اختصار الشيخ "أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي النحوي".**(4)** أما اعتماده على تفسير" أبي جعفرمحمد بن جرير الطبري" فلأنّه

1- تفسير كتاب الله العزيز ، الشيخ هود بن محكَم الهّواري ، تح :بالحاج بن سعيد شريفي ، دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط1 ، 1990 ، ج1 ،مقدمة المحقق ص 16 .

2- م ن ، مقدّمة المحقق ، ص 5- 6 .

3- الجواهر الحسان ، ص 10.

4- م ن ، ص ن ، بتصرف .

من التفاسيرالمخصوصة بالمدح؛ وفي هذا الصدد يقول :<< و قد أطنب أبو بكر بن الخطيب في حسن الثناء على الطبري ومدح تفسيره ، وأثنى عليه غاية .>>(1) ثمّ يعقب عن النقل المعتمد على "ابن عطية" أنّ << كل ما في آخره انتهى فليس هومن كلام ابن عطية، بل ذلك مما انفردت بنقله عن غيره .>>(2)

من الموضوعات أيضا ما يتعلق بمُشْكِل إعراب القرآن ، ومن بين الكتب في هذا المضمار " مُشْكل إعراب القرآن" لـ"مكيّ بن أبي طالب القيسيِّ القيرواني" فبالإضافة إلى أنّ أفضل علم لديه هوعلم كتاب الله - تعالى ذكره - << إذ هو الصراط المستقيم، والدّين المبين، والحبل المتين، والحق المنير.>>(3) فإن من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن القاريء - الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ، ومعرفة قراءاته و لغاته ؛ هو معرفة إعرابه و الوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليسلم من اللحن.(4)<< مستعينا على إحكام اللفظ به ،مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله – تبارك و تعالى- به من عباده ؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ،وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد ، و يفهم الخطاب.>> (5) ثم يذكر أن أكثر من ألف في الإعراب يميل إلى التطويل، و ذلك بذكر حروف الخفض والجزم، الفاعل، والمفعول - و هذه القضايا في رأيه يستوي في معرفتها العالم والمبتدئ – و بانشغالهم بهذه القضايا أغفلوا الكثير مما يحتاج إلى معرفته من المشكلات . فألف كتابه لتفسير مشكل الإعراب، وذكر علله ، وصعبه، و نادره .(6)

1- الجواهر الحسان ، ص 10.

2- م ن ، ص ن .

3- مُشكل إعراب القرآن ، مكيّ بن أبي طالب القيسيِّ القيرواني ، تح : ياسين محمد السواس ، دار اليمامة : دمشق – بيروت ، دط ، دت ، ص 27 .

4- م ن ، ص ن .

5- م ن ، ص ن .

6 - م ن ، ص 28 بتصرف .

2-2 موضوعات مصادرالأدب

جمع المؤلفون في مصادرهم الأدبية <<أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحِكم، ...والنوادر، والأخبار، والحكايات، واللطائف، ورقائق الأشعار، وألفوا في ذلك كتبا كثيرة، وتفرد كل منها بفرائد فوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة.>> **(1)** إذ كانوا<< يعتبرون الأدب ضربا من الفكاهة والتسلية. ويريدون بالأدب نادرة ظريفة، أو عبارة طريفة، أو حكمة بليغة ،أو بيت شعر يملك النفس ،ويسحراللب بتركيبه البليغ وألفاظه الفصيحة .>>**(2)** و كان <<القرن الثالث ...العصر الذي نضج فيه التأليف الأدبي،و قد شهد التبويب ،واستقلال العلوم الأدبية بكتب خاصة ، و تحديد الموضوعات حدودا معينة تستند إلى العصر أوالبيئة .>>**(3)** ومن بين المصادر كتاب" العِقد" ،و يُعدُّ << كتاب **مُختارات** منوعة فيه: اللّغة والأدب والأخبار والسير، والأمثال إلى غير ذلك ،جعله صاحبه كالعقد ، وجعل أبوابه من خمس وعشرين حبة كريمة، في كل ناحية اثنتا عشرة حبة، وواحدة في الوسط فكان الباب الأول عنده كتاب اللؤلؤة في السلطان، والثاني كتاب الفريدة في الحروب، والثالث كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد إلى غير ذلك ، والناحية الأخرى أمثال هذه الحبات فهي اللؤلؤة الغالية في الفكاهات والملح ،والفريدة الثانية في الطعام والشراب ...وهكذا.>> **(4)** أو بتعبير آخر<< من استيعاب مادة العقد يبدو أن مؤلفه كان يهدف إلى وضع دائرة معارف صغيرة، تفي بمطالب الأديب ، على النحو الذي كان يطلب منه في ذلك العصر من الإلمام بطرف من كل علم ، فهو يعرض لكل ضروب

1- المستطرف في كل فن مستظرف ،شهاب الدين أبو الفتح الأبشيهي، مراجعة وتعليق: محمد سعيد، طبعة جديدة منقحة، مكتب التوثيق والدراسات في دار الفكر: بيروت- لبنان ط1،1421 هـ - 2001م،ج1 ،ص 5 [مقدمة المؤلف].

2- بلاغة العرب في الأندلس ،أحمد ضيف ، دار المعارف للطباعة والنشر: سوسة - تونس ، ط2 ، 1998 م، ص 5.

3- منهج البحث الأدبي عند العرب ، أحمد جاسم النجدي ، دد ، د ط ، 1978، ص 20 .

4- مصادر اللغة ،عبد الحميد السلقاني، المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان: طرابلس- ليبيا ،ط ،1982، ص 5.

المعرفة في عصره على النحو الذي ازدهرت عليه في المشرق، على يد الجاحظ والمبرد وابن قتيبة ...>>(1) كذلك من كُتب المُختارات " نُورالطَّرف و نَوْر الظَّرف "وهو<< أثر نفيس من آثار المغرب الأدبية لم ينشر من قبل، وهو من أشهر مؤلفات الحصري بعد زهر الآداب ، و قد جمع فيه عددا كبيرا من الأشعار و الأخبار و الرسائل، مما يعدّ ثروة قيّمة تغني الرواية الأدبية ، وتمدها بمعين ثرّ. >>(2) وقد لخص موضوعات كتابه في هذه الفقرة المليئة بعبارات تدل على حسن انتقاء المؤلف من غرائب العجائب، وظرائف اللطائف، وجواهرالنوادر، وقرن الفصول بالأصول، وضمّ الأشعار إلى الأخبار،و توشيحها بالمستندر والمختار،من كلام ملوك النظم والنثر، من أفراد أهل العصر، الذين قهروا السابقين، وبهروا اللاحقين، بكريم عنصر البلاغة، وصميم جوهر البراعة، والتهاب الإبريز في إغراب التطريز.

من كلّ معنًى يَكَادُ المَيْت يفهمُه حُسنا ويَعْبُدُهُ القِرطاسُ والقلمُ (3)

وقد ذكرت مُحققه الكتاب أنّ "الحُصْري" أغفل المادة الأدبية المغربية في كتابه إذ << نقل المادة المشرقية للمغاربة للإفادة منها كما فعل "ابن عبد ربه "في "العِقد الفريد" من قبله، وهكذا غدت مؤلفات الحصري بعد ذلك بمثابة صلة وصل نقلت آثار المشرق، وخاصة أدب المحدثين إلى المغرب ومنها إلى الأندلس، ولاقت لدى معاصريه قبولا كبيرا، ونال بها شهرة خلدته. >>(4)

1- دراسة في مصادر الأدب ،الطاهرأحمد مكي ، دارالفكرالعربي: القاهرة- مصر، ط 8 ،1419ه- 1999م ، ص 286.

2- نور الطرف و نَوْر الظَّرف " كتاب النورين "، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق و دراسة : لينة عبد القدوس أبو صالح – مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط1 ، 1416ه- 1996م ، ص 5 .

3- م ن ، ص 101 – 102 ، بتصرف.

4- م ن ، ص 57 .

ومن الموضوعات كذلك وصف الربيع ، ومن الذين تجردوا للتأليف فيه " أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحِميري "، و قد أعرب في مُقدّمة كتابه عن عدم اعتناء المؤلفين بتخصيص مؤلفات في وصف الربيع ، فقال: << فإنّ أحق الأشياء بالتاليف و أولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون و لم يُعْنَ به المصنفون مما تأنس النفوس إليه وتلقاه بالحرص عليه. >>(1) و هذا ما أدّى به إلى التأليف ، ناسبا ما ضمنه من الموضوعات لأهل الأندلس ؛ و قد قام بتعليل هذا الاختيار بالخوف على هذا الموروث الأدبي من الضياع << إذ أوصافُهم لم تتكرّر على الاسماع ولاكثر امتزاجها بالطباع فتردها شيّقة ...و إنما ذلك لتضييع أهل بلدهم لاكثرها و غفلتهم عن جُلّها إنكارا لفضلها مدة بقاء أهلها فاذا انقرضوا تأسفوا ...و حينئذ لا يجدون إلا قليلا يغيب في كثيرها و ثمادا يفيض عند بحورها و لعمري إن هذه العلة مما صححت استغرابها وأكدت استحسانها و استعذابها.>> (2) وبهذا يؤكد أن عدم التقييد بالكتابة يؤدي إلى النسيان ثم إلى الضياع ، وأنّ النّاس بعدما يضيعون يتأسفون و يتنسفون – على حدّ قوله - وأنّ عدم التقييد يؤدي إلى بقاء النادرمنها.

و من الكتب التي توّجت حركة النقد في المغرب كتاب "العُمْدَة في مَحاسِن الشِّعروآدابِه" لـ"ابن رشيق القيرواني". ويأتي هذا الكتاب << تتويجا لجهود الأدباء والعلماء و النقاد في المغرب و المشرق على حد سواء ، ذلك أنّ الشعر و ما يتصل به من قضايا نقدية و فنون أدبية عامة كان ميدان دراسة ومثارمناقشة وخلاف بين الشعراء من جهة وبين النقاد وعلماء اللغة و الأدباء من جهة أخرى .>>(3)

1-البديع في وصف الربيع ، إسماعيل بن عامرالحميري ، تح : هنري بيريس ، مكتبة الثقافة الدينية : مصر ، ط 1 ، 1423 ه – 2002م ، ص 1.

2- م ن ، ص 1- 2 .

3- الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي - سلسلة الدراسات الكبرى - بشير خلدون ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع : الجزائر ، د ط ، 1981م ، ص 105- 106 .

من ذلك أيضا ما يتعلق **بالنفس البشرية** وأحوالها ؛ إذ يُعدّ " طوق الحمامة في الأُلفة و الأُلاّف" << رسالة في أوصاف الحُبِّ ،و معانيه، وأسبابه، وأعراضه>> كما ورد في عنوان الكتاب، ومن << أمتع الأشياء أن يُقدم كاتب على قراءة أثرتراثي في أجمل ما يشغل الإنسان في مختلف الأزمنة و العصور...ألا و هو الحب ، فيقف على نص أدبي بليغ ، ندب نفسه له واحد من كبار صُنّاع الكتابة في التاريخ العربي ، وصاغه بكثير من العناية والتشويق.>>**(1)**

وفي مقدّمة "بَهْجة المَجَالس، وأُنْس المُجَالس، و شَحذ الذاهن و الهَاجس" لـ"ابن عبد البرالنمري القرطبي " أعرب عن موضوعات الكتاب المتمثلة في :الحِكم و الأمثال السائرة والأبيات النادرة والحِكم البالغة وكلام البلغاء العقلاء: من أئمة السلف و صالحي الخلف . و قد كان الهدف منها تقييد الأخبار، وحفظ المذاهب ،ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، و إتباع آثارهم و اقتفائها. **(2)**

ومن المصادر الأدبية الهامّة التي اهتمت بصَنعة الكلام مؤلف "للكِلاعي الإشبيلي" بعنوان: "إحْكام صَنعة الكلام في فنون النثرو مذاهبه في المشرق والأندلس"، وترجع أهميته...إلى أنه يبحث << في أمور نقدية وبلاغيه .>>**(3)** أوهو كتاب << لدراسة النثر وفنونه، وبحث ضروب الكلام وأنواعه.>>**(4)** إذ اتجه "الإشبيلي" في كتابه اتجاها خالف فيه المُهتمين بالأدب من نثر وشعر وحِكمة ونادرة ومَثلٍ؛ وذلك باجتنابه المستعمل واهتمامه بالغريب ؛وقد ذكرهذا في مقدّمة كتابه قائلا: << جمعني وإياه – أدم الله علياه- مجلس واحد، فأخذنا في ضروب الفصاحة، وجُلنا في طرق البلاغة، فقال لي ما أنت إلا كاتب، ولكنك اتخذت الغريب دَيدنا واعتقدته دينا. حتى إنك في صدوررسائلك خارج عن الطريق،

---

1 - طوق الحمامة ، ص8.

2- أنظر مقدمة المؤلف ص 35 - 36 ، بتصرف .

3- أبو القاسم الكلاعي الإشبيلي ، ص9.

4- م ن ، ص ن

غير آخذ مع الفريق ؛ فلوأردت [المستعمل] لألفت عنانه قصيرا، وطلقه ضنكا، ومركبه صعبا. >>(1)

وفي مقدّمة "حدائق الأزاهر" أعرب المؤلف عن الموضوعات المتنوعة للكتاب قائلا:<< فإنّي جمعت في هذا الكتاب من طرف الأخبار، ورائق الأشعار،ومستحسن الجواب ،ومضحكات المولدين والأعراب، و نوادر الحكم والأمثال، و الآداب، ما يستحسن و يستطرف، و يستملح و يستظرف ،من كل نادرة غريبة أو نكتة عجيبة،أو حكاية بارعة، أوحكمة نافعة،أو قطعة شعر رائقة،أو مخاطبة فائقة.>>(2) وقد خصّ الملوك أيضا بالوقوف على ما يتميزون به من أخلاق وطباع تتجلى في مناقبها و << مآثرها و محامدها ومفاخرها، و مكارم أخلاقها و شيمها، و شرف أنفسها وهممها و جميل أفعالها،و كريم حملها و احتمالها،و عدلها و وفائها، و بأسها و سخائها، وخوفها ورجائها،و حزمها واتقائها،وعزمها وإمضائها، وصفحها وإغضائها،وجدها واعتنائها، وسطوتها وحنانها،واستقباحها واستحسانها،و سيرها وعوائدها، وجوائزها وفوائدها.>> (3)

وفي الفقرة الأخيرة كان اهتمامه بشريحة واسعة من الناس بمختلف شخصياتها وثقافاتها ، كان يهدف من وراء ذلك << معرفة سنن من تقدم من الولاة و الأمراء،و الكتاب والشعراء، والأئمة و الخطباء،و المؤذنين و الفقهاء ، و الوعاظ و الحكماء ، والأعراب والغرباء ، والمُجان و الظرفاء،و المجنونين و العقلاء،و الطفيليين و البخلاء، وحذاق الجواري والنساء،وأهل التصنع والرياء،والزهاد والأولياء .>>(4)

3-2 موضوعات مصادر اللُّغة

من الموضوعات التي ألّف فيها " أبو بكر الزُّبَيْدي " طَبَقات النحويّين واللغويّين "

1- م ن ، ص 29 ، 30.

2- حدائق الأزاهر ، ص42.

3- م ن ، ص 43 .

4- م ن ، ص ن .

والطبقات << جمع طبقة ، وذلك بتصنيف و توزيع قوم يجمعهم قاسم مشترك على طبقات بعضها فوق بعض مع مراعاة البيئة الزمانية . والطبقة في اللّغة : القوم المتشابهون . و في الاصطلاح: قوم تقاربوا في السن و الإسناد ، أو في الإسناد فقط ، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أويقاربون شيوخه. >>**(1)** وعليه قال المؤلف :<<...وإنّ أميرالمؤمنين الحَكَم المستنصر بالله - رضي الله عنه -...أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين و اللغويين في صدر الإسلام ، ثمّ مَنْ تلاهم من بعد إلى هلُّم جرًّا، إلى زماننا هذا ، وأن أطبِّقهم على أزمانهم و بلادهم ؛ بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم ،وأذكرمع ذلك موالدهم و أسنانهم و مدد أعمارهم و تاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك ، وبحسب الإدراك له، وأجلُب جملة من نتف أخبارهم ، وتاريخ وفاتهم ،والحكايات المتضمنة لفضائلهم ، المشتملة على محاسنهم ؛ ليكون ذلك شكرا لجميل سعيهم،و حميد مقامهم ... وكان في تقييد أخبارهم ، و تخليد مآثرهم ، ما يبقي لهم لسان الصدق الذي هو بدل البقاء والخلد. >>**(2)** وقد خُصص" المُخَصّص" لقضايا تتعلق بالترادف والتضاد وبعض القضايا الصرفية. وكذلك خصص "البَطْلَيْوَسِي" موضوع كتابه لذكر الفرق بين الأحرف الخمسة وهي : الظاء و الضأد . و الذال و الصاد و السين . أما " أبو حيان " فقد حصر موضوع كتابه "ارتشاف الضَرب في لسان العرب " في مجالين : في أحكام الكلم قبل التركيب ، وفي أحكامها حالة التركيب.

5- 3 الخاتمة

لكل مقدّمة من مقدّمات مصادر هذه الدراسة – باستثناء مقدّمة تفسير كتاب الله العزيز للشيخ "هود بن مُحَكّم "- خاتمة تتميز نهايتها بصفة عامة باطّراد الدُّعاء فيها بطلب الاستعانة

1- فوات الوفيات ، محمد بن شاكرالكتبي ،تح : الشيخ علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، منشورات محمد علي بيضون : دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421 ه - 2000 م ، مج 1 ، المحتوى حرف الهمزة إبراهيم بن أدهم – حرف العين عبد الكريم بن الفضل ، ص 5 .

2- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 17 .

من الله عزوجل و التوفيق والرضا و القبول دلالة على الروح الإيمانية التي يتميز بها هؤلاء المؤلفون ، وإدراكهم أهميتها في بلوغ الهدف ؛ مثال ذلك قول "القيسي": << و بالله نستعين على ذلك ، و إياه نسأل التوفيق و الأجرعلى ما توليته منه ،وهو حسبي و نعم الوكيل ، وصلى الله على خير خلقه محمد النبي ، وعلى آله ، وسلم تسليما .>> **(1)** ويتجه " ابن رشيق " الاتجاه ذاته معولا على التوفيق و الهداية و العصمة و الكفاية ، قائلا :<< أسأله حسن التوفيق و الهداية ، وأرغب إليه في العصمة و الكفاية ، بمنه و قدرته ،و لطفه ورحمته >> **(2)** وهذا "ابن حزم" يكرر الدُّعاء مرتين دلالة على حاجته إلى الاستعانة بالله عزوجل؛ الأولى قبل ذكر أبواب الرسالة وهي << والله المستغفر والمستعان لارب غيره .>> **(3)** والثانية بعدها << و الله المستعان .>> **(4)** وهذا "الحميري" يِؤكد الأمر ذاته قائلا: <<وبالله ذي الجلال و الإكرام العون على البدء والتمام .>> **(5)**

وقد اختار"أبوبكرالزُّبيدي" أن يدعو الله بأن يوزع أهل العلم والنظر خاصة والمسلمين عامة شكرأميرالمؤمنين لما قدّمه لهم من جليل الأعمال قائلا : << و نسأل الله بألطف الوسائل الزاكية لديه أن يوزعنا ...شكر ما أنعم به علينا ...من بركة أيامه وسعد خلافته... أن يطيل فيها عمره ، و يزيد نصره ؛ ويظهر فلجه ، و يزيده من أفضل عوائده عنده ؛ إنه سميع قريب. >> **(6)** وبهذا الأسلوب الخاص الذي انفرد به خالف المؤلفين عموما في أسلوب الدُّعاء من الأدنى إلى الأعلى أي الله - عزوجل -

---

1- مشكل إعراب القرآن ، 28 .

2- العُمدة في محاسن الشعر و آدابه ، الحسن بن رشيق القيرواني ، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت ،ط1 ، 1422ه- 2001 م ، ص 15.

3- طوق الحمامة ، ص 40.

4- م ن ، ص 43.

5- البديع في وصف الربيع ، ص 4.

6- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 18 .

5- 4 العنوان

اتضح من خلال المُقدّمات أنّ الكُتاب القُدامى كانوا <<لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختوما ومعنونا .>> **(1)** ولهذا أعربوا عن عناوين مؤلفاتهم، ومنهم طائفة أعربت عنها في خاتمة مقدّماتهم .و العنوان لغة من مادة (ع ن ن) أي <<عرض و اعترض.>> **(2)** وكذلك من مادة (ع ن ا) << و(عنون) الكتاب يُعنْونه و(عننه) .>>**(3)** والعُنوان << هوهذه الثريا التي يتم تعليقها في سقف المؤلَف بشكل علني و بعناية ، كأثر دال على المؤلف .>> **(4)** أوهو<< نوع من البوح الذي لم يبلغ درجة الإفصاح الكلي عن مضمون النص ...فالعنوان يتضمن المؤلف بأكمله لأنه اختزال له، وعليه فإنّ العنوان ضروري للتعريف بالمؤلَف وصاحبه.>> **(5)** و قد حدد "جيرار جنيت" أربع وظائف للعنوان هي<< الوظيفة الإشارية والوصفية والإيحائية والإغرائية .>>**(6)** وهو كذلك عبارة عن عتبات أولية أونص مواز.**(7)**

و<< يرى أحد الباحثين أن العنوان والنّص يشكلان بنية معادلية كبرى : العنوان والنص" أي أنّ العنوان بنية رحمية ، تولد معظم دلالات النص ، فإذا كان النص هو المولود ، فإن العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النَّص و أبعاده الفكرية . فبنية العنوان تمثل بحق الرحم الخصب الذي يتمخض فيه النص... >>**(8)** خاصة وأنّه في الاعتبار أنّ المصادر التراثية هي نصوص لها خصائصها التي تتميز بها و تستقلُّ بها في إطار العُنوان المختار.

1- مدخل إلى عتبات النص ، ص28 .

2- مختار الصحاح ،باب العين ، مادة ع ن ن.

3- م ن ،مادة ع ن ن.

4- بناء المقدّمات في كتب النقد العربي القديم ، أطروحة دكتوراه ، ص 104 .

5- م ن ،ص **106- 107 .**

6- م ن ، ص **108 أخذا من كتابه seuils p 73**

7– بلقاسم دفة ، عنوان المقال : علم السيمياء و العنوان في النص الأدبي ، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء و النص الأدبي 7- 8 نوفمبر2000، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 41 بتصرف .

8- م ن، ص 41 .

والعنوان كذلك << فمعناه من وظيفته لأنّ عنوان الشيء دليله ووضعه أن يكون في بداية المصنف لأنّه خير من يساعدنا في كشف غرض المؤلف إذ كثيرا ما يحملنا إلى العلم المصنف فيه .>> **(1)** أو يُعدّ << بنية عبور إلى مضمرات المؤلف. >> **(2)** أوهو << قدر مفروض على كل نص ،مهما كان انتماؤه الأجناسي ، بفعل ضرورة نابعة دونما شك من نظامنا العقلي ،الذي لكي ينظم خزانته الموسوعية...يسعى إلى اختزال النصوص في أدلة مُكثفة جدا.>>**(3)**

وبما أنّ العنوان قدر مفروض على كل نص ، فقد اهتم مؤلفو المغرب والأندلس بأمور ثلاثة هي المتلقي والعنوان والمؤلَف ، فاختاروا عناوين مختلفة لمؤلفاتهم من حيث الشكل والمضمون؛ من بينهم "ابن عبد ربه" الذي اختار لكتابه عنوان "العِقد " وهذا << لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة السلْك، وحسن النظام .>> **(4)** فالكتاب مختارات هي في نظره جواهر.وقد استعملت لفظة الجواهر والجوهر في مقدّمات المصادر التراثية لما تدل عليه من جمال وتميّز؛ فالفعل اللِّساني ليس كله جواهر، ولكن المؤلفين اختاروا منه أحسنه وأصفاه وأجمله. وبما أنّ المؤلف اختار تسمية العقد لأنه مركب ومصنوع من جواهر ،فناسب الاسم المسمّى، خاصة حينما قسّم كتابه إلى<<خمسة وعشرين كتابا، كل كتاب منها جزءان، فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابا. [و] قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العِقد...>>**(5)** وهي كما ذكرها على التوالي: كتاب اللؤلؤة ،كتاب الفريدة ،كتاب الزبرجدة ، ثم كتاب الجمانة ،المرجانة ، الياقوتة ،الجوهرة ،الزمردة ،الدرة

1- مدخل إلى عتبات النص ، ص 29- 30 .

2- في القراءة السيميائية ، عامر الحلواني ، مطبعة التسفير الفني : صفاقس – تونس ، ط 1 ، 2005م ، ص 67 .

3- عبد اللطيف محفوظ ، عنوان المقال : استراتيجية تمثل و تمثيل العنوان في القصة القصيرة المغربية (دراسة سيميائية)، الأدب المغاربي و المقارن – مجلة نصف سنوية – منشورات زاوية للفن و الثقافة : المغرب ، يونيو 2007 م،ع 5، ص 33.

4- العِقد الفريد ، ص 4 – 5 .

5- م ن ، ص 5 .

اليتيمة ، المسجدة ،المجنبة ، الواسطة ، و بهذه المكونات جاء كتابه على صورة عِقد. وإذا ما تتبعنا بعض معاني هذه الكلمات في المعجم العربي نجدها أحجارا كريمة ؛ فالفريدة أو<< (الفَرِيدُ) الدُّرُّ إذا نُظم وفصِّل بغيره، وقيل (فرائد) الدُّرِّ كبارها. >> **(1)** <<(الزَّبْرَجَد) ...جوهر معروف .>>**(2)** << (الجُمانَة) حبة تعمل من الفضة كالدُّرة وجمعه جمان.>>**(3)** الزمردة << زم رد والزُّمُرُّدة بضم الراء تشديدها الزبرجد وهو معرب .>> **(4)** الدرة: من مادة (درر)<< و(الدُّرة) اللؤلؤة والجمع (دُرُّ) .>> **(5)** اليتيمة من مادة (ي ت م) << كل شيء مفرد يعز نظيره فهو (يتيم) يقال دُرَّة يتيمة. >>**(6)** الواسِطة : من (وس ط) و<< (واسِطة) القلادة الجَوْهَر الذي في وسطها وهو أجودها .>>**(7)** وبالاعتماد على هذا الشرح اللغوي؛ فاختيار"ابن عبد ربه" لواسطة عِقده اسم (الواسطة) وعي منه بالمعنى اللغوي والمعنى الاجتماعي المتداول. وقد جعل الخُطب واسطة العِقد لأهميتها في منظوره. وإذا ما قورن هذا العنوان بعناوين كثيرة نجد "أبا بكرالزبيدي" يبتعد في اختياره عن أسلوب الكثيرمن المؤلفين ، فقد جاء العنوان" طبقات النحويين واللغويين" بسيطا غير براق ، مختصرا و يتطابق مع ما قاله حين ذكر سبب تأليف الكتاب ، أو بمعنى آخر كان دقيقا في اختيار العنوان فهو مخصص **لطبقات النحويين واللغويين** ، قال المؤلِف: << و إنّ أمير المؤمنين المستنصر بالله - رضي الله عنه -..أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين و اللغويين ،في صدر الإسلام

1- مختار الصحاح ، باب الفاء ، مادة ف ر د .

2- م ن ، باب الزاي ، مادة ز ب ر ج د .

3- م ن ، باب الجيم ، مادة ج م ن .

4 - م ن ، باب الزاي ، مادة ز م ر ذ .

5- م ن ، باب الدال ، مادة د ر ر .

6- م ن ، باب الباء ، مادة ي ت م .

7- م ن ، باب الواو ، مادة و س ط .

، ثم من تلاهم من بعد إلى هلم جرا إلى زماننا هذا ...>>(1) ولكن الملاحظ أن المؤلف لم يذكر عنوان كتابه في المقدّمة على غرار ما فعله المؤلفون الآخرون - كما مر معنا من قبل - ابن عبد ربه - ومن المؤلفين الذين اهتموا بذلك " القيسي "، فقد ذكر قبل أن يختم مُقدّمته عنوان كتابه مبسطا ومبتعدا عن الزخرفة اللّفظية أيضا،قائلا: << ووسمته بكتاب "إيضاح شواهد الإيضاح">>(2) وهوعنوان واضح .والإيضاح << عبارة تستخدم في كتب نحوية.وذلك حين يبحثون في النكرة والمعرفة. فمثلا حين يذكرون أنّ الأعلام إذا أضيفت إلى معرفة تفقد التعريف بالعلمية ، وتكتسب الإيضاح ، أي: تعريفا آخر يكسبها الإيضاح .>> (3) وبهذا يتضح أنّ العنوان هو أقرب إلى الموضوعية منه إلى الأدبية و الذاتية كما تتميز به بعض عناوين هذه الدراسة . وباختياره يخالف المؤلف اختيارات بعض المؤلفين مثل " أبي حيان الأندلسي " الذي اختارعنوانا أقرب إلى الأدبية ؛ هو" ارتشاف الضرب من لسان العرب " فقال:<< و لما كمل هذا الكتاب خلوا مبانيه من التثبيج [اضطراب الكلام وتفنينه و تعمية الخط و ترك بيانه] (ورد شرحها في التهميش) والتعقيد ، حلوا معانيه للمفيد والمستفيد ، سميته "**ارتشاف الضرب من لسان العرب**" .>> (4) وكغيره من المؤلفين يُدّبج كتابه بعنوان يدل على تفنن في الاختيار ودراية بألفاظ العربية، ،ووعي بارتباط العنوان بالموضوع ، فالمؤَلف في علم النحو، لكنه جاء في عنوان جذاب ، يجعل القاريء ينجذب نحوه ، و هذا دلالة على خبرة المؤلف بالآليات التي تؤثر في المتلقي و تكسبه .أما معنى كلمة **ارتشاف** فهي من رشف : و<<" الرشْف " المص ...و في المثل : الرشْف أنقع أي إذا (ترشفت) الماء قليلا قليلا كان أسكن للعطش .>> (5) وفي "المصباح المنير" << رشف

1- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 17.

2- إيضاح شواهد الإيضاح ، ص 50.

3- معجم علوم العربية - تخصص- شمولية – أعلام ، دار الجيل : بيروت ، ط1 ، 2003 م- 1424ه ، ص 102 .

4- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص 95 .

5- مختار الصحاح ، باب الراء ، مادة رشف .

(رشفا)...استقصى في شربه فلم يبق شيئا في الإناء و الرشف أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص .>> (1) أما الضَّرَب هو << العسل الأبيض .>> (2) ومن خلال هذا التعريف اللغوي ؛ فكذلك علم النحو هو كالعسل الأبيض المختار من لسان العرب ، والذي يلج الطالب في عالمه بالتدريج أو كما قال بالارتشاف المؤدي إلى حصول التلذذ.

كذلك تميزت بعض المصادر **بعناوين طويلة** << فالعنوان قديما كان يتميز بخاصيات ضابطة له ،منها خاصية السجع والطول ، كنوع من التفصيل ،بحيث ان هذه -العناوين القديمة تلخص إراديا مضمون المؤلف .>> (3) ومن هذه المؤلفات كتاب " بهجة المجالس ، و أُنس المُجالس وشحذ الذاهن و الهاجس " لـ"ابن عبد البر"، و هومن العناوين الطويلة المشوقة والمثيرة للانتباه ،والتي تتضمن أهم الأهداف التي وضعها المؤلف نصب عينيه . يتكون العنوان من جمل ، الأولى هي << بهجة المجالس>> ، فهذا الكتاب أول ما يتصف به على أقرانه من المؤلفات نشر البهجة في المجالس ، أما الجملة الثانية << وأنس المجالس >> فهو أنس لمجالسه و كم في الأنس من راحة وبهجة ، أما الجملة الثالثة << وشحذ الذاهن و الهاجس >> فهي توضح الوظيفة التي ترجى من تأليفه ، وفي هذا الصدد يشرح الهدف قائلا :<< ليكون لمن حفظه و وعاه، وأتقنه و أحصاه ، زينا في مجالسه، وأنسا لمُجالسه ، وشحذا لذهنه وهاجسه ...>> (4) وعن أهمية الكتاب نورد ما جاء في مقدّمة الطبعة الثانية ، قال المحقق : << والواقع أنني فوجئت بعد صدوره أنني لم أقدر الكتاب حق قدره ، وذلك لأن جمهرة الباحثين و العلماء قد رحبوا بالكتاب ، وانبروا للاستفادة منه،والاعتداد به مرجعا من المراجع المهمة في الشعر العربي ، فكان أن استخرجوا منه دواوين لبعض الشعراء

1- المصباح المنير ،كتاب الراء ، الراء مع الشين و ما يثلثهما ، ،مادة ر ش ف .

2- م ن ، كتاب الضاد ، الضاد و الراء و ما يثلثهما ، مادة ض ر ب .

3- هوية العلامات في العتبات و بناء التأويل ، شعيب حليفي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع : الدار البيضاء – المغرب ، د ط ، 2005 ، ص 15 .

4- بهجة المجالس ، ص 36 .

مثل ديوان شعر محمود الوراق ، وديوان منصور الفقيه ، وروجع عليه ديوان شعر أبي العتاهية الذي صنعه في الأصل ابن عبد البر و سماه " الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكم و الأمثال " .>>(1)

أما بخصوص مصادر علوم القرآن ، فقد سمى" البلنسي" كتابه " صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام و التكميل "، و الواضح أن المؤلف قد اختار هذا العنوان بالذات للجمع الذي كان بين مصدرين هامين فيما يتعلق بالمبهم في القرآن وهما :

أ- كتاب " التعريف و الإعلام فيما انبهم في القرآن من الأسماء الأعلام " للسهيلي" .

ب- و كتاب " التكميل و الإدراك لكتاب التعريف و الإعلام " لابن عسكر" .

وقد أعرب المؤلف عن التسمية الكاملة للكتاب في مقدّمته ؛ وهذا في قوله :<< و لما كان ذانك الكتابان موصولا أحدهما بالآخرلاتفاقهما على المعنى الذي تسامى في البيان بالمبهمات و تظاهر، جاء كتابي هذا جمعا بينهما كالصلة لهذا الموصول و عائده ما ضمنته من التذييل المتصل به لا المفصول . و لهذا الاعتبار اقتضى داعي الاختيار أن أسميه لأعليه في مراتب المعرفة به و أسميه كتاب " صلة الجمع و عائد التذييل لموصول كتابي الإعلام و التكميل) .>> (2)

استعمل المؤلف مصطلحات نحوية في صوغ عنوان كتابه ، وهي :

أ- صلة : فكتابه يُعدُّ صلة بين الكتابين ؛ وذلك بالجمع بينهما .

ب- عائد : ما تضمنه من التذييل فهو عائد .

ج- موصول: الجامع بين الكتابين .

1- بهجة المجالس ،مقدمة المحقق ا ب .

2- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع و عائد التذييل لموصول كتابي الإعلام و التكميل ،أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي ، تح : حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي: بيروت ، ط 1 ، 1411ه – 1991م ، مج 1 ، ص 103 .

وللولوع **بالطبيعة** أثره في اختيار العنوان المناسب للكتاب منها ما اختاره " ابن سعيد " ؛ إذ أعرب في آخر مقدّمة الكتاب عن العنوان فقال: << ولما كمل هذا المجموع كمال البدر في إشراقه، واهتز اهتزاز الغصن في أوراقه، وكان إخراجه للوجود سميته "المُقتطَف من أزاهر الطُّرَف" .>> **(1)** وكعادة المؤلفين فقد جمع "ابن سعيد" بين المحسوس "المقتطف من أزاهر" والمعنوي "الطُّرف"، **فعدل** بذلك عن اقتطاف أزاهر من الطبيعة إلى أزاهر من فن القول ألا وهي الطُّرف.

أما"ابن عاصم" فقد قال:<<وسميته" حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات و الحكم والأمثال والحكايات والنوادر"...>>**(2)** جاء العنوان طويلا ، حاملا لستة موضوعات .و قد اختار كعادة المؤلفين اسمين من الطبيعة و هي حدائق التي أضاف أو أسند إليها كلمة الأزاهر. و لكن يعدل بعد ذلك باختيار أزاهر من مستحسن الأجوبة والمضحكات و الحِكم و الأمثال و الحكايات و النوادر و كلها من إنشاء اللّسان، لا من إنشاء الطبيعة الحقيقي المحسوس .

وبهذا **يتساوى أهل النثر من جهة بأهل الشعر في الولوع بالطبيعة وتوظيف رموزها** باختيارعناوين منها تشدُّ الأنظار. ومن جهة أخرى تتبين قدرة الكاتب في اختيار عنوان لكتابه يختلف عن قائمة طويلة من العناوين التي أجاد أصحابها اختيارها لمؤلفاتهم.ولعلّ ما جاء في كتاب "عباس أرحيلة" يؤكد ما قيل:<< و يلاحظ أنّ للمؤلفين في مجالات الثقافة الإسلامية و العربية عامّة عناية خاصة باختيار عناوين كتبهم ، وجعلها دالة على موضوع الكتاب ،موحية بمضمونه ،مع أناقة في التسمية و ذكاء في الإيحاء بالمقاصد ، وإعجابا وفتنة – أحيانا – بالكتاب ، وقد يبدو كل ذلك واضحا في تفنن المؤلفين في صياغة عناوين

1- المقتطف من أزاهر الطرف ، ص 47 .

2- حدائق الأزاهر ، ص 43 .

كتبهم ،وجعلها مطابقة لموضوعاتها .ومن كثرة التعلق بالعناوين نجد من اختار لكتابه أكثر من عنوان.>> (1) وعلى أساس هذا الاهتمام بعنوان الكتب أو المصادر فماهو تعريفها ؟

المصادر لغة

جاء في" القاموس المحيط " في معنى مصدر: << (الصدر) أعلى مقدّم كل شيء وأوّله ...و الطائفة من الشيء والرجوع كالمصدر يصدُر و يصدِر و الاسم بالتحريك و منه طواف الصَدَر وقد صَدَرَ غيره و أصْدره و صَدَّره فصدَ رو صدْرُ الإنسان مذكر ... وتصدَّر نصب صَدْرَه في الجلوس و جلس في صدْر المجلس ،صدّر كتابه تصديرا جعل له صَدْرا .>>(2) ويأتي المعنى نفسه في مختصر "العين" " للزبيدي" في باب الثلاثي الصحيح << صدر: الصّدرُ : مقدّمُ الشيء و أوّلُه .>> (3)

و اصطلاحا

المصادر عامة هي كل ما نقل إلينا رواية وكتابة كدواوين الشعراء و مؤلفات الكتاب والمعاجم ، وكتب الحديث و كتب التاريخ، و كتب الفلسفة ، منذ القديم حتى وقتنا الحالي ، وكذلك يعد من المصادر في عصرنا الكاسيت ، و الكاسيت فيديو،وأقراص الحاسوب بأشكالها ، باعتبارها أوعية للمعلومات (4)؛ و هي تعني عدم انحصار المصادر والمراجع في الكتب فقط .

ومن مستعملات الباحثين أيضا مصطلح **مرجع** الذي يُعدُّ وعاء آخر يستقى منه ؛إذ فرق أهل الاختصاص بينهما ، بالرغم من أن كلا منهما يرجع إليه لطلب المعلومات ف <<(المصدر) هو الذي تجد فيه المعلومات و المعارف الصحيحة والأصلية للموضوع

---

1 - مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع ، ص 105 .

2- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروزآبادي) ، دار الجيل : بيروت ، دط ، دت ،ج 2 ، فصل الصاد ، باب الراء، مادة ص د ر .

3- مختصر العين ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله ، تح : نور حامد الشاذلي ، عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع : بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417ه – 1996م ، مج 2 ، مادة ص د ر .

4- أنظر منهج تحقيق المخطوطات ، إياد خالد الطباع ، و معه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي ، دار الفكر : دمشق ، ط1 ، 1423 ه – 2003م ،ص81-82 .

المراد بحثه ، على حين أن(المرجع) هو مصدر ثانوي يساعدك في إكمال معلوماتك والتثبت من بعض النقاط ، والمعلومات التي يحويها تقبل الجدة .>>(1) أو أن المصدر هو كل<< كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة،أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول و التعمق ، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه ، كالجامع الصحيح للبخاري ...و ككتاب الكامل للمبرد ، و صبح الأعشى للقلقشندي ؛ فهي أصول ومصادر في الأدب .>>(2) أما ما اقتبس أو استمد من المصدر فهو مرجع، وهو<< ما يساعد على فهم النّص الأدبي و توضيحه و تفسيره وتقويمه .>>(3)

أما التراث لغة

من مادة ورث ؛ جاء في المصباح المنير: <<(ورث) مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالا يرثه وراثة أيضا و التراث بالضم و الإرث كذلك و التاء و الهمزة بدل من الواو ... وقال أبو زيد ورّث الرجل فلانا مالا توريثا إذا أدخل على ورثته من ليس منهم فجعل له نصيبا .>>(4) وجاء في"معجم الأفعال المتعدية بحرف" << وورث منه علما :استفاد .>>(5)

التراث اصطلاحا

إذا كان لا يُعلم عدد ما ضاع من التراث البشري في مختلف المجالات – خاصة ما يتعلق بالحضارة الإسلامية - فإننا نقر صراحة بضخامة << ما خلفه علماء المسلمين من

1- المصادر الأدبية في التراث العربي ،عز الدين إسماعيل ، دار غريب ...، دط ، دت ، ص 53.

2- أنظر المرجع نفسه ، ص54 .

3- م ن ، ص ن .

4- الفيومي المقري ، كتاب الواو ، الواو مع الراء و ما يثلثهما ، مادة ورث .

5- موسى بن المليانى الأحمدي، مادة ورث .

تراث علمي و أدبي، ابتداء من الرسائل الصغيرة إلى الموسوعات الضخمة .>>(1) أوهو << ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب و خبرات و فنون وعلوم ... ، وملل، وفلسفات، ومذاهب وأفكار في شعب من الشعوب ، وهو جزء أساس من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي،والخلقي،يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه.>> (2)

و ينقسم التراث إلى قسمين 1- التراث الإسلامي . 2- التراث الإنساني.

التراث الإسلامي

و يشمل كل إنجاز بشري ورثناه عن آبائنا ، أو بتفصيل أكثر يشمل << كل ما ورثناه عن آبائنا من ... ثقافة و قيم وآداب و فنون و صناعات ، و سائر المنجزات الأخرى المعنوية و المادية.>>(3)

التراث الإنساني

ويشمل << كل ما وصل إلينا من آثار الجاهليات القديمة و الحضارات المادية القديمة والحديثة في مختلف العلوم و الفنون و الخبرات و التجارب و الأفكار والمعارف ، والأحداث و الشخصيات التاريخية و الأسطورية، و حصيلة تجاربهم في سائر أوجه النشاط الإنساني الشاملة لجميع ميادين الحياة .>> (4) وعلاوة على هذا ، فلا أحد يجهل الوعاء

1- المصادر الأدبية في التراث العربي ، ص 5 .

2- المنهج الإسلامي في النقد الأدبي ، سيد سيد عبد الرزاق ، ص 12 .

3- م ن ، ص 13 .

4. م ن ، ص 14 .

المعرفي للتراث ألا و هو المكتبة العربية منذ نشأتها حتى الآن ، وخاصة مكتبة التراث << الذي وصل إلينا يضرب في التاريخ القديم حفظا و رواية و إنشادا ، وهو ماثل وثائق مكتوبة ومخطوطات مدونة من العهود الإسلامية الأولى ، وهاهي ذي مؤلفات أجدادنا تحتل أمكنة عزيزة في معظم مكتبات الدنيا. >>(1) لتدل على أنّ << إحدى مميزات الحضارة الإسلامية أنها حضارة كتب و مكتبات .>> (2) وخاصة في بلاد المغرب والأندلس .

بلاد المغرب و الأندلس

يعتبر الدارسون بلاد المغرب و الأندلس بلادا واحدة بسبب العلاقات التاريخية والسياسية و العسكرية ، و بالتالي تمثلان حضارة عربية إسلامية . حتى أنّ منهم من يرى أن العصر الأندلسي يضم في اصطلاحه كلا من المغرب والأندلس << لأن المغرب كان تابعا للأندلس حينا من الدهر، و كانت الأندلس تابعة له برهة من الزمان . إلا أن الأندلس كانت أعظم القطرين و أرقاهما ، و هي التي طبعت المغرب بطابعها الفكري و الأدبي ، حتى في غضون خضوعها لسلطانه .لذلك صحّ إدراج المغرب تحت اسم الأندلس .>> (3)

وخلاصة القول يُعدُّ النتاج (شعرا و نثرا و تأليفا) تراثا إنسانيا معبرا عن خبرات وتجارب و أفكار و مشاعر وعواطف ، وانطلاقا مما ذكر عن قسمي التراث ، فإنّ النتاج الأدبي العربي و المعرفي كله (حتى العصر الجاهلي) ملك للأمّة الإسلامية ، وبما أنّ المغرب والأندلس (المغرب الإسلامي) كذلك ، يُعَدَّان جزءا من الحضارة الإسلامية ؛فإنّ تراثها الإنساني عموما و الأدبي خصوصا يُعدُّ من التراث الإسلامي و العربي الذي أرغب في هذا البحث أن أكشف بعض ما يتعلق به .

1- المكتبة العربية ومنهج البحث ، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر : بيروت لبنان – دار الفكر: دمشق سورية ،ط1 ، 1420ه- 1999م ، ص7.

2 - المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها و مصائرها ، محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط 2 ، 1398 ه - 1978م،ص 10 .

3- الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم من عصر علي بن أبي طالب إلى عصر بن خلدون - مع نصوص من روائع بلغاء الكتاب للدرس و التحليل ، كمال اليازجي ،دار الجيل : لبنان ،ط1 ، 1986 م ،ص 145 .

الفصل الثاني

قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات المصادر التراثية

في المغرب والأندلس

قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر علوم القرآن

قواعد وضوابط المنهج في مقدّمات مصادر الأدب

قواعد وضوابط المنهج في مقدّمات مصادر اللّغة

الخصائص الشكلية و المعنوية لمنهج التأليف

يقال :<< أن لا علم من غير منهج علمي >>

(من كتاب : مناهج التفكير و قواعد البحث ، محمد هيا)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد أعرب المؤلفون في مقدّماتهم عن القواعد و الضوابط التي التزموها كمنهج في تأليف كتبهم ، مدركين أهميتها كالنّقل والاستدراك والانتخاب ، وإسقاط الإسناد والأمانة العلمية،واستعمال الرمز والترتيب والتبويب ،والاستشهاد بالأشعاروالاختصار. وقبل الخوض في هذه الدراسة يجدر تقديم تعريف للمنهج لغة و اصطلاحا .

1- المنهج لغة

بالاعتماد على بعض المعاجم العربية تأكد إجماعها على معنى كلمة منهج وهو الطريق الواضح والمختارمن السلوك ؛ جاء في"مختارالصحاح" << ن ه ج :(النَّهْج) بوزن الفَلْس و(المَنْهَج) بوزن المَذْهَب و(المِنْهاج) الطريق الواضح،و(نهج) الطَّريق أبَانَهُ وأوْضَحَهُ ، و(نهجه) أيضا سلكه.>>(1) وفي"المصباح المنير" << ن ه ج (النَّهْج) مثل فلْس الطريق الواضح والمَنْهَج والمِنْهاج مثله ونهج الطريق ينهج ...نُهوجا وَضح واستبان وأنهج بالألف مثله و نهجته وأنهجته أوضحته.>>(2) وفي "المنجد" << نهج نهجا الأمر: أبانه وأوضحه. وــ الطريق: سلكه...المَنهج و المِنهج والمِنهاج ج مناهج: الطريق الواضح . ومنه مَنهج أو مِنهاج التعليم .>> (3)

2- المنهج اصطلاحا

المعنى << العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معيّن في البحث، والتأليف، أوفي السلوك .>>(4) أوالمنهج بمعناه <<العام :هو منطق كُلّي يحكم العمل العلمي ويوجهه منذ أن يكون فكرة حتى يصير بناء قائما اعتمادا على أصول ، وقواعد تشكل في مجملها نسقا متكاملا هو المسمّى بأصول البحث العلمي...أما المنهج بمعناه الخاص : هو(نسق) من القواعد و الضوابط التي (تركب) البحث العلمي ، وتنظمه ، باعتباره عملا يهدف إلى حلّ

1- مختار الصحاح ،باب النون ، مادة ن ه ج .

2- المصباح المنير ،كتاب النون ، النون مع الهاء و ما يثلثهما ، مادة ن ه ج .

3- المنجد في اللغة ، مادة ن ه ج .

4- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون : بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001م ، ص408 .

مشكلة معرفية قائمة ،(باستقراء) جميع مكونّاتها، التي يظنّ أنّها أساس (الإشكال) .>>(1)

3- قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر علوم القرآن

أعرب المؤلفون في مُقدّماتهم عن اعتمادهم عدّة قواعد منها :

1-3 نّقل الروايات من مصادر متعددة بالتعقيب تارة و بعدم التعقيب تارة أخرى ؛ منهم "هود بن مُحكّم الهُواري" إذ اتبع منهجا خاصا في إيراده الأثر بالاعتماد على النقل **دونما أي تعقيب أو ترجيح في أغلب القضايا،** ومن القضايا التي اختلف فيها أهل التفسير منذ القرون الأولى أول ما نزل من القرآن ،فمنهم من يقول : (آقْرَأْ) ومنهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ وقد كانت هذه القضية أول ما ذكرها في المُقدّمة ،جاء <<[...]عن أبي رجاء العطاردي ، وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه و سلم ، ولم تكن له صحبة قال: أول سورة نزلت على النبي ﷺ : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[سورة العلق 1]. أبو سَلَمة قال: قلت لجابر بن عبد الله : أي القرآن نزل أول؟ قال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر1] [قلت] أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾؟ قال:أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول؛ إنه قال: جاورت في حراء، يعني جبلا بمكة، وكان جوارأهل الجاهلية، فلما قضيت جواري استبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت خلفي و أمامي،وعن يميني وعن شمالي ، فلم أرى شيئا . فرفعت رأسي إلى السماء فإذاهو- يعني- جبريل عليه السلام – قاعدعلى العرش بين السماء والأرض، فحُمِت منه، فأتيت خديجة فقلت : دثِّروني . و صبَّت عليَّ ماء باردا ، فأنزل الله عليَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ .قال: و العامة على أن أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.[العلق 1]>>(2)

1- أبجديات البحث في العلوم الشرعية (محاولة في التأصيل المنهجي) ضوابط . مناهج. تقنيات. آفاق ، فريد الأنصاري ،دار الكلمة للنشر و التوزيع : مصر ، ط1 ، 1423 ه – 2002 م ، ص198 .

2- تفسير كتاب الله العزيز، ص 61- 62 .

وهذا ما التزم به "البلنسي" في مقدّمة كتابه ؛ فمن العلماء الذين أخذ عنهم"السهيلي " و"ابن عساكر" ، و"ابن عطية" و "الزمخشري"، وعن هذين الأخيرين أخذ من كتابيهما

الكثير، وهذا ما عبر عنه :<< فمن كتابيهما أكثر ما وضعته ، و من فوائدهما جُلّ ما جمعته .>>(1)

2-3 أما بخصوص **التعقيب** فمما يلاحظ أنّ "الشيخ هُود بن مُحكّم" ينهي الحديث بخصوص أول ما نزل دونما **تعقيب** أو**قبول أوردّ أو ترجيح** ؛ على أساس - حسب ما يبدو- أنّ اهتمامه بنقل الأثر أكثر من اهتمامه بالترجيح بين الروايات . أمّا لفظ " العامة " فهي تعني أنّ إجماع الأمّة يؤكد على أنّ أول مانزل هي إقرأ .<< لكن التحقيق أن حديث جابر لا يتحدث عن ابتداء الوحي الأول إنما يتحدث عن أول مانزل من القرآن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإنذار .>> (2)

كذلك من بين المآخذ استعمال الشيخ لفظ **(ذكروا)** عدة مرات ، إذ يفيد الإبهام والعموم ، مثال ذلك : << ذكروا عن الكلبي قال : آخر ما نزل من القرآن : {وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} **[البقرة281]**... ذكروا عن عبد الرحمن .>> (3) <<...ذكروا عن عبد الله بن مسعود ...ذكروا عن بعض السلف .>> (4) و مثل هذه الجمل يلفها الغموض و الإبهام ؛ لأنه لم يعين الأعلام الذين نقل عنهم الأثر ، وبهذا<< اختصر المؤلف أغلب سلاسل الإسناد أو حذفها ، و اكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم . أما عن أسماء التابعين و تابعيهم ...فلا نعلم عنهم إلا القليل .>> (5)

1- تفسير مُبهمات القرآن ،ص.102

2- علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر ، مطبعة الصّباح : دمشق ، ط 6 منقحة ، 1416ه – 1996 م ،ص 36 .

3- تفسير كتاب الله العزيز ، ص 62.

4- م ن ، ص 63 .

5- م ن ، مقدّمة المحقق ، ص 37.

ولعلّ من المآخذ أيضا قوله :<< ذكروا عن رجل من التابعين أنه لما كتب المصحف جاء رجلان فشهدا على الآية أنهما سمعاها من النبي صلى الله عليه و سلم فكتبت في

المصحف ، فجاء رجل بهذه الآية: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...)[سورة التوبة 128] .>>(1)

فـ **(رجل)** هنا مبهمة ، **وهل تقبل رواية عن رجل لمجرد أنه من التابعين** ؟ أما قوله :<< فجاء رجل بهذه الآية ((لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ) فالروايات ذكرت اسم الرجل و هو خُزيمة بن ثابت الخطْمِي الأنصاري – رضي الله عنه- **(2)**

ولعله يمكن القول: إنّ المؤلف لم يتبع منهجا صارما في النقل و الرواية في مُقدّمة كتابه ، فالصحابة رضوان الله عليهم اتبعوا منهجا صارما أثناء تدوين القرآن وهو استشهاد عدلين ، وعلى ما يبدو فالمؤلف لم ينتبه إلى هذا المنهج الصارم و الدقيق في معرفة هذا الرجل الذي جاء اسمه مبهما ؟

ومن الذين اختاروا " التعقيب أحيانا على بعض المسائل " البلنسي" إذ قال :<< و قد أقول : قال المؤلف إثر تمام قول القائل ما يجب من تتميم المسائل .>>**(3)** و لا يقف عند حدود التعقيب على المسائل يل يستطرد في مواطن بالتنبيه على أشياء ليست من صلب الموضوع ، أوكما قال: << ليست من الشرط .>> **(4)** لأنّ شرطه في الكتاب - كما جاء في التهميش- هو إيضاح المبهم .**(5)**

3- 3 نسبة الأقوال إلى القائل: ولـ"لقرطبي" منهجه الذي سار عليه ؛ وذلك بمراعاة نسبة الأقوال إلى قائليها ، و قد عدّه من بركة العلم . و هذا الاتجاه كان شرطه الذي ألزم به

1- تفسير كتاب الله العزيز ، ص 66

2- أنظر التهميش ، ص 66.

3- تفسير مبهمات القرآن ، ص102 .

4- م ن ، ص .103

5- أنظر التهميش ، ص 103 .

نفسه في كتابه أو كما قال: << و شرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنِّفيها ؛ فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. >>**(1)**

و إضافة القول لصاحبه لها أهمية في معرفة الحديث الصحيح من الحديث السقيم،قال المؤلف:<< و كثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه و التفسير مُبْهما ، لايَعرف من أخرجه إلا من اطَّلع على كتب الحديث ، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرا ، لا يعرف الصحيح من السقيم.>>**(2)** و بما أن الحديث النبوي الشريف يُعدُّ من أصول التفسير ؛ فقد عَدَّ "القرطبي" معرفة الصحيح من السقيم علما جسيما << فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرّجه من الأئمة الأعلام، و الثقات المشاهير من علماء الإسلام .>>**(3)**

ولـ "ابن عطية " رأي في هذا الموضوع؛ إذ أكدّ أيضا على نسبة الأقوال إلى العلماء << في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح – رضوان الله عليهم – كتاب الله من مقاصده العربية السليمة .>>**(4)** والتركيز على تنبيه العلماء الظانين بهذه الفئة خيرا إلى أغراض الملحدين ، و بهذا يتصدّى << في الأندلس ،لإبراز العبقرية العلمية في تفسيره ...مع اتساع في المعلومات والإفادات اللغوية والبيانية و النحوية ، واهتمام بتوجيه القراءات، وتمحيص الروايات والاستنباطات الفقهية في إطار من التفهم والموضوعية، والبعد عن الخوض في كل ما يثير الخلافات العقائدية بين النحل و المذاهب ... إلاما دعت إليه الضرورة.>>**(5)**

1- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط5 ، 1417 ه-1996 م ، مج 1- 2 ،ج 1،ص 6.

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن

4- المحررالوجيز في تفسيرالكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422ه – 2001م ، ج1 ، ص 34.

5- معجم تفاسير القرآن الكريم ، عبد القادر زمامة – عبد النبي فاضل ، مراجعة : محمد بوخبزة ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة : إيسيسكو – دار التقريب بين المذاهب الإسلامية :بيروت ، ط1 ، 1424ه- 2003م ، ج1 ، ص 135- 136 .

3- 4 وللاستدراك أهميته أيضا لدى طائفة من المؤلفين. و هو في الاصطلاح<< ما يذيله المؤلف في آخر الصفحة ، أو في آخر الفصل ، أو في آخر الكتاب ما كان يرى ذكره في

المتن ضرورة ، ولم يتيسر له ذكره في حينه . و القصد منه رفع التوهم الذي تولّد من الكلام السابق .>>(1) ونهج الاستدراك يفيد أن كتاب المؤلِف ليس صورة طبق الأصل من المؤلفات المعتمد عليها ، والتي أبدع فيها مؤلفوها وقدّموا فيها مجهودا معتبرا ؛ فـ"البلنسي" في مقدّمة كتابه يُعرب عن أن ما ألفه كل من "السُّهيلي" و "ابن عَسَاكِر" يعدُّ في الطليعة أوالمقدّمة ، إذ قال :<< ثم إني نظرت فيمن فوّق سهم فكره نحو هذا الغرض و أدى واجبه المفترض ، لأحذو حذْو مثاله ...فوقفت في ذلك على كتاب الشيخ العلامة أبي زيد السُّهيلي المسمَّى ب " التعريف و الإعلام فيما انبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام " و على ما استدركه عليه الشيخ الأستاذ ...أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغسّاني المسمّى ب " التكميل و الإتمام لكتاب التعريف و الإعلام " و هما كتابان أبانا عن أجل غرض ، و خَلَص جوهرهما من كل عرض . أبدع مصنفاهما في إحكامهما ، و برعا في قضاياهما و أحكامهما ، ألفيتُهما قد أتيا في كتابيهما بما لم يُسبقا إليه ، و نبَّها على ما لم ينَّبه أحد قبلهما عليه ، وجاءا من المعارف بما استُبهم ، و أقدما على ما عنه سواهما أحجم فما استقدم ...>>(2) ولكن رغم أنه وصف ومدح كتابيهما حتى قال <<...فصار المجهول عند السامع معلوما ، قد استفاد من الإعلام بكنهه فوائد جمّة و علوما .>>(3) إلا أنه استدرك عليهما بمؤلفه " تفسير مبهمات القرآن " لما رأى أنه ينبغي إضافة بعض الأشياء التي يجب أن تكون من ضمن ما سجله العالمان . أو كما قال : << بيد أنّي ألفيتُ في كلام العلماء أشياء ظهر لي أنّ من الواجب أن تكون في ذلك السلك منتظمة و لِما قصده ابن عسكر من التذييل و التكميل متتمة، فقيدتها. >>(4)

1- معجم علوم العربية ، ص36- 37 .

2- تفسير مبهمات القرآن ، ص 101 .

3- م ن ، ص 102 .

4- م ن ، ص ن .

3- 5 ورد استعمال **الرمز** في مقدّمة المؤلف نفسه، وهذا في قوله : << فقيدتها – بعد أن جمعت بين كلام الرجلين منسوبة لقائلها بعلامة تنبئك عن ناقلها . فجعلت علامة

(سه)/ هكذا للشَّيخ العلامة أبي زيد السُّهيلي ، وعلامة (عس) هكذا للأستاذ أبي عبد الله ابن عسكر.>>(1) يتضح من خلال قول "البلنسي" أن استعمال الرمز كان متداولا في عصره، و قد استعمله تجنبا لتكرار اسم العالَمِيْن ، وكعلامة دالة عليهما ؛ فاختار علامة (سه) للسُّهيلي، وعلامة (عس) لابن عساكر.كذلك خصّ المؤلف نفسه برمز في المواطن التي جمع فيها مادته،واستدرك فيها على كل من" السُّهيلي" و"ابن عساكر". مختارا الانتخاب والانتخال . وعنه أعرب قائلا : << وجميع ما زدته عليهما مكملا و مذيلا ، واستدركته متخيرا ومتنخلا جعلت عليه علامة (سي) تنبيها على أن استطلاعي ألحقه وبحثي حققه. >>(2) كذلك اختار المؤلف أيضا لـ"ابن عطية "و" الزمخشري" رمزين ؛<< فعلامة (عط) للقاضي أبي محمد ابن عطية ،وعلامة (مخ) للإمام أبي القاسم الزمخشري. >> (3)

أما "الثعالبي" فقد ذكر جملة من الرموز اختصارا لبعض الأعلام بادئا بذكر الرمز الذي اختاره للتعبيرعن نفسه قائلا : << وجعلت علامة التاء لنفسي بدلا من قلت ،ومن شاء كتبها قلت .>> (4) أما "ابن عطية" و "الصفاقسي" فأشار إليهما قائلا : << وأما العين فلابن عطية...وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية فمن الصفا قسي مختصر أبي حيان غالبا ، وجعلت الصاد علامة عليه .>>(5)

3- 6 الترتيب: يعرب "البلنسي"عن طريقته في تأليف كتابه وهو يخاطب القاريء مختارا طريقة الترتيب، قائلا:<< و لتعلم أنه ليس لي في كل ما أودعته بطون هذه الأوراق

1- تفسير مبهمات القرآن ، ص.102

2- م ن، ص ن

3- م ن ، ص ن

4- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،ص 10.

5- م ن ، ص 10.

سوى الترتيب ، وإضافة الشكل إلى شكله باللفظ المختصر القريب .>>(1) والترتيب لغة : << جعل كل شيء في مرتبته و في الاصطلاح هو جعل الاشيآء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد و يكون لبعض اجزآئه نسبة إلى البعض بالتقدم و التأخر. >>(2)

3- 7الأمانة العلمية: تمثل الأمانة العلمية ضابطا هامّا من خلال ما أعرب عنه بعض علماء المغرب والأندلس في مجال دراسة النص القرآني و تفسيره ، فقد أكدّوا على خلق **الأمانة العلمية** ؛ المتمثلة في الإعراب عمن أخذوا عنهم ، فنسبة الأقوال إلى قائليها دليل على أن ما يميزمؤلفات العصر الوسيط بالخصوص أنّه <<لا خوف من كل أمراض البحث التي ترجع إلى (عدالة) الباحث [أو العالم أو المؤلف]،كعدم الأمانة في نقل النصوص، والاستشهاد بها ، والسطوعلى إنجازات الآخرين ، وأفكارهم ، وعدم الإخلاص ، والنصح في بذل غاية الوسع ، والجهد في جمع المادة ، واستقراء الوثائق .>>**(3)** ونجد مثل هذا الحرص في مقدّمات منها مقدّمة "البلنسي"الذي أعرب فيها عن استفادته من عملين هامين لكل من "السُّهيلي" و "ابن عسكر" ؛ وهما " التعريف و الإعلام فيما انبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام " للسُّهيلي . والثاني " التكميل و الإتمام لكتاب التعريف و الإعلام ، لابن عسكر. كذلك حينما قال أنه ليس له من هذه الأوراق سوى الترتيب .**(4)**

كذلك تتجلى الموضوعية في فتح المجال لمن رأى خللا فيما تضمنه كتاب المؤلف ؛ فـ "البلنسي" من بين المؤلفين الذين أكدّوا على ضرورة التنبيه على الغلط .حيث قال:<< فمن وقف لي على خلل تضمّنه بغير قصد هذا المجموع أو ظهر له فيه ما يجب عنه الرجوع ، فلينّبه عليه و ليصلحه بالنّية التي تزلف الثواب إليه ، ولينسب إلي ما فيه من

1- تفسير مبهمات القرآن ، ص 103 .

2- كتاب التعريفات ، باب الألف ، ص 57 .

3 - أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، ص 24 .

4- تفسير مبهمات القرآن ، ص 101، بتصرف .

الغلط والتغيير لما أنا عليه من التقصير والباع القصير.>> **(1)** و يتأكد من قوله أمران هامان:

أ - التنبيه على الغلط للرجوع عنه .

ب- نسبة الغلط إلى"البلنسي" نفسه .

4- قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر الأدب

حرص بعض المؤلفين في مقدّمات مصادر الأدب على جملة من القواعد والضوابط التي اتبعوها منها :

4-1 الاختيار أو الانتخاب : و<<**الانتخاب الأدبي** عمل نقدي متكامل يحمل في طياته ضمنا عناصر النّقد من ذوق وتحليل وتعمق وموازنة وتوجيه وحكم. وهو ممارسة شاقة، فقديما قالوا: <<اختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله>>. وقالوا أيضا اختيار المرء أشد من نحت السلام .>>(2) ومن الذين جمعوا بين الاختصاروالانتخاب في فلسفة كلامية "ابن عبد ربه" في مقدّمة كتابه إذ رأى أنّ هناك كمًّا معرفيا وأدبيا يحتاج إلى اختصار والمتخير إلى اختيار، فقال :<< وبعد: فإنّ أهلَ كلِّ طبقة، وجهابذةَ كل أمّة؛ قد تكلّموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كلّ لِسان،ومع كلّ زمان ؛وإنّ كل متكلّم منهم قد استفرغ غايته وبذَل مجهوده في اختصار بَديع معاني المتقدِّمين،واختيار جواهر ألفاظ السالفين؛وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختَصَر منها إلى اختصار،و المتخيَّر إلى اختيار.>>(3) فبالاعتماد على أساس أحسن ما كُتب وسُمع اتّبع "ابن عبد ربه" منهجا خاصا في اختيارالأحسن . فقال :<< فتطلبت نظائرَ الكلام وأشكالَ المعاني وجواهرَ الحِكم وضروب الأدب ونوادرَ الأمثال ، ثم قرَنْت كل جِنس منها إلى جِنسه، فجعلته بابا على

1- تفسير مبهمات القرآن ، ص 103.

2- تيارات النقد الأدبي في الأندلس – في القرن الخامس الهجري - مصطفى عليان عبد الرحيم ،مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان، ط2 ، 1407ه- 1986م ، ص 497 .

3- العِقد الفريد ، ص 1- 2.

حِدَته؛ ليستدلّ الطالب للخبر على موضعه من الكتاب، ونظيره في كل باب.>> **(1)** يذكر المؤلف في هذه الفقرة موضوع الكتاب فهو مختارات متنوعة من المعاني والحِكم والنوادر والأمثال.ثم يجمع بين الأجناس فيجعل لكل جنسين بابا هادفا؛ و بذلك يسهل على طالب

الخبر أن يجده دون عناء .و لا يكتفي بالجمع و الاختيار ؛ بل هو يختار أحسن المعاني والحِكم ، فقال :<< و قصدتُ من جملة الأخبار و فُنون الآثار أشرفَها جوهرا، وأظهرَها رونقا وألطفَها معنى وأجزلَها لفظا، وأحسنَها ديباجة، وأكثرَها طلاوة وحلاوة؛ آخذا بقول الله تبارك وتعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر 18]. >>(2) وكذلك يعتمد في منهج اختيار الأحسن على أقوال منها:<< وقال يحي بن خالد: الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون: ويتحدَّثون بأحسنِ ما يحفظون...وقال العتابي : << من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد اُستَهدف للخصوم واُستشرَف للألْسن، إلا عند من نظر فيه بعيْن العدل، وحكم بغير الهوى وقليل ماهم .>> (3)

وفي مقدّمة "نُورالطَّرف ونَوْر الظَّرف" نجد "الحُصْري" يصرح بأنّ الاختيار دليل على اقتدار المؤلف إذ هومِيسم العقل، ومَعْلم الفضل، وهو بابٌ يتصافى ولا يتنافى، ويتشاكل ولا يتنافر، ويتعارف ولايتناكر، فإذاعُرض هذا المختصرعلى نيران الفكر، وعُجم بإنسان النظر. يصبح كالذهب الذي يزيد في السَّبْك للدينار دينارا كما جاء في هذين البيتين :

فكانَ كالذَّهبِ المَعْرُوفِ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْك للدِينارِ دِينَارًا (4)

1- العِقد الفريد ، ص 3 .

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- نور الطرف و نور الظرف ،ص 103، بتصرف .

وقد عبر عن حسن اقتداره بحُسن الانتخاب قائلاً :

قدْ رَضَيْنَاكَ باخْتِيارِكَ إذْ كَا نَ دَليلاً عَلَى اللبِيبِ اخْتيَارُه (1)

نجد شكل هذا في "المُقتطف من أزاهر الطُرف"؛ في المحاورة التي جرت بين المرسل والمرسَل إليه؛ إذ قدّم "الملك الناصر"لـ "ابن سعيد" وجهة نظر مفادها حسن الانتقاء، معتمدا على قول "ابن عباس" فقال: << ولكن إن أردت أن تكمل مصنفاتك في عمرك، وتجول في الأقطار في حياتك وتذكر بها بعد وفاتك، فاعتمد على قول ابن عباس رضي الله عنه: العلم أكثر من أن يؤتى على آخره، فخذوا من كل شيء أحسنه.وقد قال يحيى بن خالد: الناس يكتبون أحسن ما يسمعون \ ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويحدثون بأحسن ما يحفظون ، فاعزم على أن تثبت في طيارات مصنفاتك أحسن ما تحفظ .>>(2)

4- 2 الاستدراك : جمع محاور "ابن سعيد" بين **الغربلة والاستدراك** ، فنّبه إليهما بعد أن أوصاه بانتقاء أحسن الأمور **سمعا وكتابة وحفظا وتحديثا،** لأن ذلك مدار اهتمام الناس. وقد أكدّ له على عملية الغربلة المتكررة ثانية وثالثة فقال:<< فاعزم أن تثبت في طيارات مصنفاتك أحسن ما تحفظ، إن الشيء عندك كثير، فإن استوفى أمد حياتك تصنيف ما رسم لك من هذا، وكانت فيه فضلة لما بقى، استدركت بالغربلة الثانية أو الثالثة ما تريده على حسب انفساح العمر، ونوع أجناسه، لينفرد كل مصنف بفن يستوفى ملح أغراضه. فقد قال عتبة بن أبي سفيان لمعلم ولده : ولا تخرجهم من علم إلى علم فإن ازدحام العلوم في السمع مضلة للفهم .>>(3)

4- 3 التبويب: أما التبويب الذي يعني تقسيم الكتاب إلى أبواب و<< الباب من الكتاب

1- نُور الطَّرف و نَور الظَّرف ، ص105.

2- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 44 .

3- م ن ، 44- 45 .

مبدأ فصوله.>>(1) من أهم ما اعتنى به المؤلفون ؛ من بينهم "ابن عبد البر" الذي اتّبع هذه الطريقة مفتتحا << أكثر أبوابه بحديث الرسول ﷺ تبركا بتذكاره، وتيمنا بآثاره .>>(2) وكان يهدف منه تسهيل الحفظ ، وتقريب المطالعة ، وقد ذكرهذا في قوله:<< وقد قربته، وبوبته ليسهلَ حفظه، وتقرُب مطالعته.>>(3)

4- 4 إسقاط الأسانيد :أيضا لجأ بعض المؤلفين إلى **إسقاط الأسانيد** ؛وذلك ميلا منهم إلى الاستخفاف والإيجاز،على اعتبار أن الأخبار والحِكم و النوادر التي ضمها الكتاب ممتعة فلا تحتاج إلى ذكر الأسانيد ،ولا يضرها مثل هذا المنهج، فالعبرة بالقول وليس بمن جاء به ، ومن هؤلاء "ابن عبد ربه " الذي قال :<< وحذفتُ الأسانيدَ من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف والإيجاز، وهربا من التثقيل والتطويل؛ لأنها أخبارٌ ممتعة وحِكمٌ ونوادر، لا ينفعها الإسناد باتصاله، ولايضُرها ما حُذف منها. >>**(4)** ثم يُعلّل منهجه في أن الأحاديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة قد أسقطت وحذفت أسانيدها ،فكيف لا يطبق مثل هذا المنهج على أحاديث الناس ؟ فقال : << وقد كان بعضهم يحذف أسانيدَ الحديث من سنّة متبعة، وشريعة مفروضة ؛فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة، ومَثَل سائر، وخبرٍ مُسْتطْرَف ،[وحديث يذهب نوره إذا طال أو كثر] .>> **(5)** وقد استدل على ما قال بأقوال منها قول الحسن البصري فقال: <<وحدَّث الحسنُ البصريُ بحديث، فقيل له :يا أبا سعيد ، عمن؟ قال وما تصنع بعمن يا بن أخي ؟ أمّا أنت فنالتك موعظته، وقامت عليك حُجّته. >> **(6)** وعلى هذا الأساس فضّل المؤلف حذف الأسانيد فيما ينقل من حكم ونوادر وأخبار، مقتنعا بما فعل بعض أهل الحديث بإسقاط الأسانيد ، والاكتفاء بذكر الحديث مباشرة،لأنّ الهدف هو العبرة

1- المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق - رياض الصلح : بيروت ، طبعة جديدة منقحة 39 ،2002م ، مادة باب .

2- بهجة المجالس ، ص 36 .

3- م ن ، ص ن .

4- العِقد ، ص 3-4 .

5- م ن ، ص 4 .

6- م ن ، ص ن.

أو نص الحديث، وليس سلسلة الرجال الذين جاء عنهم الحديث خاصة فيما اعتاده الناس.

وينص "الحُصْري"على حذف الأسانيد وينبه على ذلك ؛ لأن هدفه هو النص الممتع، يقول:<<وأنا أحذف أسانيدَ ما رويتُه، وآتي بمتون ما رأيتُه، إذ هي الغرضُ المطلوبُ من استمالة القلوب، بما تحويه من سحر البيان، وسر البرهان.>> **(1)** وترى محققة الكتاب <<

ولا نؤاخذ الحصري في إغفاله الأسانيد وأسماء الكتب التي نقل عنها، لأنّ هذه طريقة مؤلفي عصره من جهة، ولأنّ هدفه من جمع هذه المادة الغزيرة ونثرها في هذا الكتاب دون تصنيف أو تبويب أو اهتمام بذكر المصادر كان إمتاع القارئ ومساعدة الناشئة من الكتاب في الأخذ بعنان الأساليب البلاغية كما يصرح بذلك في خاتمة كتابه. >>(2)

4 - 5 عزوالنص إلى القائل: أما "ابن رشيق" فبعد أن أكدّ على ضرورة المحافظة على لفظ الرواية ومعناها، وأعرب عن رفضه التغيير فيهما،وهذا دليل على الاعتناء بعزو النص إلى قائله على عادة الأندلسيين إذ << راحوا يوثّقون تلك النسبة بوسائل متعددة ،من بينها ذكر ما اتصل بالبيت من خبر شائع أو حادثة لا تنكر...وقد يعتمدون على ذكر المصادر التي استقوا منها هذه الأشعار ... وقد يوثقون نسبة الشعر بردّه إلى ديوان الشاعرأوما اشتهر من أشعاره ...>>(3) إلاّ أنّه عمد إلى إسقاط الإسناد؛ خاصة ما كان متداولا بين العلماء أوما نحلته أحد العرب ويقصد أهل الأدب، فقال في هذا الصدد: << فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه؛ فهو من ذلك ،إلا أن يكون متداولا بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر، وربما نحلته أحد العرب، وبعض أهل الأدب، تسترا بينهم، ووقوعا دونهم .>> (4)

1- نور الطَّرف ونَوْر الظرف، ص 108 .

2- م ن ، مقدّمة التحقيق ، ص 57 .

3- دراسات في الأدب الأندلسي ، أيمن محمد ميدان، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر : الإسكندرية : مصر، ط 1 ، 2004 م ، ص 15- 16 .

4- العُمْدة في محاسن الشعر و آدابه ، ص 13 .

4- 6 الأمانة العلمية: يستعين "ابن حزم" في رسالته بالاستشهاد بأشعار تتناسب وما شاهده من قصص إنسانية ، ثم يخاطب صديقه << فلا تُنكر أنت – ومن رآها- عليّ أنّي سالكٌ فيها مسلكَ حاكي الحديث عن نفسه، فهذا مذهب المتحلّين بقول الشعر، وأكثر من ذلك فإنّ إخواني يجشمونني القول فيما يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم .وكفاني أنّي ذاكر لك

ما عرَض لي ممّا يشاكلُ ما نحوت نحوه وناسِبُه إليّ. >>(1) ثمّ يذكر له التزامه بالحدّ الذي حدده له والاقتصار على ما رأى أو صحّ عنده بنقل الثقات .(2) وفي آخر مقدّمة الكتاب يعرب عن رفضه ذكر أخبار المتقدمين من الأعراب، مفضلا الاستقلال برأيه رافضا أن يكون << متبعا أو ظلا>> (3) أو كما قال << ودعْني من أخبار الأعراب المتقدِّمين، فسبيلُهم غيرُ سبيلنا، وقد كثرت الأخبارُعنهم، وما مذهبي أن ُأنْضي مطيَّةَ سِواي، ولا أتحلّى بحَلْي مستعار، والله المستغفر والمستعان لا رب غيرُه .>>(4)

كذلك تتجلى الأمانة العلمية في انضباط المؤلف وتقيده بما يحضره من أحداث <<على سبيل الحقيقة لا متزيدا ولا مفنّنا.>>(5) لكن موردا لما يحضره على وجهه بحسب وقوعه حيث انتهى حفظه وسعة باعه فيما يذكره .(6) وهذا المقطع يوحى بأن المؤلف التزم بالواقع، وابتعد عن ذكر أحداث لم تقع في زمانه. وهذا لون من ألوان **الأمانة العلمية** في ذكر حقائق دون تزيّد أو تفنن ؛ فهو ناقل صادق لما يحضره. ولأنّ الأمر في غاية الجِدّ يؤكد الأمر مرة أخرى قائلا: << و الذي كلفتني فلا بد فيه من ذكر ما شاهدته حضرتي،

1- طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ، ص 40.

2- م ن ، ص ن ، بتصرف .

3- عمر الدقاق ، سلمان الحطاب ، عنوان المقال : ابن حزم الأندلسي ، مجلة بحوث جامعة حلب – سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية – مجلة دورية تصدر عن جامعة حلب ، ع 7 ، 1985 م ، ،ص 11.

4- طوق الحمامة ، ص40.

5- م ن ،ص .39

6- م ن ، ص ن، بتصرف .

وأدركته عنايتي، وحدثني به الثقات من أهل زماني، فاغتفر لي الكناية عن الأسماء فهي إما عورة لا نستجيز كشفها، وإما نحافظ في ذلك صديقا ودودا ورجلا جليلا، وبحسبي أن أسمي من لا ضرر في تسميته ولا يلحقنا والمُسمَّى عيبٌ في ذكره، إما لاشتهار لا يغني عنه الطي وترك التبيين، وإما لرضًى من المُخبَر عنه بظهور خبره وقلة إنكار منه لنقله.>>(1) وبهذا التصريح يتبع "ابن حزم" منهجا صارما في سرد أخبار بعض الناس؛ إذ يعتمد في خبره

على الثقات من أهل زمانه، ويفضل عدم كشف الأسماء لأنها عورة لا يستجيز لنفسه أن يكشفها، كذلك يذهب بذلك إلى المحافظة على علاقة مع صديق ودود ورجل جليل كما وصفه. ولكنه يكشف عن أسماء بعضهم إذ لا يسبب له كشفه ضررا وذلك إما لاشتهار قصته بين الناس، وإما لرضاه << وقلة إنكار منه لنقله .>> **(2)** وبهذا **التصريح الشرفي** يبدوالمؤلف متمتعا بخلق رفيع؛ وهو التكتم عن أسماء يعرفها ويكتفي بذكر ما حدث لها، ولكنه في المقابل يذكر بعضها لعدم الضرر، وإما لاشتهاره بين الناس ،أو لرضاه بانتشار خبره . وبهذا تميز "ابن حزم" **بالحزم والأمانة العلمية وعدم التملق.**

4-7 الاختصار: من النصائح التي قدّمها "الملك الناصر" لـ"ابن سعيد" **حسن الاختصار** بدل التطويل فقال: << وبعد هذا كله فكم تقدر من سفر في الكتابين اللذين أوصاك والدك بتكميلهما؟ [فرد "ابن سعيد" قائلا]: مع الاختصار يكونان في عشرة أسفار.قال: هذا مصنف ملوكي لا ينسخه إلا ملك أو من له همة ملوكية وقليل ما هم .>> **(3)** ويعني بهذا أن مجيء الكتابين في عشرة أسفار يحتاج إلى طاقة بشرية هائلة وصفها بالملوكية، فالملوك وحدهم قادرون على إنتاج مثل هذا العمل. هذا الكلام يدفع إلى عدم إغفال بعض ما نصح به "الملك الناصر" المؤلف خاصة في مجال التأليف - والذي سنخصص الحديث عنه في المبحث الرابع من هذا الفصل -

---

1- طوق الحمامة ، ص40 .

2- م ن ، ص ن .

3- المقتطف ، ص 44.

5- قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر اللّغة

5 -1 الترتيب : أعرب " أبو بكرالزبيدي" في مُقدّمته عن المنهج المتبع ، دون أن يذكر مصطلح **الترتيب** صراحة ، و لكن يُفهم من كلامه ، على أساس أنّه خصص كتابه لذكر طبقات كل من النحويين واللّغويين ، و إذا ما عدنا إلى الشرح المعجمي للفظ (طبقة) فهو من ماد ة (ط ب ق) و<<(طَبَقاتُ) النَّاسِ مَرَاتِبُهُمْ.>> **(1)** وقد ألف كتابه بأمر من "

أمير المؤمنين الحَكم المستنصر بالله " فقال : <<...أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين و اللغويين في صدر الإسلام ، ثم من تلاهم من بعد إلى هلم جرّا، إلى زماننا هذا .>> **(2)** ثم بيّن عمله باتباع جملة من الأمور هي :

أ- أن يطبقهم أي يرتبهم على أزمانهم و بلادهم ؛ بحسب مذاهبهم في العلم و مراتبهم .

ب- ذكر موالدهم .

ج- ذكر أسنانهم ومدد أعمارهم .

د- تاريخ وفاتهم على قدر الإمكان .

ه- مع جلب جملة من نتف أخبارهم ...و الحكايات المتضمنة لفضائلهم ،المشتملة على محاسنهم .**(3)**

و قد نسب المؤلف منهجه المتبع إلى أمير المؤمنين فقال : << فألفت هذا الكتاب على الوجه الذي أمرني به ...أعزّه الله ، و أقمته على الشكل الذي حدّه .>> **(4)** وليس هذا فحسب بل شمله بعنايته وعلمه، وأوسعه من روايته و حفظه .**5** و إعرابه هذا يدل دلالة واضحة على تحلّيه **بالأمانة العلمية** كما صرّح بعض المؤلفين في مُقدّماتهم .

1- مختار الصحاح ، باب الطاء ، مادة ط ب ق.

2- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 17 .

3- م ن ، ص ن بتصرف .

4- م ن ، ص 18 .

5- م ن ، ص ن ، بتصرف .

5- 2 و للاستدراك قيمته أيضا في مقدّمات مصادراللّغة ؛ حيث أعرب بعض المؤلفين عن القيام باستدراك أمور لم ينتبهوا إليها من قبل، من بينهم " أبو حيان " عندما قال : << و نفضت عليه بقية كتبي ، لأستدرك ما أغفلته من فوائده ، و ليكون هذا المجرد مختصا عن ذلك بزوائده .>> **(1)** وهذا تعبير صريح عن إعادة النظر ، والتفقد في المدّونات . على أساس أنّه << صاحب فكر متميز وعقلية تحليلية تناقش و ترجح و تقف عند النصوص

وليس أدل على ذلك من كتبه الموسوعية التي ألفها مثل الارتشاف والبحر المحيط و التذييل و التكميل وغير ذلك .>> **(2)**

و إذا ما عرضنا مرة أخرى منهج" أبي حيان" فإنّه يتلّخص في القواعد التالية :

- في الاستدراك ،والإضافة ، وتقريب البعيد ، وشرح الصعب .

5- 3 التبسيط : من خلال هذا الالتزام أعرب المؤلف عن أمر له قيمته العلمية ألا وهو التبسيط لتقريب المؤلف للمتلقي ، ولتذليل الصعوبات بشرح الغامض ، فقال :<< وقرّبت ما كان منه قاصيا ،و ذللت ما كان عاصيا .>> **(3)** هذا للوصول إلى الهدف المنشود والمتمثل في << حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر ، لا تحتاج إلى إعمال فكر ، ولا إكداد نظر. >>**(4)**

وأحيانا يتّبع المؤلف عدّة مناهج ؛ مثال ذلك ما قام به"ابن سيده"؛ إذ اتّبع مناهج مختلفة هي**التعليل،والتفريع، والتأصيل** في دراسته لقضايا اللّغة. فقال :<< فاشرأبت نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط إليّ من اللغة إلاّ ما لابال به وأن أضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها وأحكم في ذلك تفريعها وتأصيلها .>>**(5)**

1- ارتشاف الضَرب من لِسان العَربِ، ص 95 .

2- م ن ، مقدّمة المحقق ، ص 8 .

3- م ن ، ص 95 .

4- م ن ، ص ن .

5- المخصص ، ص 8 .

6 – الخصائص الشكلية و المعنوية لمنهج التأليف

من المقدّمات التي جمعت بين القواعد والضوابط ، وحدّدت للمؤلف ما يراعيه لإخراج المؤلَف في صورة نهائية مُقدّمة " المُقتطف من أزاهرالطرف "؛ إذ تعدّ **وثيقة** هامة تكشف عن منهج شبه كامل يستعان به في مجال التأليف بمراعاة الجوانب الشكلية والمعنوية . فمن الأمور التي استعصت على" ابن سعيد " حلّها منها :

6-1مشكل الاختيار و واجب الاختيار: بسبب ميله إلى الإسهاب في مُدوّنَاتِه، وهذا يؤدي به إلى الضجر والسآمة ؛وهذا المقطع من المقدّمة يُبين الحالة النفسية التي تعتريه والتي كشف عنها حواره مع "الملك الناصر" الذي أبدى خبرته بمجال التأليف قائلا: << فقلت يا خوند، هكذا يجري لي دائما كلما شرعت في مصنف لم تسمح نفسي بأن أجعله صغيرا، وآخذ في استيفاء ما اجتمع من مواده، وأبخل أن أسقط منها إلى أن أضجر وتقع السآمة في بعض مسافاته .>(1) يعرض "ابن سعيد" مشكلته أمام "الملك الناصر" فيأخذ بيده مستشهدا بقوله ﷺ: <<إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق .>> (2)

6-2 إخراج المصنف : و قد حدد "الملك الناصر" له في التأليف آخر عملية وهي **إخراج المصنف** وهذا << يدل دلالة واضحة على هذه العقلية المنظمة ، كما يدل أيضا على تلك النفسية المطمئنة التي تنصرف بكليتها إلى العمل الذي بين يديها.>> (3) فقال:<< وبقيت فائدة بها تمام الغرض عملا بقول الصديق رضي الله عنه: << إكثار الكلام ينسي بعضه بعضا>>، وذلك أن تحذو على ما رسمته لأدباء الخزانة فيما يعتمدون عليه متى أمرتهم بتصنيف فيما يتحرك له خاطري وهو أن يكون المصنف في سفر واحد ،والكراريس التي يحتوي علهما اثنتى عشرة على عدد شهور العام، ويكون خَطُّهما مما يعمل فيه حساب طول

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 43 .

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ،مقدّمة المحقق ، ص 31

العمر وتغير حاسة البصر،و تكون أسطار كل صفحة منها ثلاثة عشر. هذا انتهاء حجمه إذا كان\ كبيرا، فان كان متوسطا كان انتهاؤه إلى ثمانى كراريس، فإن كان صغيرا كان انتهاؤه إلى أربع .>> (1) يفهم ممّا قاله "الملك الناصر" لـ" ابن سعيد" أنّ صناعة التأليف قد عرفت << تطورا حتى بدأوا يتدبرون شكلياتها التي لا تنفصل عن عمق مضامينها ومنافعها، فعرفوا الكتاب وميزوه عن السجل والسفر. وتكلموا في أنواع الكتابة ورتبة الخط واستقامة الأسطر والفصل بينها. وكانوا لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختوما ومعنونا

.>>(2) وحتى يتوضح المقال السابق، فقد رسم " الملك الناصر"لـ "ابن سعيد" صورة إخراج المصنف، باتباع الخطوات التالية:

أ- أن يكون المصنف في سِفر واحد.

ب- والكراريس التي يحتوي عليهما اثنتي عشرة على عدد شهور العام.

ج- أن يكون خطها مما يعمل فيه حساب طول العمر وتغير حاسة البصر.

د- أسطار كل صفحة منها ثلاثة عشر وهذا في حالة ما إذا كان كبيرا.

ه- فإن كان السفر متوسطا كان انتهاؤه إلى ثماني كراريس.

و- وإن كان صغيرا كان انتهاؤه إلى أربع .**(3)**

ثم يكمل"ابن سعيد"عرض منهجه الذي اتبعه،والمتمثل في**الجمع والتلخيص والاختصار** لكل مجموع لم يكمل تصنيفه وقد كملت عنده مواده. فكان أن قرب المرام بذلك الرسم الناصري، وظهر النجاح على طريقة متبعة. **(4)** ومن بين الكتب التي اتبع فيها المؤلف منهج " الملك الناصر" كتاب بواسم الخمائل ونواسم الأصائل" ، فقد اعتمد في

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 45 .

2- مدخل إلى عتبات النص ، عبد الرزاق بلال ، ص 28 .

3- أنظر المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 45 .

4- م ن ، ص ن ، بتصرف .

ترتيبه وتبويبه على الفصول، والخمائل، والكراريس ثم الطبقات ؛فاختار أن يكون المؤلَف في أربعة فصول، عدد فصول العام.

أ- و لكل فصل ثلاث خمائل عدد شهور كل فصل.

ب- تحويها ثلاث كراريس.

ج- لكل خميلة كراسة.

د- كل خميلة \ مشتملة على أربع طبقات.

ه- إلا الخمائل الأخيرة التي يشتمل عليها الفصل الرابع . **(1)**

أما عدد **الأسطار** وموضوع الخمائل فقد برمج في إطارعملية حسابية دقيقة وهذا كالتالي: << **فالخميلة الأولى** في الكلام **القصير**،وحدّه من **سطر إلى أربعة، والخميلة الثانية** في **الكلام المتوسط** وحدُّه من **خمسة أسطار إلى ثمانية، والخميلة الثالثة** في الكلام الممتع، **وحدّه من تسعة أسطار إلى اثنى عشر.>> (2)**

أما عدد **سطور طبقات الخمائل،** فهي أيضا تخضع بحسب الرسم الناصري إلى عدد محدد، تتميز بالتدرج من **سطر** حتى تصل **إلى اثني عشر سطرا،** << فالطبقة الأولى من **الكلام القصير** ما له **سطر** والثانية ما له **سطران،** والثالث ما له **ثلاثة،** والرابعة ما له **أربعة**.والطبقة الأولى من الكلام المتوسط ما له **خمسة أسطار** والثانية ما له **ستة** والثالثة ما له **سبعة** ،والرابعة ما له ثمانية. والطبقة الأولى من الكلام **الممتع** ما له تسعة **أسطار** والثانية ما له **عشرة** والثالثة ما له **أحد عشر** والرابعة ما له **اثنا عشر.>>(3)**

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 45 – 46 .

2- م ن ،ص 46 .

3- م ن ، ص ن .

ولاينتهي الأمر عند هذه الضوابط ؛ بل يتضح من هذا كذلك ولوع المؤلف بالطبيعة، وذلك باختيار لمؤلفه اسما منها؛ "بواسم الخمائل ونواسم الأصائل" .

6- 3 المؤلف بين قدراته والمثبطين : مقدّمة "المقتطف" وثيقة هامة يمكن استخلاص منها الجوانب الشكلية والمعنوية التي يجب أن يتميز بها المؤلف والمؤَلَف. فقد أبدى الملك "الناصر" في حواره مع "ابن سعيد" خبرة وفطنة لفن التأليف. ففي مقطع من المقدّمة يظهر تخوف "ابن سعيد" في قوله: << فقلت: وفي بعض الأحيان يخطر بفكرتي قول القائل: من ألّف فقد استهدف، فيحملني على ألا أضيف شيئا.>>**(1)** فكان أن ردّ عليه الملك "الناصر"

قائلا: << يا سبحان الله: لم تقتض ذلك الحكمة التي ظهرت في بناء الماضي للآتي، وتصنيف السالف للخالف، وإنما ذلك قول عاجز أراد أن يعجز المصنفين، كما أن البخيل أراد أن يبخل النّاس، فقال ! إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع. وانت إذا استفزك ذلك المعجز بتلك اللفظة، وثناك عن قصدك، كنت قد ضيعت مقدار نفسك في هذه الصناعة ،وكتمت من علمها ما أُمرت بإظهاره. وقد جاء في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: <<لا ينبغي لمن عنده شيئا من العلم أن يضيع نفسه >>... >> **(2)** ففي هذه الفقرة أعرب الملك "الناصر"عن **خبرة بأحوال الكتاب** والمؤلفين، وحكمة تظهر من خلال هذه العبارات القيمة؛ فقد نصح "ابن سعيد" بعدم الاستجابة للمثبطين الذين يبذلون قصارى جهودهم. كي يقفوا حجرعثرة في طريق الصانع الذي يملك سر الصناعة، حتى انه وصفه بالعاجز وعقد علاقة بينه وبين البخيل الذي يبخل الناس. فكان جوابه عن << من ألف فقد استهدف .>>**(3)** دفع له ليواصل الطريق ويتقدم بصناعته إلى الأمام << لذلك كنت تجد حرصا دقيقا عند العلماء في تصانيفهم وعيا منهم

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 44 .

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم فهم فاتحة عهد جديد في تصانيف العلوم العربية.>> **(1)**

6- 4 صفات طالب العلم : كذلك ذكرت جملة من الأمور المتعلقة بصفات طالب العلم منها : **6-1** فطالب العلم لا يشبع من طلب العلم، ولذا فهو بين النهم الشديد والاجتهاد، وقد عبر الملك "الناصر"عن هذا المعنى بقوله: << هذا الذي جمعته بهذه الرحلة الطويلة والاجتهاد الكلي أنت فيه كما جاء في الأثر النبوي:<< منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا>> ...>> **(2)**

2-6 التحلي بالحكمة: يتمثل في قوله:<< تجمع الفكر على قليل المحفوظ خير من تفرقه على كثير الملحوظ، فإنّ ذلك داع إلى أن تبقى سلاح المذاكرة مصقولة، وأيدي المحاضرة غير مغلولة .>> (3)

3-6 خلودالمؤلفات مرهون بالدهرلا بالأشخاص، وعنه قال "الملك الناصر" ناصحا:<< ومع هذا هل تجعل عمره مقترن بعمري أم تجعله مقترنا بعمر الدهر، لتذكر به إذا نسيت، وتخبر إذا مت .>> (4) وبهذا ينتهي المؤلف إلى أمر جوهري، فخلود المؤلفات مرهون بما تحتويه، وليس الهدف الشخص الذي ألفت من أجله، بل أثره في قارئه مدى الزمن، وحتى يكفل له التذكر في حالة النسيان.

4-6 من شروط حفظ العلم التدوين والتقييد في الكتابة بقوله: << فعلمت ما أشار إليه من تقييد العلم بالكتاب.>> (5)

6- 5 المنهج: أكدّ "ابن سعيد" أن والده اتبع منهجا في كتابه "المُشرق في حُلى المشرق"

1- مدخل إلى عتبات النص ، ص 27- 28.

2- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 42.

3- م ن ، ص ن .

4- م ن ، ص ن .

5- م ن ، ص ن .

وكتاب "المُغرب في حُلى المَغرب"؛ بذكر جغرافية المكان أولا، فقال :<< إنّه متى ذكر بلدا ابتديء فيه بالحلى البلادية بما هو داخل في علم الجغرافيا، فترسم صورته ثم تذكرمن حيوانه ونباته ومعدنه، وما يتركب من ذلك إلى ما يتعلق بوصف الأنهار والمتنزهات بما تتحلى به الحاضرة ، ثم يعقب ذلك بالحلى العبادية، فيذكر أول من حل بذلك البلد ويؤتى بتاريخه على النسق إلى الوقت الذي صنف فيه الكتاب، ويذكر من أرباب رياسته السيفية/القلمية ومن أنضاف إلى ذلك من الأعلام في فنون الجد والهزل ما يمتع الجليس بنكث النثرو النظم والحكايات ويعمر المجلس النبيل.>> (1)

6- 6 الرحلة والاتصال بالأعلام ومشافهتهم، وهذه من صفات طالب العلم أيضا ، بالإضافة إلى الإطلاع على المصنفات،و قوة الذاكرة، والتمتع بالفصاحة والبلاغة. وقد جاء هذا أيضا في حوارالملك "الناصر" فقال: << ولا يرتهن في الوفاء به إلا من جال أقطار الغرب والشرق، وشافه أعلامهما، وطالع خزائن مصنفاتها، وأعين على ذلك مع ما ذكر بالقوة الحافظة والفكر الوضاء، ورزق من الفصاحة والبلاغة ما يلخص به المتعقد ،ويختصر الطويل، ويحسن العبارة بالألفاظ الصقيلة والمعاني النبيلة. >>(2)

6-7 تجنب الذم : ومن الأخلاق أيضا والتي أوصى بها والد "ابن سعيد" ابنه تجنب نقل ما يجد فيه من ذم أحد بنثر ولا نظم ،و تجنب الخلق والبغضاء والفضول بغير هدف سام فيما ينقله. وهذا بعد سؤال محاورة: << فكيف يكون لسانك فيمن تذكره من الماضين والمعاصرين؟ >>(3) فأجاب "ابن سعيد" قائلا:<< قد عهد إليّ ألاّ أنقل فيما أجد فيه ذم أحد بنثر ولابنظم و لا أصنع مثل ذلك لحنق على أحد أو لفضول لسان دون ترة أو غير معرفة .>>(4)

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 42 .

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- ص ن.

الفصل الثالث

المصطلح في مقدّمات المصادر التراثية

في المغرب و الأندلس

المصطلح في مقدّمات مصادر علوم القرآن

المصطلح في مقدّمات مصادر الأدب

المصطلح في مقدّمات مصادر اللّغة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذكرالمؤلفون في المقدّمات جملة من المصطلحات ، التي تُعدّ في الواقع الموضوعات الرئيسة للكُتب المؤلّفة. والملاحظ أنّ المصطلح لم يحظ في الكثير من هذه المقدّمات بتعريف إلاّ من قبل بعض المؤلفين كعلماء التفسيرمثل " أبي حيان" و"ابن عرفة". أوباعتماد البعض على مؤلفين آخرين ك" ابن سيده". ولكن في المقابل سجل المؤلفون آراءهم النقدية واللّغوية بكثير من الوضوح . و السؤال المطروح ما المصطلح ؟

تعريف المصطلح

هو<< كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية ...الخ يوجد) موروثا أو مقترضا و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدل على أشياء مادية

محددة .>> (1) أوهو << لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح تام ، و يتفق عليه علماء علم من العلوم ، أوفن من الفنون .>> (2)

بالإضافة إلى هذا فالمصطلحات << دليل على تطور مفهوم المفردات ، و خلاصة لما تجود به الصناعات ، ولا تفهم هذه إلا بمعرفة تلك ، ولذا فهي إحدى مفاتيح العلوم والفنون ، ودليل آخر على دقة التفكير و معرفة الفروق الدقيقة بين الكلمات الاسمية أوالفعلية ، المفردة أوالمركبة .>> (3)

أوهو<< أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي . و هو قبل ذلك لغة مشتركة بها يتم التفاهم و التواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة و الحياة .>>(4)

1- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، محمود فهمي حجازي ، دار غريب ، دط ، د ت ، ص 11.

2- المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ، إعداد : محمد ألتونجي – أراجي الأسمر، مراجعة : اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1414ه - 1993م ، ج 2 ، باب الميم ، ص 589.

3 - مصطلحات و مفاهيم في الأدب و النقد و البلاغة خلال القرن الثاني و الثالث للهجرة ، رابح العوبي ، د د ، ط 1 ، 2005 م ، ص3 .

4- المصطلح النقدي في نقد الشعر - دراسة لغوية تاريخية نقدية - إدريس الناقوري ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع و الإعلان : طرابلس – ليبيا ، د ط ، 1394ه – 1984 م، ص 9 .

1- المصطلح في مصادر علوم القرآن

حفل المصطلح في مقدّمات مصادر علوم القرآن باهتمام المؤلفين من ناحيتن: علمية ، وذاتية . أمّا النّاحية العلمية فقد قُدّمت فيها اليسير من التعريفات؛ منها تعريف "أبي حيّان الأندلسي"و"ابن عرفة" لمصطلح التفسير.في حين ذكرت أغلبيتها دون تعريف،ولكن الملاحظ أن بعض المؤلفين كان يحوم حول المصطلح بتقديم تعريف له بتعابير موحية أوباعتماد أسلوب البسط ، وعليه احتل المصطلح موقعا بين التصريح والتلميح ، أوبين الموضوعية والذاتية.وحتى يتوضح الأمر أكثر نحاول أن نعرض لبعض المصطلحات بالدراسة و التأمل ، بداية من مقدّمة " تفسير كتاب الله العزيز" .

1-1 التفسير

وردت عدّة مصطلحات في مقدّمة كتاب الشيخ "هود بن مُحَكَّم الهّواري" – و هو من **علماء القرن الثالث** - متعلقة بموضوع التفسير فقال :<< وإنّه لا يعرف تفسير القرآن إلاّمن عرف اثنتي عشرة خصلة:المكي والمدني، والنّاسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير ، والمقطوع والموصول ، والخاص والعام، والإضمار والعربية .>> **(1)** وقد ذكرها دون شرح باستثناء مصطلح المكي والمدني؛ إذ قال فيه مقولة هامّة متعلقة بترتيب السور القرآنية << وقد نزل المكي قبل المدني . وإن هذا التأليف الذي أُلّف بين السور لم ينزل على هذا التأليف، و لكنه وُضع هكذا؛ لم يجعل المكي من السورعلى حدة يتبع بعضها بعضا كلها في تأليف السور.

و إنّ ما أُنزل بمكة وما أُنزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النّبي عليه السلام المدينة فهو من المكّي . و ما أنزل على النَّبي عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو مدني.وما كان من القرآن (يَاَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا) فهو مدني ، و ما كان (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) ففيه مكي ومدني ، وأكثره مكي .>>**(2)**

1- تفسير كتاب الله العزيز ، ص .71

2- م ن ، ص 69 .

ولمصطلح التفسير مصطلح آخر هو **علم كتاب الله** ؛ فـ" القيسي القيرواني" ،يستعمل علم كتاب الله ، ولكن لم يقدم تعريفا علميا بقدر ما نبّه إلى أهم خصائصه ؛وقد عدّه أفضل علم يرغب فيه الرّاغبون، ويكدّ فيه المُكدّون؛ و هذا نصه كما ورد : << فإني رأيت أفضل علم صرفت إليه الهممُ ، و تعبت فيه الخواطر، و سارع إليه ذوو العقول ،علمُ كتاب الله – تعالى – ذكره ، إذ هو الصِّراط المستقيم ، والدّين المبين ، والحبل المتين ، والحقُّ المنير. >> **(1)**

وقد استعمل" ابن عطية" المصطلحين ، ملخصا الفوائد الروحية لعلم كتاب الله ؛ إذ هو أعظم العلوم للتقرب إلى الله عز و جل، وبه تتّم تخليص النّيات ، وينهى به عن الباطل ،

ويحضّ على الصالحات ، ومثل هذا الاحتفاء بالتأكيد يعمل عمله في المتلقي ؛ فيدفعه إلى الاهتمام بكتاب الله قراءة و درسا . وها هو يلخص تجربته الذاتية في التفاعل معه قائلا :<< و أيقنت أنه أعظم العلوم تقريبا إلى الله تعالى ، و تخليصا للنيات ، و نهيا عن الباطل ، وحضا على الصالحات ...>> **(2)** و في فقرة أخرى قال أيضا عن تيمّمه شطر كتاب الله لشرف مكانته ، وعنه قال: << فلما أردت أن أختار لنفسي، وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي، سبرتها بالتنويع و التقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتنها حبالا، و أرسخها جبالا، و أجملها آثارا، وأسطعها أنوارا علم كتاب **الله** جلّت قدرته .>>**(3)** وقد نال هذا العلم لدى المؤلف من التقدير والوصف غايته من خلال ما قاله ، وهذا بلا شك خلاصة **تجربة علمية و عملية و وجدانية** شفّت على أنه ليس أرقى و لا أنفع ولا أمتن و لا أجمل و لا أسطع من علم كعلم كتاب الله << الذي استقل بالسنّة و الفرض ،

1- مشكل إعراب القرآن ، ص 27 .

2- المحررالوجيز في تفسيرالكتاب العزيز ، ص 34 .

3- م ن ، ص ن .

ونزل به أمينُ السَّماء إلى أمين الأرض .>>**(1)** وفي آخر المقدّمة أكدّ مرة أخرى على أنّ كتاب الله <<لا يتفسر إلاّ بتصريف جميع العلوم فيه.>>**(2)** و هذا ما جعله يستفرغ فيه كل طاقته أوكما قال:<< فقد ذكرت في هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير، وحملت خواطري فيه على التعب الخطير، وعمرت به زمني ، واستفرغت فيه مننى.>> **(3)**

يتّبين من هذه الآراء أنّ لعلم كتاب الله سلطة فائقة على جُلّ المعارف الإنسانية ؛إذ كان << في مقدّمة ما اهتم به العلماء المسلمون وتعاقبوا على مُدراسته ،واستفادة اللاَّحق منهم من السّابق،مما أدَّى إلى ترسيخ مناهج و قواعد واضحة في التفسير، ظهرت في ضوء العمل بها تفاسير مختلفة حافلة بالمباحث النظرية والعلمية والفقهية و الكلامية فقد عُدّ علما ، لقيامه على عدّة قواعد معرفية ومنهجية من ناحية ،ولاستقرار المباحث فيه على أسس تعتبر

من خصائص التفكير العلمي من ناحية ثانية.>> **(4)** فهو العلم الذي<< **جعل للشرع قواما،** واستعمل سائر المعارف **خداما منه** تأخذ مبادئها ، وبه تعتبر نواشئها .>>**(5)** لأنّ أهميته تكمن في<< فما وافقه منها نصع وما خالفه رُفض ودُفع.>> **(6)** فعلم كتاب الله يستعمل سائر المعارف الإنسانية لخدمته ، وهي منه تستمد مباد ئها الأولى ، وتُعدُّ انطلاقتها المتينة أوكما قال نواشئها . نخلص من خلال هذا العرض إلى أنّ "ابن عطية" لم يقدم تعريفا لعلم كتاب الله ، ولكنّه قال عنه :<< الذي استقل بالسُنّة و الفرض .>>**(7)** والثاني هو العلم الذي جعل للشرع قِواما ومعنى << (قِوام)الأمر بالكسر نظامه وعِماده >>**(8)** ، فعلم كتاب الله

1- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ص.34

2- م ن ، ص 35.

3- م ن ، ص ن.

4- معجم تفاسير القرآن ، عبد القادر زمامة - عبد النبي فاضل ، ج1 ، ص 15 .

5- المحرر الوجيز ، ص 34.

6- م ن ، ص ن.

7- م ن ، ص ن.

8- مختار الصحاح ، باب القاف، مادة ق و م .

بتعريف آخر هونظام و عماد ما سنّه الله لعباده من تشريعات .

كذلك استعمل " أبو حيان" المصطلحين معا أيضا ؛ تارة علم كتاب الله، وتارة التفسير، وأكدّ على شرفه ومكانته كغيره من العلماء ؛ فقد عدّه أول العلوم على الإطلاق ؛ فبه الحياة الأبدية والسعادة السرمدية . كذلك عدّ المعارف الإنسانية كلها مُهمّة ، وهي بالنسبة لعلم كتاب الله كالأدوات ، وعن ذلك أعرب قائلا :<< فإنّ المعارف جمّة *و هي كلها مهمّة * وأهمّها ما به الحياة الأبدية * و السعادة السرمدية * و ذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات *وغيره من العلوم له كالأدوات .>> **(1)** ثم قام بتعريفه لغة واصطلاحا ،إذ ورد في آخر مقدّمة الكتاب - من بعد أن لم يجد من علماء التفسير من قام بتعريفه - فقال: << وقد آن أن

نشرع فيما قصدنا وننجز ما به وعدنا ونبدأ برسم لعلم التفسير فإني لم أقف لأحد من علماء التفسير على رسم له.>> **(2)**

ثم بدأ بتعريفه لغة معتمدا على شرح " ابن دريد" فقال: << فنقول التفسير في اللغة الاستبانة والكشف قال ابن دريد ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطبيب تفسيره.>> **(3)** ولم يقف عند التفسير اللغوي فقط ؛ بل استعان بالقياس للتوضيح فقال:<< وكأنه تسمية بالمصدر لان مصدر فعل جاء أيضا على تفعله نحو جرب تجربة وكرم تكرمة وإن كان القياس في الصحيح من فعل التفعيل كقوله تعالى وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا . **[الفرقان 33](4)** وينطلق أيضا

التفسيرعلى التعرية للانطلاق قال ثعلب نقول فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره وهو راجع لمعنى الكشف فكانه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجرى.>>**(5)**

1- البحر المحيط ، ص2 .

2- م ن ، ص 13 .

3- م ن ، ص ن.

4- الفرقان : 33

5- البحر المحيط ، ص 13.

أما اصطلاحا، أو كما قال: <<(وأما الرسم في الاصطلاح) فنقول التفسيرعلم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب.>>**(1)**

ثم يشرح كل جزء من هذا التعريف الاصطلاحي فيقول: << فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم* وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القرآت * وقولنا و مدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم* وقولنا و أحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع .>>**(2)**

أما معاني القرآن في حالة التركيب ، فقد نظر إليها من جانب الحقيقة والمجاز فقال: << ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.>>(3)

ومن خلال هذا التوضيح يؤكد "أبو حيان" القول بمجاز القرآن فليست كل المعاني حال التركيب تكون حقيقية، فهناك منها ما تتميز بالمجاز خاصة إذا كان التركيب <<قد يقتضي بظاهره شيئا ويصدّ عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.>>(4)

1- البحر المحيط ، ص13- 14.
2- م ن ، ص 14.
3-م ن ، ص ن .
4- م ن ، ص ن .

وفي خاتمة مقدّمته يذكر بعض العلوم التي يستعان بها في تفسير القرآن وهي: <<وقولنا وتتمات لذلك هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك .>>(1) وبهذا يتفق مع الشيخ "هُود بن مُحَكَّم الهُوَّارِيّ" في ضرورة الإلمام بجملة من العلوم التي تساعد على فهم كتاب الله تعالى . فتكون الأسس واحدة ؛ لا فرق بين ما قيل في القرن الثالث أو القرن الثامن.(2)

أما "ابن عرفة الورغمي" فقد قدّم هو أيضا تعريفا لعلم التفسير فقال :<<أما حقيقته: فهو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالته (و أسباب النزول) والناسخ والمنسوخ.>>(3) ثم قام بشرحه قائلا:<< فقولنا: خاصية كيفية دلالته هي إعجازه ومعانيه (البيانية) و ما فيه

من علم البديع (الذي يذكره) الزمخشري (ب)(ومن نحا نحوه).>>(4) أما موضوع علم التفسير فهو القرآن، و دليله اللغة العربية و البيان لأن المفسّر يفسّر اللفظة بمعنى و يستدل عليها بشواهد من الشعر وكذلك يستدل على إعرابها .(5) و تتجلى فائدته في<< استنباط الأحكام و المعاني من أصول الدين و أصول الفقه والعربية .>> (6) و<<حكمه: أنه فرض كفاية وهو الآن ساقط لحصوله في الكتب و قام به جمع كثير.>>(7)

أما ما يتعلق بالمفسرين فقد جعلهم مراتب :

أ- مفسِّر مجتهد (كالشيخ عز الدين بن عبد السلام).

---

1 - البحر المحيط ، ص 14.

2- أنظر مقدمة تفسير كتاب الله العزيز ص 71.

3 - تفسير الإمام ا بن عرفة ،تح : حسن المنّاعي ، نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونة : تونس ، ط1، 1986 ، ج1 ،ص 59.

4- المصدر نفسه ،ص ن .

5- م ن ،ص 60 بتصرف .

6- م ن ،ص ن .

7- م ن ، ص ن .

ب- مفسِّر غير مجتهد كسيبويه و الفارسي و الزّجاج و الزمخشري<< فإنهم لم يحصلوا أدوات الاجتهاد (و حصلوا) أدوات التفسير.>>(1)

ج- مجتهد غير مفسّر<<حسبما ذكر الغزالي في شروط الاجتهاد : إنّه لا يلزم المجتهد حفظ القرآن كله بل إن (حفظ منه خمسمائة آية) (يستدل بها) ، و هي آيات الأحكام .>>(2)

ومن شروط المفسر حفظ القرآن كله << لأن المفسر إذا استحضر آية لا يحل له أن يفسرها لاحتمال أن يكون (هنالك) آية أخرى ناسخة لها أو مقيدة أو مخصصة أو مبينة فلا بد للمفسر من حفظ القرآن كله. >>(3)

وفي مقدّمة "الجامع لأحكام القرآن" وردت جملة من المصطلحات دون تعريف ،هي المُجمل و المُشكل و الاستنباط . وكلها مرتبطة بالرسالة المحمّدية ، فالرسول ﷺ أوكلت له

مهمة << بيان ما منه كان مُجملا ، و تفسير ما كان منه مُشكِلا ، و تحقيق ما كان منه مُحتملا ؛ ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ، و منزلة التفويض إليه ، قال تعالى : { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل 44].>> **(4)**

1- 2 المُجْمَل

هو<< ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن.>>**(5)** أو<<هوما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد منه اشتباها لا يدرك بنفس العبارة ، بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل .>> **(6)** أوهو<<ما اجتمعت فيه المعاني من غير رجحان لأحدها على

1- تفسير ابن عرفة ، ص 60 .

2 - م ن ، ص 61 .

3- م ن ، ص ن.

4- الجامع لأحكام القرآن ، ص 6 .

5- **الإتقان في علوم القرآن و بأسفل الصحائف إعجاز القرآن للقاضي أبو بكر الباقلاني ، عبد الرحمن السيوطي ، دار المعرفة : بيرت ، دط ، د ت ، مج 1-2 ، ج2 ، ص 24 .**

6- أصول التفسير و قواعده ،الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع : بيروت ، ط4 ، 1424ه – 2003 م، ص 352 .

الباقي ، فاشتبه المراد اشتباها لا يدرك إلا ببيان من جهة المُجمِل.>> **(1)**

ومن أسبابه كما ورد في "الإتقان" << الاشتراك نحو – وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ [التكوير 17]

- فإنه موضوع لأقبل وأدبر – ثلاثة قروء - فإن القرء موضوع للحيض و الطهر .>> **(2)**

- كذلك منشأ الإبهام في المجمل يعود إلى<< اختلاف مرجع الضمير نحو- { إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ } [فاطر10]- يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه إلى ما عاد إليه ضمير عليه وهو الله ، ويحتمل عوده إلى العمل.>>**(3)** ومن المُجمل الذي أوكلت مُهمّة بيانه للرسول ﷺ لفظ (الربا) في الآية القرآنية : << { ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

آتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[البقرة 275- 278]. فإن لفظ "الربا" مجمل، و قد بينه الرسول ﷺ بقوله :<<الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبُّر بالبُّر ، والشعير بالشعير، والملح بالملح ، والتمر بالتمر ، مثلا بمثل ، سواءً بسواء ، يدًا بيد ،فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد ، من زاد أوازداد فقد أربى ، الآخذ و المُعطي ، فيه سواء >>(رواه البخاري و مسلم). >>(4)

1-3 المُشْكل

يُكلَّف الرسول عليه السلام بمهمة ثانية وهامّة تتمثل في تفسير ما كان من القرآن الكريم **مُشْكِلا** ، و المُشْكِل هو << الداخل في أشكاله ، أي : في أمثاله ، و أشباهه ، مأخوذ

1- أصول التفسير و قواعده ،الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، ص 352 .
2- الإتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 24
3- م ن ، ص ن .
4- أصول التفسير و قواعده ، ص 353 .

من قولهم : أشكل أي : صار ذا شكل ، [أو] هو ما لا يتيسر الوصول إليه .>>(1)

و << قد ينشأ الإشكال في اللفظ المشكل من غموض في المعنى المراد ، بحيث يحتمل اللفظ في أصل وضعه ، المعاني المتعددة حقيقةً، ويكون المراد منها واحدا ، لكنّه قد دخل في أشكاله << وهي تلك المعاني المتعددة >> فأشكل على السامع . >> (2)

أو<< أن يُستعمل معنىً مجازيٌ للفظ من الألفاظ حتى يشتهر به، مع أنه موضوع في الأصل لمعنى آخر على سبيل الحقيقة .>>(3)

1- 4 الاستنباط

بالإضافة إلى ما ذكره"القرطبي" من مصطلحات متعلقة بالقرآن، ذكر مصطلح الاستنباط ؛ وهو<< الاستخراج >>(4) ، كذلك << استنبطته الحكم استخرجته.>>(5)

وفي الاصطلاح هو<<استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة .>> (6) فإذا كان الرسول صلى الله عليه و سلم قد كُلف بالمُجْمَل والمُشْكِل والمُحْتَمَل من القرآن الكريم ، فإنّ العلماء يُكلّفون من بعده باستنباط <<ما نبَّه على معانيه ، وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد؛ فيمتازوا بذلك عن غيرهم ، ويختصوا بثواب اجتهادهم؛ قال الله تعالى {يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ} {المجادلة 11}.>>(7)

1- 5 إعراب القرآن

رأى " القيسي القيرواني " أنّ أفضل علم يتعلمه << طالب علوم القرآن – الراغب

1- أصول التفسير و قواعده ، ص 347 .

2- م ن، ص 348 .

3- م ن ، ص ن .

4- مختار الصحاح ، باب النون ، مادة ن ب ط.

5- المصباح المنير، كتاب النون ، النون مع الباء وما يثلثهما مادة ن ب ط .

6- التعريفات ، علي بن محمد الشريف ، ص 22 .

7 - الجامع لأحكام القرآن ، ص 6 .

في تجويد ألفاظه و فهم معانيه ،و معرفة قراءاته و لُغاته ، وأفضل ما القاريء إليه محتاج – معرفةَ **إعرابه** ، والوقوف على تصرّفُ حركاته وسواكنه ، ليكون بذلك سالما من اللحن فيه ،مستعينا على إحكام اللفظ به ، مطّلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهّما لما أراد الله – تبارك و تعالى – به من عباده ؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، و ينجلي الإشكال، و تظهر الفوائد،و يفهم الخطاب ، وتصحُّ معرفة حقيقة المراد .>>(1)

ثمّ يعرب بصراحة عن أن المُشكل لا يدرك بذكر حروف الخفض و حروف الجزم وبما هو ظاهر من ذكرالفاعل والمفعول ،و اسم إنّ و خبرها ؛ لأنّ ذلك يستوي في معرفته العالم والمبتديء، فقال :<< ولم أؤلف كتابنا هذا لمن لايعلم من النحو[إلاّ] الخافضَ والمخفوض ، والفاعل والمفعول ، و المضاف و المضاف إليه ،و النعت و المنعوت ؛ في

أشباهٍ لهذا، إنما ألّفناه لمن شدا طرفا منه ، وعلم ظواهرَه و جُملا من عوامله ، وتعلَّق بطرف من أصوله. >>(2)

أما عن مُشكِل إعراب القرآن فقال :<< فليس في كتاب الله - عزوجل - إعراب مُشْكِل إلاّ وهو فيه منصوص ، أو قياسهُ موجودٌ فيما ذكرته ...>> (3)

وقد بيّن "القيسي" القصد من تفسير مُشْكِل إعراب القرآن و ذكرعلله ، وصعبه ، ونادره ، ليكون كتابه خفيف المحمل ، سهل المأخذ، قريب المتناول .(4) وبهذا يُعدُّ << من الكتب المتفردة في مادتها و أسلوبها ؛ إذ يبحث فيما أشكل من إعراب القرآن، فيفسره ويذكرعلله ، معتمدا السهولة و الإيجاز...>> (5)

1- مشكل إعراب القرآن ، ص 27 - 28 .

2- م ن ، ص 28 .

3- م ن ، ص ن .

4- م ن ، ص ن ، بتصرف .

5- م ن ، مقدّمة المحقق ، ص 5 .

1- 6 المُبْهم

خصّ "محمد بن علي البلنسي" كتابه بما << أبهم ذكره في القرآن من الأسماء إذ نفوس الأذكياء لعلم ذلك متطلعة ، و شموس الأولياء من آفاقها طالعة ومتنوعة، فأحيانا تتجلى من أبواب الآداب و التفسير / و أزمانا تتحلى بأثواب الأنساب العارية بعون الله عن التغيير .>> (1) على اعتبار أن ما أُبهم في القرآن أحق بالدراسة والوقوف عليه << وإذا كانت الأدباء تتدارس علم ما أبهم من أسماء الشعراء ، وتتنافس في ذكر طبقاتهم وأخبارهم للأمراء ، فالقارئون لكتاب الله بذلك أحرى و على سَنَن الصالحين أجرى .>>(2) ففي هذه دعوة صريحة من المؤلف إلى أولوية دراسة ما أبهم ذكره في القرآن من الأسماء ، بالمقارنة مع الأدباء المهتمين بعلم ما أبهم من أسماء الشعراء . وكغيره من العلماء لم

يفسر "البلنسي" مصطلح المُبهم من القرآن الكريم في مُقدّمته ، بقدر ما ذكر أهميته ، و أنّه من الواجب على قارئي كتاب الله دراسته .

أما تعريفه فعلم المبهمات << علم شريف ، اعتنى به السلف كثيرا : أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و سلم .قال العلماء : هذا أصل في علم المبهمات. وقال السُّهيلي : هذا دليل على شرف هذا العلم ، وأنّ الاعتناء به حسن ومعرفته فضل .>> **(3)** ومثال ذلك قوله عزوجل :<<...(...وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُ) [البقرة 204] - هو الأخنس بن شريق.{إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ .ۖ البقرة 30 - هو آدم و زوجته حواء...>> **(4)**

---

1 - تفسير مبهمات القرآن ، ص 101 .

2- م ن ، ص ن .

3- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تح : مصطفى ديب البُغا ، دار الهدى : عين مليلة – الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 7- 8 .

4- الإتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 185 .

و قد ذكر "الزركشي" جملة من الأسباب المؤدية إلى وقوع الإبهام في القرآن الكريم منها :

أ- << أن يتعيّن لاشتهاره ، كقوله تعالى : {ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ} [البقرة 35] ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها .>> **(1)**

ب - << قصد الستر عليه ، ليكون أبلغ في استعطافه ...وهو غالب ما في القرآن كقوله تعالى :{أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا } البقرة 100 ؛ قيل : هو مالك بن الصيّف .>>**(2)**

ج- << ألاّ يكون في تعيينه كثير فائدة ؛ كقوله تعالى : {أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ } البقرة 259 والمراد بها بيت المقدس.>> **(3)**

2- المصطلح في مقدّمات مصادر الأدَب

2-1 الشعر

للحديث عن الشعر قيمة ذات أهمية في بعض مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس على أساس أنه ديوان العرب ، وعلى ما أثر عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، وعلى أساس آراء سجلها بعض المؤلفين أمثال" ابن رشيق القيرواني"و"عبد الغفورالكلاعي الإشبيلي" و" الزُبيدي". فـ"الزُّبيدي" ذكر قيمة الشعر لدى العرب وروايته فقال :<< وكذلك كانوا يحضّون على رواية الشعر الذي هو حكمة العرب في جاهليتها وإسلامها، وديوانها الذي أقامته مقام الكتاب لما تقدّم من مآثرها و أيامها ، فكانوا يتناشدونه في مجالسهم ، ويتذاكرونه عند محافلهم .>> **(4)** وبناء على قوله فالشعر:

1- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة : بيروت ، دط ، د ت ، ج1 ، ص 156 .

2- م ن ، ص 157- 158 .

3- م ن ، ص 159 .

4- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 12.

أ- هو حكمة العرب في زمنين مختلفين ؛ الجاهلية والإسلام .

ب- وديوانها ؛أي مرجعيتها ،ومن ثم فقد حلّ محلّ الكتاب ؛ فهوالحاوي لمآثرها ولأيامها.

ج- أما قيمته تتمثل في كون العرب يتناشدونه في مجالسهم ، ويتذاكرونه عند محافلهم .

وإذا كان الراسخ في الذاكرة العربية أنّ الشعر ديوان العرب ،فلـ"ابن رشيق " رأي آخر مهم؛ إذ قال :<< فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الأدب ، وأحرى أن تقبل شهادته، و تمتثل إرادته. >> **(1)** فالشعرإذن أكبر علوم العرب لأنه أوفر حظا؛ بالمقارنة مع الأجناس الأدبية الأخرى كالخطابةو المقامة والرسائل والأمثال والنوادر والملح... و أكثر ما يستشهد به في مقامات كثيرة ؛ حتى أنّه استشهد بقوله ﷺ :<< إنّ من الشعر لحكما "و روي "لحكمة ...وقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه :<<نعم ما تعلمته

العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته ، فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم .>> (2) مع ما له << من عظيم المزية ، وشرف الأبية ، وعز الأنفة ، وسلطان القدرة .>>(3)

وحتى نصل إلى اتفاق مع" ابن رشيق" بخصوص << الشعر أكبر علوم العرب >> نستعرض آراء بعض الدارسين ؛ فقد << كان الشعر في أكثر عصور اللغة العربية أشهر من النثر، و لذلك كان الشعراء أشهرمن الكتاب ،لأنّ البلاغة في الشعر أظهر، والأخيلة فيه أبين ، وقراء العربية كانوا إلى التأثر بهذه الأساليب والصناعة أقرب. وكانوا يفهمون من الأساليب ما لا يفهمون من الموضوعات و معانيها وأغراضها. >>(4)

وإذا ما رجعنا أيضا إلى تاريخ جمع اللّغة والشعر، كان الشعر<< ضالة النحاة واللغويين ، يلتمسونه من أفواه من يتخذون الرواية حرفة ، و من أفواه الأعراب الضاربين

1- العُمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ص 12 .

2- م ن ، ص 12 .

3- م ن ، ص ن .

4- بلاغة العرب في الأندلس ، ص 41.

في الصحراء ، ومن أفواه الوافدين منهم إلى الحاضرة ، و بخاصة من قصد منهم سوق المربد بالبصرة...كان النحاة إذا نظروافي المروي يبحثون عن الشاهد لتوثيق القواعد .>>(1) أمّا النّقاد فكانوا << إذا نظروا في ذلك يتصيدون حسان القصائد وروائع الفرائد .>>(2) كما انشغل اللغويون بالبحث <<عن الكلمات المفردة، وفي علاقة كل لفظ منها بأخيه،و بالمعنى، وبالاستعمال. >>(3) وقد قام" بشير خلدون" بدراسة نقدية لكتاب "العُمدة" فقال عن المؤلف و المُؤَلف :<< وكان لا بد إذن أن تتقدم حركة النقد وتتطور وتظهر بصورة أشمل و أعمق عند شخص آخر يكون أكثر ثقافة و أبعد نظرة و أوسع أفقا و أعمق تفكيرا، و فعلا كان هذا الشخص هو ابن رشيق المسيلي الذي طلع علينا بكتابات عديدة وعلى الخصوص كتابه القيم "العمدة في محاسن الشعروآدابه "، عرض فيه لأكثر من مائة باب تناول فيها قضايا الشعر وأغراضه و فنونه و حشد فيه كل لآراء التي ظهرت في

المشرق والمغرب حتى عصر ابن رشيق .>> **(4)** يتأكد أيضا من هذا الرأي موضوع فضل الشعر على النثر فإنّه لا يكاد << يخلو منه كتاب نقدي أُلف في هذه الفترة أو قبلها ، ذلك أن المعركة اشتدت بين الشعراء والكتاب، وانتقلت بسرعة إلى الأدباء والنقاد باعتبارهم حكام القول والأقلام .>> **(5)** ثمّ إنّ << ابن رشيق مثل غيره من النقاد الآخرين ينتصر منذ البداية للشعر و الشعراء .>>**(6)**

وخلاصة القول فـ "ابن رشيق" لم يحصر الرقعة الجغرافية للشعر في المغرب عموما، وفي القيروان خصوصا ؛ لأن الشعر له تاريخ طويل ؛ فعمره يبدأ واضحا من العصر

1- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو- فقه اللغة- البلاغة ، تمام حسان ، عالم الكتب : مصر ،د ط ، 1420ه- 2000 م، ص 228- 229 .

2- م ن، ص 229 .

3 -م ن ، م ن.

4- الحركة النقدية على أيام ابن رشيق القيرواني ، ص 106 – 107 .

5- م ن ، ص 108.

6- م ن ، ص ن .

الجاهلي إلى عصر الكاتب .

ولـ" لكِلاعي الإشبيلي" رأي في الشعر أو القريض إذ قال في خضم حديثه عن **البلاغة** - في إطار معارضته " كتاب"سِقط الزند " لـ"أبي العلاء المعرّي" بكتابه " ثمرة الأدب "- إذ يرى أنها تنقسم إلى قسمين: منظوم و منثور. و<< الترجيح بينهما يمّ قد خاض فيه الخائضون، و ميدان قد ركض فيه الراكضون.>>**(1)** ثم يواصل حديثه بإنشائية خاصة عن الشعر قائلا:<< ورأيي [أنّ القريض] قد تزَّين من الوزن والقافية بحلة سابغة ضافية؛ صار بها أبدع مطالع، وأنصع مقاطع، وأبهر مياسم، وأنور مباسم .>>**(2)**

ولم يغفل المؤلف ذكرالشعراء أيضا ؛ إذ جرى حديث بينه وبين مخاطبه – الذي لم يكشف عن اسمه أيضا- في مجلس ثالث جمعهما؛ فتذاكرا معا الشعراء العلماء ،حتى جاء ذكر "أبي العلاء" فقال: << فتذاكرنا ما له من التواليف البديعة التصنيف ،التي اغترفها من

بحره، واعتمد فيها على فكره .فذكر أنّه لا يضاهى [3/أ] فيها ولا يجاري، ولا يعارض في واحد منها ولا يبارى.>> **(3)** وفي هذه الفقرة يرى المخاطب **"**أبا العلاء المعري**"** فريدا بين الشعراء؛ إذ له من التواليف البديعة التي إطّلع عليها. ومثل هذا الرأي جعل المؤلف يرغب في مناهضته ومضاهاته ومعارضته؛ وها هو يسرد تفاصيل ردّ الفعل قائلا: << فسولت لي نفسي مناهضتَه، وزيّنت لي نفسي مضاهاتِه ومعارضتَه. وقديما عهدتُها – أعزك الله- نفسا أبيّة، تُكلفني نيل العظائم، وتُجشّمني مطاردة الأماني بين السُّها والنَعائم. فعارضته في رسالة (الصاهل والشاحج) برسالة عرّفتها برسالة (السّاجعة والغِربيب) .>>**(4)**

1- إحكام صنعة الكلام في فنون النثرو مذاهبه في المشرق و الأندلس ، ص 35.

2- م ن، ص ن.

3- م ن، ص 33.

4- م ن، ص 33- 34 .

2 -2 الحِكم

يعدّ "ابن عبد البر"مصطلح "الحِكم" من فنون الأدب التي هي من المنتخبات الخلقية ؛والمنتخبات << مختارات ذات أبعاد تعليمية في جانب منها، إذ تتخذ مادتها الأولى من شعر الحِكمة لأنّ فيه الغاية التهذيبية التي عليها مدار رسالة الأدب.>>**(1)** وتأتي بعد معاني السنن والكتاب، والتي يوليها الطالب عناية ويصرف إليها همه وكدَّه، فقال: <<فإنَ أولى ما عُنِي به الطالب، ورغِب فيه الرَّاغب، وصرف إليه العاقل همّه، وأكد فيه عزمه، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب، مطالعة فنون الآداب، وما اشتملت عليه وجوه الصواب، من أنواع الحِكم...>>**(2)** وقد نظر المؤلف إلى الحكم من جهتين: جهة ترفيهية،

وجهة أخلاقية فقال:<<من أنواع الحِكم التي تحي النفس والقلب، وتشحذ الذهن واللب، وتبعث على المكارم ، وتنهى عن الدنايا والمحارم .>>(3)

ومن المصطلحات الأدبية التي وردت في الكتاب أيضا على أساس أنّه كتاب مختارات :الأمثال ،والأبيات ،والحِكايات والأخبار، واصفا كل مصطلح بصفة ؛ فقال : << وقد جمعت في كتابي هذا من الأمثال السائرة ،والأبيات النادرة ،والحِكم البالغة ،والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمة،من معاني الدّين والدنيا،ما انتهى إليه حفظي ورعايتي، وضمته روايتي وعنايتي.>>(4) ومن المعلوم أن هذه الفنون هي من الأثر،وهو <<مصطلح يطلق على ما أنتجه اللغوي أو الأديب ، واتصف بصفة البقاء لجودته .>> (5)

1- تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، مصطفى عليان عبد الرحيم ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط 2 ، 1986 – 1407ه ، ص 501.

2- بهجة المجالس ، ص 35 .

3- م ن ، ص ن .

4- م ن ، ص 36 .

5 - معجم علوم العربية ، ص 19.

مثل هذه المصطلحات كمنتخبات وردت في مقدّمة "حدائق الأزاهر" إذ قال " ابن عاصم ": << أما بعد، فإني جمعت في هذا الكتاب من طرف الأخبار، ورائق الأشعار، ومستحسن الجواب، ومضحكات المولدين والأعراب،ونوادر الحِكم والأمثال ، والآداب، ما يستحسن و يستطرف ،و يستملح و يستظرف ،من كل نادرة غريبة أو نكتة عجيبة ، أوحكاية بارعة ، أو حكمة نافعة ، أو قطعة شعر رائقة ، أو مخاطبة فائقة .>> (1)

وقد اهتمّ المؤلف أيضا بالتراث الإنساني ، مستقٍ ذلك من طبقات الناس المختلفة ؛ فبدأ بطبقة الملوك عارضا جملة من المتقابلات ، فقال مع<< ما يستفاد في ذلك من الوقوف على مناقب الملوك ومآثرها ومحامدها و مفاخرها ،ومكارم أخلاقها و شيمها ،وشرف أنفسها وهممها و جميل فعالها ،وكريم حملها واحتمالها ،وعدلها ووفائها ،وبأسها وسخائها

،وخوفها و رجائها ، وحزمها و اتقائها ، وعزمها وإمضائها ، وصفحها وإغضائها ، وجدها واعتنائها ،وسطوتها و حنانها ، واستقباحها واستحسانها ،و سيرها وعوائدها ، و جوائزها وفوائدها. >>(2)

ثم ينزل إلى طبقات أخر ، جامعا بينها في حقول، مراعيا حسن التوزيع بينها؛معبرا عن ذلك بقوله : << إلى غير ذلك من معرفة سنن من تقدم من الولاة والأمراء ، والكتاب والشعراء ، والأئمة و الخطباء، و المؤذنين و الفقهاء ، و الوعاظ و الحكماء ، و الأعراب والغرباء ، و المُجّان والظرفاء ، و المحنونين والعقلاء ، و الطفيليين و البخلاء ، و حذاق الجواري والنساء ، وأهل التصنع و الرياء ، والزُّهاد والأولياء .>> (3) و مما يلاحظ كما ذكرحسن التوزيع لهذه المتقابلات ؛ إذ قابل على سبيل المثال بين المجان و الظرفاء ، ثم بين المجنونين والعقلاء ، ثم بين الطفيليين و البخلاء ، ثم ذكر حذاق الجواري و النساء ؛ إلخ .

1- حدائق الأزاهر، ص 42 .

2- م ن ، ص 42 - 43 .

3- م ن ، ص 43.

2- 3الغريب

ذكر مصطلحا الغريب والمستعمل معا في مقدّمة "إحكام صنعة الكلام" حينما اتّهم "الكِلاعي الإشبيلي" بأنه غير قادر على الخوض في مجال المستعمل لأنه صعب ، في حين اختار الغريب ديدنا ودينا له، فردّ قائلا: << فقلت: إن القادر - أدام الله عِزَّك- على الغريب يقدرعلى المُستعمَل.>>(1) وحتى يوضح لمخاطبه الأمر استعمل المحسوس ليحتجّ به على أنّه قادرعلى الكتابة باستعمال المستعمل دونما إشكال؛وفي رأيه أنّ هذا << يعضده القياس، وأمر يُقيم أوَدّه البرهان .>>(2) ثم يخاطبه بضرب مثال بالمحسوس لتقريب المعنى قائلا: << ألا ترى أنّ كلّ من بنى حائطا في غاية النَّقش والتَّحسين يقدر...على بُنيانه مختصرا دون تزيين؟ وليس كلّ من بناه مُختصرا يجد تزيينه وتحسينه ميسَّرا .>>(3) فالمؤلف يرى

من الإمكان بناء حائط أولا ؛ ثم الاهتمام بتزيينه ، والثانية دون ذلك .و في المقابل ليس كل من يبنيه يجده سهلا للتزيين.

بعدها ينتقل من المحسوس إلى المعنوي؛ بقوله: << ألا ترى أنّي إذا ابتدأت رسالة بقولي: أسلِّم على حضرة الوزير الأجل تسليما عميما لا يشاكِهُ ريّاها وإن فاح نسيما؛ ولا يُشاكل علاها، وإن طاب عبقا وشميما.>> **(4)** ولكنه يستدرك أنّه لواستعار من الروض نضارته، ومن المزن طُهارته، ومن شوقه إلى مرآه تجدّده وغزارته ؛واتخذ نِقَس المِداد من سويداء الفؤاد" وكتب "بين العين والحاجب :

وما المُرَادُ بِحَمْدِي غير أحْمَدُهَا الفَضْلُ للدُّرِّ ليْسَ الفَضْلُ للصَّدَفِ

لكان ذلك أحسن . **(5)**

1- إحكام صنعة الكلام ، ص 30.

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- م ن، ص ن .

5- م ن ، ص ن ،بتصرف .

أما الثاني فقوله:<< وابتدأت ثانيا بقولي: حماك الله أيتها البقعة الكريمة أرجاؤك، وسقاك سقياً لا تشرَقُ به أكوافُك ولا يَنفق؛ ولا يُجحِف بظاهرك ولا باطنك وهيهات ! ما بي حِفظ جنابك المُشرق، لكن حفظ الأب القاطن بك المشفق . وما بي سَقْيُ ما فيك من تِلاع ،ولكن حُبُّ لمن حل بك من كلاع .>> **(1)** وبهذا الإنشاء يعرب عن بلاغته باستعمال الأمثلة من نثره لكي يميز المستعمل من الغريب .

ولمّا قدّم الدليل على اقتداره ،أعلن عن رفضه لأسلوب الكُتَّاب؛ خاصة المستعمل والمتداول والمبتذل من الألفاظ والعبارات فقال:<< وإذاأتيتُ في هذا الباب بمثل هذا المتخيَّر اللُّبابَ ، لم يغرب عليّ ما استعملته عامة الكتَّاب، من الإكثار بالدعاء، والتملق والإطراء. ومن قولهم : يا سيدي وعمادي، ومعاذي وعتادي ، إلى غير ذلك مما يطَّرد كهذا

الاطّراد ،وينتسب إلى هذا الواد ، من الألفاظ المُستعملة ، والمعاني المُتداولة المبتذلة ،التي تتداولها ألسنة أقلام ... [و] تستريح لها مُتعبات الأفهام .>>(2)

يفهم من هذا التعقيب أن الغريب في رأي المؤلف هو المبتكر الذي لم يتداول من ألفاظ وتراكيب، وليس المستعمل من ألفاظ وتراكيب .أما ما تستعمله العامّة فهو ليس بالغريب عنده؛ لأنه مستعمل ومبتذل. و لهذا السبب يدعو إلى استعمالات جديدة وإلى تراكيب أخرى غير التي يجدونها في الكتب، حتى يكون الكاتب ذا مقدرة تؤهله إلى أن يكون كاتبا متفردا. وهذه الدعوة إلى إيجاد تراكيب جديدة تدل على شجاعة أدبية و شخصية واثقة من آرائها، لها تجربة في ميدان الكتابة، ترضى بالتجديد، وتنفر من التقليد ،وهي دعوة **حداثية** في عصر الكاتب ،وبهذا الدفاع وطرح الرأي يوحي لنا الكاتب أنه متفرد و مبدع بين أفراد عصره من الكتاب في فن الكتابة والقول.

1- إحكام صنعة الكلام ، ص 30- 31 .

2- ص31.

2- 4 الإخوانيات

وفي مجلس ثان من مجالس" الكِلاعي الإشبيلي" طلب منه مُخاطِبُه أن يكتب في الإخوانيات، بعد ما قدّم له نقدا لطيفا ؛مضمونه أنّ للمؤلف في الإخوانيات وليس له في السلطانيات. فطلب منه أن يختبره ، فطرح قضيته قائلا:<< إنَه توفي بحضرتنا طفل وارثه في الحاجّ، فأمر الأمير بتحصيل تركته حتى يقفل وراثه. ثم ورد منه كتاب ثان بتوجيه المال إليه. فجاوبْ عن هذا الكتاب إن كنت من الكُتّاب .>>(1) يلاحظ أن موضوع الإنشاء المطلوب منه خاص بالميراث، وهو أمرمن أمور الفقه ، لكن الكاتب وبكل ما يتمتع به من مقدرة إنشائية قال مُعبِرًا: << ورد كتاب الأمير – أدام الله تأييده - في أمر تركة الطفل المتوفى، فأدّينا من الاجتهاد في تنشّق قرطاسه، ولثم أنفاسه، والانقياد طوع نصّه ووفق

قياسه، الحق الموفّى. والله يوفقنا لاستقراء براعته، ويعيننا على أداء طاعته، إن ذلك في قدرته واستطاعته، لا ربّ غيرُه. وأما أمر التركة المذكورة – أدام الله تأييدك - فكنا بعنا جميع أنواعها ووقفنا ثمنَ كل سلعة في ذمة مبتاعها، حتى يقفِل عن أداء حجة الفريضة من حُجب، فيجدَها على ما انبغى وكما وجب. وأما الآن فقد ورد أمرك العالي بإنفاذها إلى الحضرة السّامية، مقر الفضل ومأوى المعالي ؛فسأجدّ في اقتضائها، وأوجّه بصفرائها وبيضائها، راكبةً مطية الضمان، مصرورة في ربطة الأمان، لا تهاب السّيَر، ولا تَّغُرّ - بحول الله - الغير.>>(2) من خلال هذا العرض تبدو شخصية المؤلف شخصية جريئة تريد إثبات ذاتها في مجالات يفترض أنه ليس له فيها شأن كبير، ولأنه واثق من نفسه ها هو يكتب في السلطانيات بعد أن وجه له مخاطبه ومحاوره نقدا ؛ بأن له في الإخوانيات وليس له في السلطانيات. وها هو يذكر في مجلسه " أبا العلاء المعري" وأنّه عارضه في ر**سالة "الصاهل والشّاحج"** برسالة **"الساجعة والغِربيب"** .(3)

1- إحكام صنعة الكلام ،ص 31.

2- ص 31 - 32 .

3- ص 34 بتصرف .

3- المصطلح في مقدّمات مصادر اللّغة

3-1 اللّغة

جاء في مقدّمة " طبقات النحويين واللّغويين" ذكر لمصطلح **اللّسان** مرتبطا بتفضيل الله عز وجل للإنسان على سائر الحيوان ؛ و ذلك << بما آتاه من حاسة العقل و بيان اللّسان. >>.(1) ثم أردفه بذكر مصطلح اللّغة قائلا : << ثم جبل كل أمة من الأمم على لغة أنطقهم بها،ويسرهم لها...>>(2) و إذا كان لكل أمة لسان ، فإنّ الأمة العربية ذات لسان عربي ، مميّز بخصائص صوتية ، وبخصائص الفصاحة وسعة الافتنان أي التعبير والقدرة على الإنشاء ، أو كما قال ؛ فهو << أعذب الألسنة مخرجا ، و أعدلها منهجا ، وأوضحها بيانا ، وأوسعها افتنانا .>> (3) وبهذا يؤكد جملة من الأوصاف الحسية والمعنوية .

ومن بين المقدّمات التّي جاء فيها تعريف **اللّغة** مقدّمة "المُخصص" إذ قال المُؤلف :<< أما حدّ ُها ونبدأ به لشرف الحدِّ على الرسم فهو أنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهذا حدٌّ دائرعلى محدوده محيط به لا يلحقه خلل إذ كل صوت يُعَبَر به عن المعنى المُتصَّور في النفس لغة وكل لغة فهي صوت يعبَر به عن المعنى المتَصَّور في النفس >> **(4)** أما قوله << أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .>> **(5)** فهو منسوب إلى "ابن جنّي"، و"ابن سيده" نقله كما ورد دون أن يشير إلى المصدر الذي أخذ منه ، ولكنّه في موطن آخرمن المقدّمة يذكر جملة من المؤلفات التي اعتمد عليها منها مُؤَلف **"**الخصائص"؛ إذ قال :<< وكُتب أبي الفتح عثمان بن جِني ما سقط إليّ منها وهي التمام و المعرب والخصائص وسرالصناعة و المتعاقب .>>**(6)** ورغم ذلك انتقد محقق

1- طبقات النحويين و اللّغويين ، أبو بكرالزبيدي ،ص11 .

2- م ن ،ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- المخصص ، ص 6.

5 - الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار،المكتبة العلمية : مصر ،دط ، د ت ، ج1 ، ص 33 .

6 - المخصص ، ص 13 .

كتاب الخصائص **"**محمد علي النجار" "ابن سيده" في أنه أغار على فوائد ابن جني وبحوثه اللغوية **(1)** ولعلّ هذا من باب اتفاق "ابن سيده" مع "ابن جنّي" في حدّ اللُّغة . إضافة إلى ما قاله " ابن سيده " عن اللّغة ؛ فحدّ اللّغة يصدق على جميع اللّغات أو هو << عام لجميع اللّغات لأن الحدّ طبيعي .>> **(2)** و هو في رأيه أشرف من الرّسم. **(3)** ومعنى الرسم << هو العلم بأصول كتابة الكلمات .>> **(4)** أما ما يتعلق باللّغة فكل صوت لغة ، وكل لغة صوت ، وبهما يعبر عن المعنى المُتّصور في النّفس .**(5)** ثم ينتقل إلى تحديد وزنها و تصريفها فقال:<< أما وزنها و تصريفُها و ما تحلَّلُ إليه من الحروف و تتركَّب عنه فهي فُعْلة مركبة من ل غ و ه.>>**(6)** أما أصلها << يقال لغوت أي تكلمت و أصلها لُغوة و نظيرها قُلة وكرة و ثُبة كلها لامها واو لقولهم قلوت بالقلَّة وكروت بالكرة .>>**(7)** أمّا

جمعها << لغات ولغون ككرات و كرين يجمعونها بالواو و النون اشعارا بالعوض من المحذوف مع الدلالة على التغييرو ربما كسروا أوائل مثلِ هذا و قالوا لَغِيَ يَلْغَى و اللّغو الباطل من قوله تعالى وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا .[الفرقان 72] >> (8)

1- أنظر الخصائص ، مقدّمة المحقق ، ص 29 .

2- المخصص ، ص 6.

3- م ن ، ص ن بتصرف .

4- جامع الدروس العربية - موسوعة في ثلاثة أجزاء ، مصطفى الغلاييني ، ضبطه و خرج آياته و شواهده الشعرية عبد المنعم إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة - دار الكتب العلمية : بيروت ، ط 1 ،1421 ه - 2000 م، ج1 ، ص 7 .

5- أنظرالمخصص ، ص 6 .

6- م ن ، ص ن .

7- م ن ، ص ن.

8- م ن ، ص 7

وإذا ما قارنا بين نص"ابن سيده" و بين نص" ابن جنّي " نجد الكلام نفسه مع بعض التغيير قال " ابن جني" :<< وأما تصريفها و معرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت .أي تكلمت ؛ و أصلها لُغْوة ككرة ، كروت بالكرة ، و قلوت بالقلة ، و لأن ثُبة كأنّها من مقلوب ثاب يثوب . وقد دللت على ذلك وغير من نحوه في كتابي " سرالصناعة ". و قالوا فيه لُغات و لُغون ،ككرات و كرون ،[في المخصص كرين] ، وقيل منها لغِيَ يلغى إذا هذى ...و كذلك اللَّغو ؛ قال الله سبحانه و تعالى :<< وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا >>[الفرقان 72]

أي بالباطل ...>> (1)

2-3 الإعراب

ذكر" أبو بكر الزُبيدي " مصطلح الإعراب ، بعد أن قَدّم جملة من الأوصاف العلمية لّلسان العربي فقال : << و جعل الإعراب حَلْيًا لَّلسان ، و زماما و فصلا لما اختُلف فيه من معانيه. >> **(2)** والإعراب هو<< الإبانة عن المعاني بالألفاظ ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد ا أبوه ، علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول .**>>** **(3)** أو هو << الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم ، لتعاقب العوامل في أولها .**>>** **(4)**

أمّا ما ذكره" ابن سيده" عن مصطلح الإعراب ؛ و هو يتحدث عمّا ألفه العلماء - الذين لم يحدد أسماءهم - في مجال هذه اللغة المتشعبة الفصيحة **(5)** فوجدهم << قد أورثونا بذلك فيها علوما نفيسة جمَّة .>> **(6)** ورغم هذا توضّح له النقص في الدراسة و الدراية بعلوم العربية ؛ فأعرب عنها : << إلا أنّي وجدت ذلك نشرا غير مُلتئم و نثرا ليس بمنتظِم إذ كان لا كتاب نعلمه إلا و فيه من الفائدة ما ليس في صاحبه ثم إني لم أرلهم فيها كتابا مشتملا

1- الخصائص ، ص 33 .

2- طبقات اللغويين و النحويين ، ص 11 .

3-الخصائص ، ص 35 .

4- معجم علوم العربية ، ص 69 .

5- أنظر المخصص ، ص 7.

6- م ن ، ص ن .

على جُلّها فضلا عن كُلِها .**>>** **(1)** وليس هذا فحسب فإنّ منهم ممن حُرم << الارتياض بصناعة الإعراب و لم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب .**>>** **(2)** يتضح من قوله هذا ارتباط مصطلح الإعراب **بالصناعة** التي تعني في معناها الاصطلاحي <<الحذق والدربة على الشيء .**>>** **(3)**

ومن بين القضايا التي لم يولوها بالتأمل أنّ منهم من <<لا يبينون ما انقلبت فيه الألف عن الياء مما انقلبت الواو فيه عن الياء ولا يحُدُّون الموضع الذي انقلاب الألف فيه عن الياء أكثرُ من انقلابها عن الواو مع عكس ذلك ولا يُميِّزون ما يخرج على هيئة المَقلوب ما هو منه مقلوب و ما هو من ذلك لُغتان و ذلك كجذب و جبذ و يئس و أيِس و رأى و راء

ونحِوه مما ستراه في موضعه مفصَّلا محلَّلا محتَّجا عليه. >> **(4)** ما يلاحظ في هذه الفقرة أن الإعراب في مفهوم" ابن سيده" يختلف عن الإعراب في الاصطلاح و هو<< الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم ، لتعاقب العوامل في أولها. >>**(5)** كما ذكر سابقا ،فهو عنده مرتبط بالجانب الصرفي .

يلاحظ أيضا أن الإعراب في مفهومه له علاقة باللُّغات أو اللَّهجات خاصة من جانب الاستبدال أوالقلب؛ و ذلك في قوله : << و ما هو من ذلك لغتان و ذلك كجذب و يئس وأيس ورأى و راء .>> **(6)**

3- 3 اللّحن

من الأمور التي شغلت بال" أبي بكرالزبيدي" وبال علماء العربية اجتماع الألسنة المختلفة في البيئة العربية بسبب الدخول في الإسلام ، فقال: << و لم تزل العرب تنطق

1- المخصص ، ص 7 .

2- م ن ، ص ن .

3- مصطلحات و مفاهيم في الأدب و النقد و البلاغة خلال القرن الثاني و الثالث للهجرة ، رابح العوبي ، ص 6 .

4- المخصص ، ص.7

5- معجم علوم العربية ، ص 69 .

6- المخصص ، ص 7 .

على سجيتها في صدر إسلامها و ماضي جاهليتها ؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل النّاس فيه أفواجا ، و أقبلوا إليه أرسالا، و اجتمعت فيه الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة. ففشا **الفساد** في اللغة [و] العربية ، و استبان منه في الإعراب الذي هو حليها ، والموضح لمعانيها .>> **(1)** والملاحظ أن المؤلف يطلق على اللّحن لفظا آخر هو **الفساد** بسبب اختلاف اللّغات باختلاف الداخلين في الإسلام ، هذا الفساد بدا واضحا في اللّسان العربي ، و قد أخذ الأمر بعين الاعتبار و كثيرا من الخوف على لغة العرب والقرآن الكريم فقال : << فتفطّن لذلك مَن نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب .>> **(2)** ولعلّه يقصد بغير المتعارَف عليه من كلام العرب

الدخيل ؛ و لهذا السبب الجوهري دعا العلماء إلى الحذر<< من ذهاب لغتهم و فساد كلامهم ، إلى أن سببُّوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، و تثقيفها لمن زاغت عنه .>> **(3)**

3- 4 اللّفظ

للّفظ في مُقدّمة " المُخصص " خصائصُ هي :

الأولى : << اللّفظة التي تدل على كميتين مختلفتين منفصلتين أو متصلتين كالبشر الذي يقع على العدد القليل و الكثير و الجللِ الذي يقع على العظيم و الصغير .>> **(4)**

الثانية :<< واللفظة التي تدل على كيفيتين متضادتين كالنهل الواقع على العطش والرِّيِّ .>> **(5)**

الثالثة :<< واللّفظة الدّالة على كيفيات مختلفة كالجوْن الواقع على السواد والبياض والحمرة و كالسُّدفة المقولة على الظلمة و النور و ما بينهما من الاختلاط .>> **(6)**

1- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 11.

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- المخصص ، ص 3 .

5- م ن ، ص ن .

6- م ن ، ص ن .

وقد أعرب " ابن سيده " عن انشغاله بهذه القضايا اللّغوية بتخصيص فصل لها ؛ وذلك في فصل الأضداد ؛ معبرا عن إثباته لهذه الخصائص بقوله :<< فسآتي على جميعها مستقصىً في فصل الأضداد من هذا الكتاب مثبتا له غيرَ جاحد ومضطرا الى الإقرار به على كل ناف معاند ومبرئا للحكماء المتواطئين على اللغة أوالملهمين اليها من التفريط ومنزها لهم عن رأى من وسمهم في ذلك بالذهاب الى الالباس و التخليط .>> **(1)**

أمّا الأسماء المترادفة و المشتركة فقد أعرب عن أنّه خصص لها موضعا هي أيضا ، لإقراره بها ، فقال :<< و كذلك أقول على الاسماء المترادفة التي لا يتكثَّرُ بها نوع ولا يَحْدُثُ عن كثرتها طَبْع كقولنا في الحجارة حَجَرُ وصفاةُ ونقَلةُ و في الطويل طويلُ و سَلبُ

وشَرْحَبُ وعلى الاسماء المشتركة التي تقع على عدّة أنواع كالعين المقولة على حاسة البصرو على نفس الشيء وعلى الربيئة وعلى جوهر الذهب وعلى ينبوع الماء و على المطر الدائم ...و مثل هذا الاسم مشترك كثير .>> **(2)**

3- 5 المستعمل و الحوشي

ذكر فيما سبق أن لـ" لبَطَلْيَوْسِي " كتابا بعنوان " ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة وهي : الظاء و الضاد و الذال والصاد والسين" . وهذا الكتاب << من أهم الكتب اللغوية التي تشهد لصاحبها ببراعة اللغة و تمكنه فيها .>> **(3)** و قد بوّبه إلى خمسة أبواب هي :

<< أولها: باب الظاء و الضاد و الذال .

الثاني : باب الظاء و الضاد.

الثالث : باب الظاء و الذال .

و الرابع : باب الضاد و الذال.

1- المخصص ، ص.3

2- م ن ، ص ن.

3- مقدّمة المحقق ، ص 17 .

و الخامس : باب الصاد و السين. >> **(1)**

ثم يعرب عن أنّ لبعض هذه الحروف قياسا يعين على ضبطها و أما أكثره فلا قياس له ؛ وإنما ضابطه بالحفظ ، فقال :<< و وجدت لبعضه قياسا يعين على ضبطه فنبهت عليه . وأمّا أكثره فلا قياس له ، و إنّما يُضبط بالحفظ . >>**(2)**

وقد كان قصد المؤلف منه إلى المستعمل المشهور، وأضرب عن << كثير من الحوشي عند الجمهور. >> **(3)** والجمهور هو مصطلح << يطلق على << غالبية العلماء >> إذا أريد للقاعدة الانتشار .>> **(4)** أما الحوشي فهو من << الحوش : بلاد الجن ... ورجل حوشي لا يخالط النّاس ولا يألفهم و فيه حوشية ، و الحوشي :الوحشي ، وحوشي الكلام: وحشيّه

وغريبه ... ويراد بالحوشي الوحشي الغريب ، و يسمّى الوحشي نسبة إلى الوحش لنِفاره ، وعدم تأنسّه ، و تألفه ...>> **(5)**

6-3 علم النحو

يَعدُّ "أبو حيان الأندلسي "علم النحو**علما** صعبا ، يحتاج إلى مقدرة ذهنية ، وفكر سليم وهذا في قوله :<< فإن علم النحوصعب المرام ، مستعصٍ على الأفهام ، لاينفذ في معرفته إلا الذهن السليم ، والفكر المرتاض المستقيم .>>**(6)**

ثمّ يوجه النقد لفئة دون أن يحدد اتجاههم ، ويفهم من سياق النّص أنّه يقصد علماءالنحو ، وهذا النقد حمل رسالة خطية صريحة هذه أركانها: << و كان من تقدمنا قد انتزع من

1- ذكر الفرق بن الأحرف الخمسة ، ص 23 .

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص ن .

4- معجم علوم العربية ، ص 184 .

5- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 215 .

6- ارتشاف الضَرب من لِسان العرب ، ص 94 .

الكتاب تآليف قليلة الأحكام ،عادمة الإتقان والإحكام، يحلها النقد ، ويَنْحَلُّ منها العقد. >>**(1)**

والمقصود بالكتاب كتاب "سيبويه" ، حيث يعتبر العُمدة في التأليف النحوي ؛ وعليه فإنّ التآليف التي قدمت قليلة الأحكام ، ينقصها الإتقان و الإحكام. و إذا ما سلمنا بقول "السيوطي" في بُغية الوعاة كما ذكرالمحقق:<< والتذييل والتكميل مطول والارتشاف مختصره مجلدان- و لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ، و لا أجمع و لا أحصى للخلاف و الأحوال ، حتى أنه اعتمد عليهما في كتابه" جمع الجوامع ".>>**(2)** ولايقف الأمر عند هذا الحدّ فإنّ من علامات التقصير إهمال كثيرا من الأبواب ، وإغفال ما في الكتاب من الصواب ، فقال :<< وربما أهملوا كثيرا من الأبواب وأغفلوا ما فيه من الصواب ، فتآليفهم

تحتاج إلى تثقيف ، و تصانيفهم مضطرة إلى تصنيف .>>(3) و لعل الذي يؤاخذ عليه عدم تبيان بعض هذه الأبواب في مُقدّمته ، و قد اختار أسلوب التنكير لوصف هذه التآليف التي تحتاج إلى نقد وإعادة تصنيف .وهذا يؤكد أنّه << لم يكن هذا القرن من النّاحية العلمية في أعلى المستويات في نظر المحدثين فقط بل كان كذلك في نظر القدماء أيضا حيث نجد المقري يقول :<< و النحو عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى أنّهم في هذا العصر(القرن السابع) فيه كأصحاب عصر الخليل و سيبويه ،و لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة ...و كل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتمييز و لا سالم من الازدراء >> ...>> (4)

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص 94.

2- م ن ، أنظر التهميش ، ص 94- 95.

3- م ن ، ص.94

4- خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري ، عبد القادر رحيم الهيتي ، منشورات جامعة قان يونس بنغازي : ليبيا ، ط 2 م ، 1993 ، ص 21 .

الفصل الرابع

خصائص الأسلوب في مقدّمات المصادر التراثية

في إطار علاقة الأنا بالآخر

علاقات الأنا بالآخر

صورة الأنا

الأساليب التعبيرية للأنا

أنماط الأنا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بداية يمكن القول عرف النثرالأندلسي << جميع الأساليب الكتابية التي نشأت وانتشرت في الشرق الإسلامي ...فقد شاع أولا في الأندلس الأسلوب المطلق ،لأن بناء الدولة احتاج إلى التعبير عن الأغراض بأسلوب عملي موضوعي ، و بلغة واقعية واضحة . ثم تلاه الأسلوب المتوازن ، في عهد استكمال الأوضاع ، و انتشار الرفاهية الاجتماعية . وجاء بعده الأسلوب المسجّع ، مع شيوع الإسراف في البذخ ، و المغالاة في مظاهر النعمة والترف .>> (1)

1– الأسلوب لغة

من (س ل ب) ويقال هو على الفن أو<< الطريق و الفن و هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم .>> **(2)**

الأسلوب اصطلاحا

هو << طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه و الإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها ، لا سيما في اختيار المفردات ، وصياغة العبارات ، و التشابيه والإيقاع.>>**(3)** و لا ينتهي الأسلوب عند هذا الحدّ بل هو الإنسان نفسه، أو هو الرجل لدى بعض الدارسين ؛<< قال بوفون : **الأسلوب هو الإنسان نفسه** >>**(4)** و على هذا الأساس توضحت من خلال الدراسة بعض من خصائص أدب المؤلفين المغاربة و الأندلسيين ؛ هي تلك العلاقة التي تنشأ بين الكاتب و المتلقي ، أو بين **الأنا** الكاتبة و **الآخر** بصفة عامة كالمتلقي ، وبصفة خاصة كالكتاب أو المؤلف ، في إطار منحى أسلوبي يكاد يتفق عليه بين المقدّمات ، منها أساليب الدُّعاء و الوصف و المدح ، التي تزيّت بالديباجة و التنميق .

1- الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم ، د كمال اليازجي ،ص 148 .

2- المصباح المنير ، كتاب السين ، السين مع اللام و ما يثلثهما ، مادة س ل ب .

3- المعجم الأدبي ، ص 20.

4- م ن ، ص ن .

2 - مفهوم الأنا و الآخر

لفظ (أنا) << في اللُّغة العربية اسم للمتكلم وحده ، لا تثنية له من لفظه ، أمّا (إنّي) فتثنيته (إنّا)، و تشير(نحن) إلى (أنا جمعي) فهي تصلح في التثنية و الجمع أما (الآخر) ...هو من(التأخر) ، وفيه معنى الصفة لإتيانه على تلك الصيغة ،وهو بمعنيين : أحد الشيئين أو الغير . وهو لفظ يحتمل الإفراد و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث والتصغير ... و الآخر بمعنى غير ...>> **(1)**

وقد تعني (أنا)<< شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي ... وهذا الأنا هو مركز البواعث و الأعمال التي تؤقلم الإنسان في محيطه ، وتحقق رغباته ، وتحل النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته .>> **(2)**

ثم إنّ مفهوم الأنا يختلف في العلوم الإنسانية من علم لآخر << ففي الفلسفة يعكس مفهوم الأنا رؤية الذات ومعرفتها و إدراكها ،وفي علم النفس يرتبط بمفهوم الشخصية و ما تتعرض له أولا تتعرض من الأمراض العصابية والعقلية في إطار السوية أوالمرض .وفي علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته و خصائصها المعرفية و مكوناتها الفكرية الاجتماعية من قيم و تقاليد ، موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية .و في علوم العربية يرتبط الأنا - على المستوى النحوي - بمنظومة الضمائر عموما ، و على المستوى البلاغي يتصل بمفهوم " التجريد ". >> **(3)**

أو بتعبير آخر فالأنا هو << المتكلم نفسه، وهو القائل باعتبار وعيه لقوله ولمقاله بالذات، فالأنا ما تقوله لغيرها ، من هنا تبرز الأنا كعنوان أعلى ، و كمركب علائقي يتمحور فيه

1- الأنا و الآخر من منظور قرآني ، السيد عمر، تحرير: منى أبو الفضل – نادية محمود مصطفى ، دار الفكر : دمشق ، ط 1 ، 1429ه - 2008م ، ص 132 .

2- المعجم الأدبي ، ص 36 .

3- الأنا في الشعر الصوفي – ابن الفارض أنموذجا – عباس يوسف الحداد ، دار الحوار : سوريا ، ط1 ، 2005 م،ص 189 .

الأنا والآخر والموضوع كمنظومة للأنا ...>>**(1)** و عليه << لا يمكن تجاهل الدور الذي يضطلع به "الآخر" بشأن تصور "الذات" لذاتها ،ولا يمكن تجاهل الصراع الذي يحصل بين الذات والآخر، فالآخر حاضرو بكيفية وجودية ، إنّه يشكل أفقا للذات وأحيانا جزءا من النظرة إلى الذات . >> **(2)**

ومن خلال قراءاتٍ للمقدّمات لوحظ علاقة واضحة بين الأنا والآخر؛ فلا تكاد مقدّمة تخلو منها ،على اعتبار<< أنّ المُقدّمة هي نوع من التعاقد الضمني والصريح بين المؤلف

والقاريء .>>(3) أو بين المُخاطِب والمُخَاطَب ، أوالمُرْسِل والمُرْسَل إليه .<< ولقد تعززت الروابط الخاصة بالمؤلفين مع الروابط الخاصة بالجماهير، فمدّ الكاتب بصره داخل الحياة وسبر أغوارها و ترجم معانيها بما تمليه متطلبات عصره ، فأخلص لذاته و للمجتمع الذي يعيش في كنفه .>> (4)

3 - علاقات الأنا بالآخر

تعددت أوجه العلاقات بين الأنا و الآخر في المقدّمات ؛ منها ما له علاقة بالآخر.و منها ما يتعلق بالمؤَلفات ذاتها .و لعلّه من الممكن القول: إنّ جُلّ المُقدّمات قد ذكر فيها أصحابها **سبب تأليف الكتاب** ، و إنّ << مفتاح كل مقدّمة هو حرصها على ذكر الغرض أو الدافع إلى التأليف ...هذا العنصر، الذي يقوم بدور المحدد و الموجه لبقية عناصر خطاب المقدمة ، يعكس موقفا حضاريا و معرفيا يتمثل في كون التأليف هو في أغلبه استجابة لحتمية معرفية

1- الأنا في الشعر الصوفي – ابن الفارض أنموذجا ، ص 190 .

2- الآخر في الرواية النسوية في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة ، نهال مهيدات ، عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي : عمان - الأردن ، ط1 ، 1428ه - 2008 م ، ص 37 .

3- مدخل إلى عتبات النص ، ص 17 .

4- مقومات مناهج التأليف في مقدّمات المؤلفين : الأدب ، هاني العمد ، جمعية عمال المطابع التعاونية : عمان – الأردن ،ط 1، 1987، ص 147 .

يتم التعبير عنها تارة بطريقة مباشرة و تارة أخرى بطريقة غير مباشرة .>> (1)

ولعلّ ذكر السبب هنا لا يهمُّ بالقدر للوقوف على علاقة الأنا بالآخر؛ إذ يُعدُّ أحد الدوافع الهامّة والرئيسة إلى التأليف وتلبية الرغبة. مثال ذلك ما أعرب عنه "أبو بكرالزُّبيدي"؛ إذ بأمر من أمير المؤمنين "الحَكم المستنصر بالله" ألف كتابه ،وهذا يدُّل دلالة مباشرة على اهتمام الخلفاء المسلمين بأمور العلم كما أعرب عنه في هذه المقدّمات - و هذا لما << اختصه الله به، ومنحه الفضيلة فيه؛من العناية بضروب العلوم، والإحاطة بصنوف الفنون .>>(2) ولأنّه يتحلى بهذه الميزة كما يتحلى بها الكثير من الخلفاء و الأمراء. أمره

بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويّين و اللغويّين في صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعد إلى هلُّم جرًّا، إلى زمانه هذا، و أن يطبقهم على أزمانهم و بلادهم ؛ بحسب مذاهبهم في العلم و مراتبهم ، و يذكر مع ذلك موالدهم وأسنانهم ومدد أعمارهم و تاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك، و بحسب الإدراك له، ويجلب جملة من نتف أخبارهم، وتاريخ وفاتهم، والحكايات المتضمنة لفضائلهم، المشتملة على محاسنهم .**(3)**

ولأنّ هؤلاء العلماء قد سعوا في سبيل العلم سعيهم ذكر المؤلف فضائلهم و محاسنهم << ليكون ذلك شكرا لجميل سعيهم ، وحميد مقامهم؛ إذ كان ذلك من حقهم على من أدوا إليه علمهم، وأعملوا في صلاحه جهدهم .>> **(4)**

من ذلك أيضا ما ذهب إليه" ابن سيده " حينما وصل إلى جملة من الأحكام المتعلقة بما ألفه القدماء (الآخر) من مؤلَفات في اللّغة ؛ فبعد أن يُقرَّ للآخر بالفضل إذ أنهم << أورثونا

1- مدخل إلى عتبات النص ، عبد الرزاق بلال ، ص 18 .

2- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 17.

3- م ن ، ص ن ، بتصرف .

4- م ن ، ص ن.

بذلك فيها علوما نفيسة جمَّة وافتقروا لنا منها قلبا خسيفة غير ذمة .>> **(1)** إلا أنّه وجد ذلك << نَشَرا غير ملتئم و نثرا ليس بمنتظِم إذ كان لا كتاب نعلمه إلاّ و فيه من الفائدة ما ليس في صاحبه .>> **(2)** يعني ذلك تميز الأنا بالإطلاع على عدد من الدراسات التي تتميز بالفائدة ، فكل كتاب يحوي فوائد لا توجد في الآخر ، وهذا ما عنى به نشرا غير ملتئم ونثرا غير منتظم ، فهي تحتاج إلى مؤلف يشملها ، بدليل قوله : << ثم إنّي لم أر لهم فيها كتابا مشتملا على جُلّها فضلا عن كُلّها. >> **(3)**

والملاحظ مما ذكره "ابن سيده" (الأنا) أنّه لم يحدد بعضا من هؤلاء القدماء (الآخر) ، فقد جاء ذكرهم مُبهما . و حبذا لو ذكر بعض مؤلفاتهم حتى يكون الحُكم مؤسسا على

حجج مقنعة . ثم يضع الآخر في إطار<< ممن حرموا الارتياض بصناعة الإعراب .>>(4) فهاهم<< لم يرفع الزمن عنهم ما أُسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب حتى كأنّهم موات لم يُمَدّ بحيوانيّه أو حيوان لم يُحَّد بإنسانيّه . >>(5)

ثمّ يحكم عليهم بجهل مسائل صرفية هي :

أ- << فإنّا نجدهم لا يبينون ما انقلبت فيه الالف عن الياء مما انقلبت الواو فيه عن الياء .

ب- ولا يحُدّون الموضع الذي انقلاب الالف فيه عن الياء أكثر من انقلابها عن الواو مع عكس ذلك .

ج- ولا يميزون مما يخرج على هيئة المقلوب ما هو منه مقلوب .

د- وما هو من ذلك لغتان و ذلك كجذب و جبذ و يئس و أيس و رأى و راء .>>(6)

1- المخصص ، ص 7 .

2-م ن ، ص ن.

3- م ن ، ص ن .

4- م ن ، ص ن.

5- م ن ، ص ن .

6- م ن ، ص ن

وإذا كان الآخر قد حُرِم الارتياض بصناعة الإعراب ، وتميّز بالقصور في دراسة مسائل صرفية كهذه فـ "ابن سيده " (الأنا) يتكفل في مواطن من الكتاب بالتفصيل والتحليل والاحتجاج في هذه المسائل ومسائل أخرى ذكرها في المُقدّمة ، أو كما قال :<< ونحوه مما ستراه في موضعه مُفَصَّلاً مُحَلَّلاً محتجا عليه .>> (1)

بعدها ينهي كلامه بحُكْم آخرعلى الآخر قائلا :<< إلى غير ذلك من قوانين التصريف التّي جَفت أذهانهم عن رقتها و غلَظَت أفهامهم عن لطفها و دقتها .>> (2) لكنّه بالمقابل يبرز في مكانة هامّة ؛ إذ يتولى القيام بمهمة عجز الآخرعن القيام بها ، وذلك بتأليف كتاب يجمع فيه جميع ما سقط إليه من اللّغة ، إلا ما لا بال له بها ، وأن يضع على كل كلمة قابلة

للنظر تعليلها و يحكم في ذلك تفريعها و تأصيلها **(3)** وإذا كانت الكلمة غير قابلة لمنهج التعليل و التفريع و التأصيل تركها على ما وضعوه و على ما ودعوه .**(4)**

أما "الحُصْري" فقد خالف بأسلوبه أسلوب المؤلفين وهو يعرب عن سبب تأليف الكتاب << وقد ألف هذا الكتاب... بناء على طلب أحد الكبراء في عصره، إذ أرسل إلى المؤلِف كتابا يطلب منه أن يصنف له مؤلَفا لطيفا في الأدب ، و لم يشر ...إلى اسم هذا الطالب الذي أهدى إليه الكتاب بعد أن أتمه، ولكن يبدو أنه كان ذا مكانة مرموقة. >>**(5)** إذ لم تخل عباراته من الاعتراف بالمودة والتقدير معبراعن ذلك بأبيات شعرية منها هذا البيت:

قَرَأْتُ علَى قلْبِي كِتَابَكَ إذْ أتىَ وقُلْتُ لَهُ: هَذَا أمَانُكَ فِي الدَّهْرِ (6)

1- المخصص ، ص.7

2- م ن ، ص .8

3- م ن ، ص ن بتصرف .

4- م ن ، ص ن بتصرف .

5- نور الطَّرف و نَوْر الظَّرف ، مقدّمة المحقق ،ص 38.

6- م ن ، ص 98 .

وقائلا: << أمرت فيه – أعلى الله أمرك، وأسنى قدرك- قلبا لا يتقلب إلا في طاعتك، وصبًا لا يتصرف إلا في مرضاتك أن يمد يد الاختيار والاستجادة لما يقع منك بحسب الإشارة والإرادة، من تصنيف كتاب لطيف، ينظم نظم العقود، ويرقم رقم البرود، في مقطعات أدب كقراضة الذهب ،من شذور منثور، وعيون موزون، ترتاح الأرواح إلى خفة أرواحها...>> **(1)** ومن قوله هذا يتبين اختيار"الحُصْري" التعبير عن معاني عدة منها معنى الوفاء والمحبة والإجلال وعن استجابة فورية لما وقع من الطالب << بحسب الإشارة والإرادة >>**(2)**

ويبدو<< أنّ هذا التفاعل بين السلطة و المثقفين قد نجح ... فقد وجد تفاعل و تعاون بين الطرفين، بعد أن قام بينهما نوع من المشاركة و التكامل من أجل إنجاح المواسم الثقافية والندوات، ومعالجة القضايا الأدبية الملحة، فكانت تلك الحصيلة الضخمة من العلم والمعرفة .>> (3) فـ" ابن سعيد" في " المُقتطف" يُعبِر عنها قائلا: << وجعلت أحاضر في مجلسه مما أنتقيه مما جمعته/ من ذلك، وهومع الساعات يبسطني بارتياحه، ويغبطني باستحسانه واستملاحه .>>(4) فالأنا من خلال هذه القطعة النثرية يبدو في غبطة وهو يتحدث عن الآخر؛ إذ تصبح العلاقة حميمية ، فالأنا حـاضر**(فعل)** في مجلس الملك بما انتقاه مما جمعه، والآخـر - الملك الناصر- سعيد ومرتاح، ومستحسن **(ردّ فعل).**

إضافة إلى هذا، فإنّ ما تتميز به مقدّمة "المقتطف" مجيؤها في شكل حوار طويل، وهاديء وممتع ومشوق ،ظهر من خلاله حسن الاستماع وحسن الجواب من الطرفين،

1- نُور الطَّرف و نور الظَّرف ، ص 99 - 100 .

2- م ن ، ص100 .

3- مقومات مناهج التأليف العربي في مقدمات المؤلفين : الأدب ، ص 125 .

4- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 41- 42 .

وذلك في عدّة مقاطع تبينت منها أطروحات كل من الأنا والآخر الفكرية وخاصة الخبرة في مجال التأليف وتبادل الآراء والأفكار. وقد كان الأنا تلميذا مطيعا للآخر، مرحبا بآرائه واهتماماته << إيمانا...بضرورة التواصل الإبداعي، حتى في النظريات النقدية بين المرسل والمستقبل، أو الشيخ وطالب العلم أو العالم ومن يتحمل عنه العلم .>> (1)

إضافة إلى هذا تمثل **الآخر** في **الفرد والجماعات،** فالفرد قد يكون قارئا؛و هذا القاريء إما خليفة أو شيخا أو صديقا. أما الجماعة فقد عُبِّرعنها بضمير الجمع **(هم)** الدّال على الإبهام كما مرّ في مقدّمة "ابن سيده" .(2) و لكي يتوضح الأمر أكثر نحاول أن نعرض هذه العلاقات فيما يأتي :

1-3 علاقة الأنا بالحاكم

علاقة الأنا (المؤلف) بالآخر(الخليفة أو الملك أو الوزير) علاقة مطَّردة في أغلب مقدّمات هذه المصادر؛ فـ"الحِمْيرِي" ينهج نهج المؤلفين في مدح الآخر بالاعتراف بفضله ، وهذا الآخر ليس **واحدا** - كما لوحظ في أغلب مقدّمات هذه الدراسة ؛ إذ قلّما جمع المؤلفون بين اثنين في مقام واحد ، ولكن وُجد مثلُ هذا في مقدّمة " البحر المحيط " لـ" أبي حيان الأندلسي "- بل هما **اثنان**؛ وهما: "ذوالوزارتين"**(3)** و"ابنه الحاجب" الذي قال عنهما:<< والفضل في هذا الصنع الجميل لذي الوزارتين القاضي الجليل المنقطع المثيل ولابنه الحاجب الشهاب الثاقب نثرة عبّاد ورحمة الله على العباد موليّ وسيدي أبقاهما الله سترا عليّ .فهما اللذان أقامت مُقعَد الهمم يد اهتبالهما وأمطرت أرض الفطن سماءُ أفضالهما فدّرت الدرر من تلك الفكر التي يسعيان لتحصين مرادهما وتحسين مرادهما.>>**(1)** وقد كانت لهما يد جليلة فلولاهما ما انفرد المؤلف لهذا التأليف ،ولا شغل فكره بهذا التصنيف ولا مني نفسه به ولكن بفضلهما الجزيل وفعلهما الجميل خرج كتابه في وصف الربيع إلى الوجود .**(2)** كذلك تبدو علاقة " أبي حيان الأندلسي" بالآخر من جهتين ؛ جهة الوالد وجهة الولد ؛ فمن جهة الوالد السلطان يتوجه بالدُّعاء له قائلا :- وهذا من بعد أن أصبح مدرسا لعلم التفسير في قُبته- :<< قدس الله مرقده * وبل بمزن الرحمة معهده .>>**(3)** أما من جهة الولد اختار أسلوب المدح فهو<< السلطان القاهر* الملك الناصر* الذي رد الله به الحق إلى

1- تداول المعاني بين الشعراء - قراءة في النظرية النقدية عند العرب ، أحمد سليم غانم ،المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء – المغرب ،ط1 ، 2006 م، ص140 .

2- أنظر المخصص ، ص 7.

3- جعفر بن محمد المصحفى وزير أديب أندلسي من كبار الكتاب وله شعر جيد كثير، من كتاب تاريخ الوزراء والكتاب و الشعراء في الأندلس المعروف ب : مطمح الأنفس و مسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس . أبو النصر ألفتح بن خاقان القيسي ،تحقيق : مديحة الشرقاوي ،الناشر مكتبة الثقافة الدينية : مصر ،ط1 ،1422ه- 2001 ،ص 56 .

أهله *وأسبغ على العالم وارف ظله * واستنقد به الملك من غصابه * وأقره في منيف محله وشريف نصابه .>> **(4)**

3- 2 علاقة الأنا بالصديق

ألف "ابن حزم" كتابه بطلب من "عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أمير المؤمنين الناصر" الذي توفي قبل تأليف الكتاب بدليل قوله في المقدّمة:<< وكلفتني – أعزك الله - أن أُصنف لك رسالة في صفة الحُبِّ ومعانيه وأسبابه وأعراضه، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة ،لا متزيدا ولا مفنّنا، لكن موردا لما يحضرني على وجهه وبحسب وقوعه، حيث انتهى حفظي وسَعة باعي فيما أذكره ،فبدرت إلى مرغوبك. ولولا الإيجاب لك لما تكلفته، فهذا من العفو...>>**(5)** فبهذا المقطع يخاطب "ابن حزم"صديقه مبررا له

1- البديع في وصف الربيع ، الحِميري ، ص 3.

2- م ن ، ص 3- 4 بتصرف.

3- البحر المحيط ، ص 3.

4- م ن ، ص ن .

5- طوق الحمامة ، ص 39.

سبب تأليف الكتاب إذ يبدو الآخر صاحب الطلب والراغب، و يستجيب الأنا وهو المؤلِف راغبا ومُحبًّا ومُقدّرا،رغم أنه لا يرغب في تأليف مثل هذا النوع من الموضوعات، أوبمعنى آخريريد أن يقول له:<< وكان المفروض أن يحجم عن الخوض في مثل هذا الحديث الذي لم يتعود الفقهاء الخوض فيه. >>**(1)**

3-3 علاقة الأنا بالقاريء

علاقة الأنا بالآخر ليست في أغلبها خليفة أو صديقا **أو وزيرا** أو كتابا، بل هي أيضا متلَقٍ أومرسَل إليه وهو في مقدّمة "البديع في وصف الربيع" قاريء؛ إذ يخاطب "الحِمْيري" القاريء أيًّا ما كان ، ويختار له صفة النَّاظر للتأمُّل في كتابه ولكن بشرط

الاتقادّ مع التميز والانتقاد فقال : << وتأمل أيها الناظرفي كتابي تأمُل اليقظ المتقد والمميز المنتقد ترأغرب التشبيهات وأعجب الصفات وأبرع الأبيات وأبدع الكلمات لمن كان حواليهما من مُسنِدإليهما مُعوّلِ عليهما .>>(2) وقد جمع المؤلف بين ثلاثي مهمّ هو**القاريء والكتاب والوزيرين** في هذه الفقرة ؛ حينما ضمّن كتابَه << أغرب التشبيهات وأعجب الصفات وأبرع الأبيات وأبدع الكلمات .>>(3) وهذا يدُّل على حُسن الاختيار في نظره لكل ما هو رشيق و جذاب .أما الوزير فيعترف له بالفضل لما قدّمه من خدمة من أجل خروج هذا الكتاب بهذه الصورة.

3- 4 علاقة الأنا بالكتاب المؤَلف

أعرب بعض المؤلفين (الأنا) عن علاقتهم بالكتاب المؤَلَف ؛ ومن بين ما أعرب عنه علاقة المُفسِّر بكتاب الله عزو جل ؛إذ يتفق "القرطبي " و" أبو حيان" مع " ابن عطية" من

1- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، دار المعارف : مصر، ط 7 ، 1993م، ص 395 .
2- البديع في وصف الربيع ، ص 3.
3- م ن ، ص ن .

باب **التعالق النَّصي أو تداول المعاني** بالاستعانة بخاطرالآخر، والاستمداد من قريحته، وبالاعتماد على معناه ولفظه.(1) أو بمصطلح معاصر << "التناص"، وما أطلق عليه كذلك النقاد العرب المعاصرين التداخل النصي، أوتداخل النصوص، أو تفاعل النصوص .>>(2) أوالأخذ،الذي إذا ما ارتبط << بالمعنويات فإنّه يفيد معنى الاقتداء والسيرعلى المنوال...وبذلك يصير المأخوذ مشتركا بين المأخوذ منه و هوالأصل و الآخذ و هو فرع متعلق بالأصل و بينهما علاقة. >> (3) ؛ فـ"القرطبي" في مقدّمة تفسيره يُعبِّر عن المعنى الذي ذكره "ابن عطية "، ممّا يمكن القول : إنّ "القرطبي " قد سار على منوال "ابن عطية" و ذلك بتعبير مشابه ؛ ولكي تبدو الفكرة أكثر جلاء نوضح بالفقرة التالية : << و بعد؛ فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل بالسنة و الفرض ، و نزل به

أمين السماء إلى أمين الأرض ؛ رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، وأستفرغ فيه مُنتّي ؛بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا...وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي،وعملا صالحا بعد موتي .>> **(4)** هذا الاتجاه سار فيه هؤلاء العلماء ؛ فمن خلال نصوصهم نجد أنفسنا أمام شخصية واحدة ، فقد حذا كل منهم حذو"ابن عطية"في التعبير عن الفكرة ذاتها بأسلوب قريب ؛فـ"ابن عطية" أول من قال:<<... وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي...الذي استقل بالسنة والفرض ،و نزل به أمين السماء إلى أمين الأرض .>>**(5)** أما"أبو حيان" فقال :<< ومن بركاتها على تصنيفي لهذا الكتاب * المقرب من رب الأرباب المرجوأن

1- تداول المعاني بين الشعراء- قراءة في النظرية النقدية عند العرب – أحمد سليم غانم ، ص 121 بتصرف.

2- م ن ، أخذا عن القاضي الجرجاني ، ص 107، بتصرف .

3- جدلية التعالق النصي بين السرقات الأدبية و التناص – مقاربة اصطلاحية – عبد الرزاق بلال ،دار ما بعد الحداثة: فاس – المغرب ، ط 1 ، 2009 م ، ص59 .

4- الجامع لأحكام القرآن ،ص .6

5- المحرر الوجيز ، ص 34 .

يكون نورا يسعى بين يدي * وسترا من النار يضفو على* فالمخلوق بتأليفه قصدت* ولا غيروجه الله به أردت *جعلت كتاب الله و التدبير لمعانيه أنيسي اذ هو أفضل مؤانس* وسميري اذا أخلو لكتب ظلم الحنادس .>> **(1)**

علاوة على هذا فإن أنفع العلوم على الإطلاق عند هؤلاء العلماء : **علم كتاب الله** ، و قد عبروا عن انشغالهم به دراسة كالإطلاع على المؤلفات السابقة ، وممارسة بالإضافات الخاصة بكل مفسِّر، كما عبروا عنه من خلال مقدّماتهم الهامّة .و بمعنى آخر يجعلون التبحر للوصول إلى" **علم المراد** " همهم وانشغالهم و لذتهم . و يرتبط هذا الاهتمام بأمور ثلاث لدى" القرطبي"كمثال : تذكرة للنفس ذخيرة ليوم رمسه ، وعمل صالح بعد موته ؛ فهو يريده صدقة جارية .

وممّا يلاحظ من خلال هذه الأقوال حضور **(الضابط التعبدي)** بقوة في هذه المقدّمات ؛ فهو بالنسبة << للمسلم ...صمام الأمان الذي يضمن له و لغيره الإخلاص في العمل، والنصح فيه ، لنفسه و لمجتمعه و للبشرية كلها .لا أشرف و لاأنبل للعالم من القصد العبادي في مشروعه العلمي .>>**(2)** وكذلك زهد هؤلاء الأعلام في الحياة الدنيا بعد خبرة .ثمّ <<إن العامل من أجل الوصول إلى (مقام العظمة) عامل لنفسه و لنفسه فقط . أما العامل من أجل الوصول إلى مقام (التعبد المحض) فهو عامل لله .>> **(3)** و ليس من شك أن هؤلاء العلماء قد عبروا عن هذا الرأي السديد خير تعبير ، وحرصوا على << سلامة (المقاصد).>> **(4)** في **علاقتهم بعلم كتاب الله** .

هذا بخصوص المفسرين ، أمّا أصحاب المؤلفات الأدبية فقد أعربوا هم أيضا عن علاقتهم بالكتاب المؤَلَف ؛ فـ"ابن عبد ربه" يرى كتابه **"العِقد"** متفردا ؛فهو جوهر الجوهر

1- البحر المحيط ، ص 4 .

2- أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، ص 24 .

3- م ن ، ص ن.

4- م ن ، ص ن .

ولُباب اللُّباب **(1)** و كُنه الشيء ، وبهذا التعبير يرفع مكانته بين الكتب .ولعلّ رأي الكتاب والمفكرين يؤكد ما قاله، منهم رأي" الطاهر مكي" إذ يقول: << بقي لنا من كتب الأديب الأندلسي كتاب " العِقد "وحده ، وليس ذلك بالقليل فهو يمثل الآن في حياتنا الثقافية والأدبية المرتبة التي تلي كتاب الأغاني ...>> **(2)** رغم ما ورد من أنّ " الصاحب بن عبّاد " حين قرأه قال <<هذه بضاعتنا رُدّت إلينا، ظننت أنّ هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم ، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا،لا حاجة لنا فيه .>>**(3)** وليس هذا فحسب فقد نظر" ابن عبد ربه " في بعض الكتب الموضوعة فوجدها غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار.**(4)** ومثل هذا الانتقاد هو حُكم على ما اطّلع عليه من كتب الأخبار والآثار، ولعلّه يُمكن القول : يُلمس من هذا الرأي و الآراء الأخرى المماثلة تمسك الأنا

برأيها المتمثل في عدم إحاطة كتب الآخر وشمولها لأكثر المعاني. و بالتالي أسبقيتها في الميدان بجدارة و استحقاق . وهذا يجعلنا أيضا نقول تميّز "ابن عبد ربه " في مقدّمته بثقة حينما قال: << وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون الأخبار، ولا جامعةٍ لجمل الآثار؛ فجعلت هذا الكتاب كافيا[شافيا] جامعا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة. وتدور على ألسنة الملوك والسُّوقة .وحلَّيت كل كتاب منها بشواهدَ من الشعر،تجانس الاخبار في معانيها، وتوافقها في مذاهبها؛ وقرنت بها غرائب من شعري .>>(5) وبهذه الجملة الأخيرة يعرب عن أنّه لم يعتمد في كتابه على أشعار غيره فقط ؛ بل ذكر أيضا غرائب من شعره. وقد ختم رؤيته النقدية بالدفاع عن

1- العِقد الفريد ، ص 2 بتصرف .

2- مصادر الأدب ، ص 284

3- م ن ، ص 287 .

4- العِقد ، ص 4 بتصرف .

5- م ن ، ص ن.

المغرب قائلا: << ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه ،حظا من المنظوم و المنثور.>>(1)

أما "الحُصْري" فقد اهتم بأن يخرج كتابه في حُلّة من المعاني والتراكيب وأن يضمنه << مقطعات أدب كقراضة الذهب، من شذور منثور، وعيون موزون، ترتاح الأرواح إلى خفة أرواحها،وكثرة غُررها وأوضاحها، ولطف متونها وحواشيها،وحسن عيونها ومعانيها، المشرقة التذهيب ،المُوْنقة التهذيب، التي إذا جُلبت للطَّبع الذكي، وجُليت على السمع الكفيّ، هزَّته أرْيَحيَّةُ الكريم إذا انتشى بماء الكروم .>>(2) بعدها يواصل وصف كتابه بأبيات شعرية فيها الكثير**من المبالغة** :

بِسَمَاعٍ أرَقَّ مِنْ دَمْعَةِ الصَبِّ وشَكْوَى المُتيَّم المَهْجُورِ

تَجْتَنِي الأذْنُ مِنْهُ أحْسَنَ مِمَّا تَجْتَنِي العَينُ مِن وجُوهِ البُدُورِ

يَشْغَلُ الفَهْمَ مَنْظَرٌ ثُمَّ نُطْقُ فهُو يُصْغِي بظَاهِرٍ وضَمِيرِ

صَافَحَ الأذْنَ بالذِي تَشْتَهِيهِ فَأذاقَ النُفُوسَ طَعمَ السُّرُورِ (3)

وكذلك يستجيب "الحُصْري" لصاحبه بأن يجعل له الكتاب مختصرا متجنبا طريقته في كتابه "زهر الآداب وثمر الألباب" الذي قال عنه <<الذي ضمنته كل لطيفة، ونظمته بكل طريفة، فجاء بديع الغُرر،رفيع الدُّرر، صحيح الحوك ، مليح الحبْك .>>(4) واصفا إيّاه ببيتين من الشعر، ويبين للآخر خلاصة أسلوب التأليف:

أَلَذُّ منَ النَّجْوَى وَ أطِيَبُ نفْحَةً مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقًا وَ أيْسَرُمَحْمَلاً

1- العِقد الفريد ، ص 4.

2- نور الطرف ونَوْر الظرف ، ص 100 .

3- م ن ، ص 100 - 101 .

4- م ن ، ص 101 .

أخَفُّ على رُوحٍ وَ أثْقَلُ قيمَةً وأقْصَرُ في سَمْعِ الجَلِيسِ وَأطْوَلاَ (1)

ولأنّ كتاب " نُور الطَّرْف ونَوْرالظَّرف " له علاقة بكتاب" زهر الآداب و ثمر الألباب"، فهو مجتزأ منه، ومنبثق عنه، للتشابه الحاصل بينهما جعله - نلمس من عباراته فلسفة في التأليف- << كالأُنْمُوذج له والمَدخل إليه، والمعرّف به، والمنبِه عليه، فيكون المطّلع على أغراضه ومقاصده، والمتصفِّح لمصادره وموارده، كالعارف بما في ذلك، والواقف على ما هناك، فقد يما دلَّت الأوائل على الأواخر، وعُرفت البواطن من الظواهر.>>(2) ولأنّ الطلب جاءه من شخص يودّ أن يبلغ الزلفى من حبه و القربى من قلبه. (3) فقد حظي طلب الآخر لدى الأنا قبولا في قوله :<< فأجبتك إلى ما إليه أشرت، على ما أحببتَ وآثرت، من غرائب العجائب ، وظرائف اللطائف ، وجواهرالنوادر ، وقرنت الفصول بالأصول ، وضممت الأشعار إلى الأخبار ، ووشَّحتها بالمستندر والمختارمن كلام ملوك النَّظم و النثر، من أفراد أهل العصر ، الذين قهروا السَّابقين ،

وبهروا اللاّحقين ، بكريم عنصر البلاغة و صميم جواهر البراعة ، و التهاب الإبريز ، في إغراب التطريز ، (شعر):

مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا و يَعْبُدُهُ القِرْطَاسُ و القَلَمُ (4)

ومما يلاحظ في مقدّمة المؤلف تكرارالحديث عن الكتاب على أنّه جزء لطيف ومختصر من" زهر الآداب" قائلا:<< وفيما ألقي إليك في هذا الكتاب، الذي هو "نُور الطَّرْف ونَوْر الظَّرف" المختار الكثير مما ليس في الكتاب الكبير، وإنما كان كالمخِّ من

1- نور الطَّرف و نَوْر الظَّرف، ص101 .
2- م ن ، ص 101 .
3- م ن ، ص ن ، بتصرف .
4- م ن ، ص 101 - 102 .

سبيكته، والمُحّ من تريكته، لأنه يحذو حذوه، وينحو نحوه ، في ملاحة النَّثر. ورجاحة الشِّعر.>>**(1)**

ومن المؤلفين الذين انفردوا برأي خاص متعلق بكتابه "ابن رشيق القيرواني" إذ **خالف به المؤلفين** الآخرين فقال بادئا بالدُّعاء لممدوحه بكثير من التواضع :<< والسيد - أدام الله عزه- أعلم بمعذرتي، وأقوم بحجتي من أن أعرض خزفي على جوهره أو أقيس وشلي بأبحره. بل أستقيله، وأسترشده، وأستعفيه، وأستنجده.>>**(2)** وقد كنّى عن كتابه بالخزف والوشل <<ما قطر من الماء>> **(3)** مقابل الجوهر والبحر.

وفي آخر فقرة من مقدّمة "العُمْدة"، أثبت المؤلف وجهة نظر أخرى، فمؤَلف الأنا لا ينبغي أن يرى النُّور إلا إذا رضي الآخر، فرأيه مهم جدا، وله أثر كبير في الأنا، أو كما قال :<< ثم إني لا أظهر حرفا من كتابي هذا إلا عن أمره، ومن بعد إذنه؛ لأكون به أقوى

ثقةً، وله أشد مقة، فان وقع منه بموقع، وحل من قبوله في موضع؛ بلغت الإرادة،ورجوت الزيادة :

وأزْرَقُ الفَجْرِ يَبْدُو قَبْلَ أبْيَضِهِ وأوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ (4)

و يتصاعد الموقف وتنبني وجهة نظر أخرى على رضا الآخر على مؤلف الأنا بقوله:

<< وإلا سترته ستر العورة، وطرحته طرح القلامة. >> **(5)** فإذا لم يرض الآخر بصنيعه هذا، فإنّ الأنا يعمد إلى الستر ووأد مؤلفه وطرحه طرح القُلامة، والقُلامة هي <<قلم الظَفْر

1- نُور الطَرَف و نَوْر الظَّرْف، ص 103 .

2- العُمْدة في محاسن الشعر و آدابه ، ص 14 .

3- أنظر التهميش م ن ، ص ن .

4- م ن ، ص 14 – 15.

5- م ن ، ص 15 .

و الحافروالعود يقلمه قلما .>>**(1)** ولعلّه يمكن القول بعد هذه القراءة: إنّ الأنا بالغ في تقدير الآخر، أو بتعبير آخر<< فهذا الشغف و الوله بالرتب والاتصال بالملوك وهذا المجد الذي يراه والذي يقربه منه لسانه حين يقرّبه من ملك متوج يكشف عن نفس ليس لها كبير نصيب من الاعتداد أو الاستقلال أو الاعتزاز.>>**(2)**

وقد يتفق أغلب المؤلفين في مقدّمات المصادر التراثية على تقريب مضامين كتبهم إلى القراء، وتبسيط الأمرفـ"القيسي" في مقدّمة "إيضاح شواهد الإيضاح" يُعرب قائلا:<< وقربت تناول جملته، وتحصيلَ ثمر فائدته.>>**(3)** كذلك تميز أغلبهم بالثقة الكبرى في مؤلفاتهم ونحوا بذلك نهج "المبرد"**(285ه)** في مقدّمة "الكامل" الذي قال: <<هذا الكتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر موصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستغلقٍ وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا حتى

يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يُرجعَ إلى أحد في تفسيره مستعينا وبالله التوفيق والحول والقوة.>>**(4)** وقد أعرب **"القيسي"** في مقدّمة كتابه عن هذا المعنى بأسلوب مشابه فقال: << وذكرت ما فيه من لغة، ليكون كاملا في معناه فلا يحتاج النَّاظر فيه إلى سواه .>>**(5)** ومثل هذا **التقويم الذاتي** يجعل من الأنا تنسى في خضم نشاطها الفكري(أنّ: لِكُلِّ شَيْءٍ إذا مَا تمّ نُقْصَانُ فَلاَ يُغرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إنْسَانُ .**(6)** فتجعل كتابها يتقدم على كتب

1- أنظر العُمدة ،التهميش ، ص15.

2- قيروان ابن رشيق ، عبد الرحمن ياغي ، دار الفارابي : بيروت – لبنان ، ط 1، 1999م ، ص 112 .

3- إيضاح شواهد الإيضاح ، ص 50.

4- الكامل في اللغة و الأدب ، محمد بن يزيد المبرد، مؤسسة المعارف : بيروت ، دط ، د ت ، مج 1-2 ، ج 1 ، ص 2

5- إيضاح شواهد الإيضاح ، ص 50 .

6- البيت الشعري من قصيدة لأبي البقاء الرندي في رثاء الأندلس .

و مؤلفات وذلك بالاستغناء عنها؛ فهي بديل كامل وهذا نوع من **المغالاة** . ثم << إنّ الروح الأدبية الحقة، تدرك أنه ليس لأحد أن يفخر بأنه عثر على فكرة قبل أن يعثر عليها آخر؛ لأنه يعلم – بعد التدقيق- أن الفكرة لا تنزل منزلة التصوير، وأن الفن كله في أن تهِب الفكرة القديمة صورة جديدة، وهذه الفنية هي كل ما تملك البشرية من الخلق والابتكار.>>**(1)**

وفي مقدّمة "ارتشاف الضَرَب من لسان العرب" يظهر الأنا بوضوح وهو يشرح عمله ومنهجه في الكتاب قائلا :<< ولما كان كتابي المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب ، وفرع بما حازه تآليف الأصحاب ، رأيت أن أجرَّد أحكامه، عارية إلا في النادر من الاستدلال والتعليل ، و حاوية لسلامة اللفظ ، و بيان التمثيل ؛ إذ كان الحكم إذا برز في صورة المثال ، أغنى الناظرعن التَّطلِّب .>>**(2)** وبهذا يتميز"أبو حيان" بالثقة بنفسه لتفرده بكتابه بين الأصحاب ، ولقوله مادحا إيّاه: قد جمع من

هذا العلم ما لا يوجد في كتاب. وكذلك جملة أغنى الناظر عن التطلب .(3) أي تغني الناظر عن الطلب مرة بعد أخرى.

أما "ابن عاصم الأندلسي "لم يفوّت هو الآخر فرصة ذكر مزايا مؤلَفه الذي <<جاء بحول الله سبحانه حسن الترتيب بديع التهذيب .>>(4) بالإضافة إلى هاتين المزيتين يصفه بأوصاف تجملُّه و تجعل المتلقي يرغب في الإطلاع على ما يكنه فهو<< روضة آداب، ومتعة أحداق و أسماع وألباب ، فيه تسلية للنفوس و ترويح للأرواح ، واستجلاب للمسرة والأفراح ،و راحة الخاطر، وأنس المُجالس و المُسامر،و تحفة القادم وزاد المسافر .>>(5)

1- تداول المعاني بين الشعراء ، ص 139- 140 .
2- ارتشاف الضَرَب من لسان ، ص94 – 95 .
3- ص 94- 95 بتصرف .
4- حدائق الأزاهر ، ص 43 .
5- م ن ، ص ن .

5- صورة الأنا

إضافة إلى هذا، وحتى تكتمل صورة (الأنا) تبدو بعض الصفات التي تميز بها مؤلفو المغرب والأندلس جلّية كالأمانة العلمية وعدم التشهير بالآخر وحُسن الانتقاء، و منها ما يتعلق بجانب من السيرة الذاتية وخاصة ما يتعلق بالرحلات و **المكابدات العلمية** .

5-1 الأمانة العلمية

يتقدم الأنا في مقدّمة "العُمدة" بعد الآخر، ليقدّم آراءه النقدية في موضوع الشعر، ويضيف للآخر ما لم يستطع تقديمه؛ بسبب التقصير والخلط وعدم التبويب الجيّد. فيكمل شرح منهجه باعتماده أولا على نفسه، فقال: <<وعولت في أكثره على قريحة نفسي، ونتيجة خاطري.>>(1) وذلك <<خوف التكرار،ورجاء الاختصار.>>(2) و يعمد كذلك إلى

ضبط الرواية بعدم التغيير من ألفاظها ومعناها معربا عن ذلك بقوله :<< فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه، ولا معناه؛ ليؤتى بالأمر على وجهه .>>(3)

2-5 عدم التشهير بالآخر

ليس (الآخر) دوما في المقدّمات **فردا**؛ بل قد يكون **جماعة من الناس**، وهذا ما ذكر في مقدّمة "العُمْدة" ؛إذ أطلق المؤلف على صنف يهتم بدراسة الشعر لفظ النّاس، ولم يختر لفظا آخر كالعلماء أو الدارسين؟، وقد قدَّم للآخر من خلال مقدِّمته نقدا بخصوص التقصير في دراسة الشعر قال فيه: <<ووجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثير منه، يقدمون ويؤخرون، ويقلون، ويكثرون، قد بَوّبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقاباً متهمة، وكل واحد متهم

1- العُمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ص 12 .
2- م ن ، ص ن .
3- م ن ، ص 12- 13 .

قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه .>>(1) هذا من جهة، أما من جهة ثانية يتقدم الأنا بالإضافة إلى ما قاله الآخر وسجله في كتابه في قوله <<فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه؛ ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه، إن شاء الله تعالى.>>(2) كذلك اتبعت بعض المقدّمات الأسلوب ذاته بعدم التشهير باسم الآخركمقدّمة "المُخَصّص" وذلك باكتفاء المؤلف بالإشارة إليهم بقوله :<< و تأمَّلت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة ...و صنفوه ...فوجدتهم ...و افتقروا ...>> (3) وغيرها من الجمل .وبالرغم من أنّ "ابن رشيق "**عرض** بالنّاس في موطن من مقدّمة كتابه، إلا أنّه في هذا المقام أعرب عن اعتماده على كتب الآخرين الذين سماهم "النّاس"؛ فالآخر من جهة مقصِّر، ومن جهة ثانية أحسن الانتقاء والاختيار. فكانت الحصيلة من حسن الانتقاء كتابه "العُمْدة في محاسن الشعر وآدابه" خلاصة عذبة واتجاه صائب كما يرى. وقد يستعين المؤلفون << في تصوير الذات ،على الأساليب التعبيرية المباشرة، المفصحة عن صفاتهم ،

وخصائصهم النفسية ، والفكرية ، كما تجلت ملامح عنها خلال عرض الأحداث ، وسرد الأفعال التي أنجزوها ، و مجمل الأقوال ، والمواقف الصادرة عنهم .>>(4) ومن بين ما أعربوا عنه جانبا من السيرة الذاتية بما تتميز به من مُكابدات واهتمامات و رحلات علمية .

5- 3 السيرة الذاتية للأنا

تُعدّ السيرة الذاتية جزءا من تصريحات الأنا في بعض مقدّمات المصادر؛ إذ أعرب بعض المؤلفين عن اهتماماتهم العلمية ، وعن مُكابداتهم ، وعن رحلاتهم من أجل التحصيل

1- العُمْدة ، ص 12 .

2- م ن ، ص ن .

3- أنظرالمُخصّص ، ص 7.

4- الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة و التطور و البنية – سميرة أنساعد ، دار الهدى : عين مليلة – الجزائر ، د ط ، 2009 م، ص 179 .

العلمي . وحينما يكتب كاتب ما السيرة الذاتية فإنّما يكتبها من <<أجل أن يوجد رابطة ما بيننا و بينه ،و أن يحدثنا عن دخائل نفسه و تجارب حياته ، حديثا يلقى منّا أذنا واعية ، لأنّه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله.>>(1) وعليه << إنّ كل سيرة فإنما هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد .>>(2)

وبالرغم من أنّ "المخصص" يصنف ضمن معاجم الموضوعات ، إلا أنّ الأسلوب الأدبي قد طبع مقدّمته ؛ و هذا راجع إلى<< اقتران النحو بالأدب ، و مما يدل على ذلك أن كثيرا من نحاة المغرب والأندلس كانوا أدباء ، ومن الأمثلة على ذلك ابن السيد ، وابن الطراوة ، وابن بسام ،و ابن السراج ، والأستاذ أبو علي القيسي ، و من المعلوم أن كلمة "أستاذ" لاتطلق في المغرب إلا على النحوي الأديب .>>(3) فبأسلوب أدبي رفيع يعبر "ابن سيده " عن **أناه العلمية** في قالب سيرة ذاتية قائلا << و إن لم تكنِ الكلمةُ قابلةً لذلك وضعتُها على ما وضعوه وتركتها على ما ودَعوه تحْبيرا أُقيّنَه و أُرْهِفُه و تعبيرا أُتقنه وُأزخرفه ثم لم تزل الايام بي عن هذا الأمل قاطعه و لي دونه زابنَه مدافعة و ذلك بما

يستغرق زمني من جواهد الأشغال وياطرُ متن قوتي من لواهد الاعباء و الاثقال مع ما كنت ألاحظه من موت الهِمم وقلّة المُغْلين ثمنا بنفائس الحِكم و تولي دولةِ إعمال اللفظ و القلم في طاعة الله و سبيل المجد و النفع بالمال و الجاه لاقتناء المجد و اجتلاب الحمد حتى نفذ ما لوى من عِناني اليه و عوى من لساني وجِناني عليه.>> **(4)**

أما عن **الرحلة العلمية** تكشف بعض مقدّمات المصادر التراثية جملة من الأعمال التي قام بها المؤلف أوالأنا، منها الرحلة العلمية والمحاضرة ؛ أما الرحلة لغة فمعناها ترك

1- فن السيرة ، إحسان عباس ، دارالثقافة : بيروت – لبنان ،دط ، د ت ، ص 101 .

2- م ن ، ص 102 .

3- إيضاح شواهد الإيضاح ، مقدّمة المحقق ، ص 15 .

4- المخصّص ، ص 8 .

المكان...[أو] انتقل. **(1)** أمّا في الاصطلاح << لا يبتعد كثيرا ...عن مفهومها لغة ،إذ يشتركان في الصفة اللازمة بفعل الارتحال، وهي الحركة .>>**(2)** فـ"ابن سعيد" كمثال يقصّ في مقدّمة كتابه أهم ما قام به في رحلته العلمية الأدبية، ذاكرا أهم الأمصار التي قضى فيها هذه الرحلة معبرا: <<[فإنّي لما رحلت] من ذيل المعمور حيث البحر المحيط [بالمغرب الأقصى] وإلى صدر المشرق حيث البحر الفارسى [شافهت من] أعلام الأدب، وأطلعت من كتبه [ما يثقل على] الأسماع إذ يستقصى،وصدرت من [بغداد وقد] قلبت بها ستا وثلاثين خزانة [اقتطفت منها] جميع ما أظهر خاطري استحسانه [وعدت إلى حلب] حيث لم تزل تنفق سوق الأدب وتفيأت عودا على بدء ظلال الملك الناصر...>>**(3)** ففي هذه الفقرة يذكر رحلته التي ابتدأها من ذيل المعمور- يقصد الأندلس – **(4)** إلى بغداد. وفيها تمّ له الإطلاع على ست وثلاثين خزانة، اقتطف منها ما مال إليه خاطره واستحسنه وشافه أيضا أعلام الأدب حيث البحر الفارسي ثم يعود في الأخير إلى حلب ليحاضر في مجلس

الملك الناصر. و بهذا يكشف عن فائدة الرحلة التي تتمثل في **الإطلاع على ممتلكات الآخر دائما وعلى النشاط الفكري الذي يمارسه الأنا.**

كذلك يشترك كل من"ابن سعيد" و"أبي حيان الأندلسي" في الإعراب عن القيام **بالمحاضرة** وبمكانها، فـ"ابن سعيد" في "المقتطف" يستقر في حلب محاضرا بعد عودته من رحلته العلمية ببغداد، وقد سرد بعض تفاصيل حياته العلمية قائلا: <<[وعدت إلى حلب] حيث لم تزل تنفق سوق الأدب وتفيأت عودا على بدء ظلال الملك الناصر الفاضل المفضل صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر بن الملك الناصرصلاح

1- أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، مادة رحل .

2- الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، ص 20 .

3- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 41 .

4- أنظر التهميش ،ص 41.

الدين ابن أيوب وجعلت أحاضر في مجلسه بما أنتقيه مما جمعته />> **(1)**

أما" أبو حيان " فقد ذكر مكان وزمان محاضراته قائلا :<< و بلغني ما كنت أروم من ذلك القصد [بالاقتصار على النظر في القرآن الكريم] * وذلك بانتصابي مدرسا في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور قدس الله مرقده ...و ذلك في دولة ولده السلطان القاهر، الملك الناصر...و كان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة * و هي أوائل سنة سبع و خمسين من عمري فعكفت على تصنيف هذا الكتاب .>>**(2)**

أما عن رحلته العلمية ،وعن مكابداته ؛ **باجتنابه لهو الشباب أو خسائس الشهوات باختياره طلب العلم،** فقال:<< فجعلت العلم بالنهار سحيري*و بالليل سميري *زمان غيري يقصر سار به على الصبا * ويهب للهو ولا كهبوب الصبا *ويرفل في مطارف اللهو ويتقمص أردية الزهو* ويؤثر مسرات الأشباح* على لذات الأرواح * ويقطع نفائس

الأوقات في خسائس الشهوات *من مطعم شهى * و مشرب روى * و ملبس بهى*ومركب خطى * ومفرش وطى * و منصب سنى >> **(3)** ثم يفصل القول فيما قام به من أجل طلب العلم بقصد العلماء و السهر والصبر على شظف العيش، فقال :<< و أنا أتوسد أبواب العلماء * وأتقصد أماثل الفهماء * وأسهر في حنادس الظلام *و أصبر على شظف الأيام * وأوثر العلم على الأهل والمال والولد *>>**(4)** ثم يذكر إقامته بمصر - مكان الرحلة العلمية – ويمدحها لما وجد فيها من استقراروصحبة ؛ إذ كان من بركاتها عليه أن ألف بها كتابه "البحر المحيط"، فقال :<< وأرتحل من بلد إلى بلد * حتى ألقيت بمصرعصا التسيار*

1- المُقتطَف من أزاهر الطرف ،ص 41.

2- البحر المحيط ، ص 3 .

3- م ن ، ص 4 .

4- م ن ، ص ن .

وقلت ما بعد عبادان من دار* هذه مشارق الأرض و مغاربها * وبها طوالع شموسها وغواربها * بيضة الإسلام * ومستقر الأعلام * فأقمت بها لمعرفة أبديها * وعارفة علم أسديها ...و فاضل أصحبه * وبها صنفت تصانيفي *وألفت تآليفي * ومن بركاتها على تصنيفي لهذا الكتاب *>>**(1)** نخلص من هذا العرض إلى القول ، كذلك تعتبر الرحلات العلمية بحسب ما أعرب عنه << من أشهر أنواع الرحلات و أكثرها شيوعا ، ويتعدد هذا النوع بتعدد أغراضه ومقاصده ، فهناك الرحلات الاستكشافية ، و الرحلات الدراسية ،ورحلات لقاء العلماء والأخذ عنهم ، ورحلات التنقيب ، و القراءة ، والبحث .>> **(2)**

6- الأساليب التعبيرية

ولكي يوفي المؤلفون (الأنا) ما عليهم اتجاه الآخر اطردت في مقدّماتهم أساليب منها أسلوب الدُّعاء و أسلوب الوصف و أسلوب المدح :

6-1 أسلوب الدُّعاء

أسلوب الدُّعاء أسلوب إنشائي بارز في مقدّمات المصادر التراثية، تتجلى فيه شخصية المؤلف المغربي والأندلسي على السواء، فهو يفصح عن شخصية مطيع ومعترف بالجميل ومُحبٍّ للآخر. ومعنى الدُّعاء <<الرغبة إلى الله – عزو جل – دعاه دعاء و دعوى . الدُّعاء لون من ألوان الأدب يكون بجمل أو أو أبيات و يتوجه إلى الله – سبحانه و تعالى – أو لعباده. وقد يكون في القصائد أوالرسائل أو الخُطب أو الأحاديث.>> **(3)** وفي المقدّمات يقترن الدُّعاء بشكر أمير المؤمنين؛ ففي مقدّمة "طبقات النحويّين واللّغويّين " يُعدُّ وسيلة هامة وبارزة لتأدية الشكر المستحق على الأنا للآخر وإظهار المكانة، وما يفعله وذلك بإبداء

1- البحر المحيط ، ص 4.

2-الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، ص 24 .

3- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 226- 227 .

آيات الإعجاب،والإقراربأوصاف تليق بالموصوف وبالدُّعاء بطول العمر ،وبزيادة النصر وزيادة العوائد و إظهار الفلج،وليس هو المعني وحده بهذا الواجب ؛ بل أيضا أهل العلم والنظر وجماعة المسلمين عامة .وهذا في قوله :<< ونسأل الله بألطف الوسائل الزاكية لديه أن يوزعنا - معشر أهل العلم والنظر خاصة وجماعة المسلمين عامة - شكر ما أنعم به علينا، وأعظم فيه المنّة لدينا،من بركة أيامه وسعد خلافته ،ويمن دولته التي هي نظام الدنيا والدين، وعصمة الإسلام والمسلمين، وحياة العلم وشرف أهله، وزينة الأدب ونفاق سوقه، وأن يطيل فيها عمره ، ويزيد نصره؛ ويظهرفَلْجَه، ويزيده من أفضل عوائده عنده ؛ إنه سميع قريب .>>**(1)**

كذلك تُعدّ مقدّمة "ابن حزم" في أغلب مقاطعها خطابا موجها إلى صديق، إذ استهلها بالدُّعاء لكل من الأنا والآخر؛ جامعا بينهما بضمير الجمع "نا".معبرا عن صلة بخالقه وجاعلا من الدُّعاء << جسرا يحمل لواعج نفسه وأصيل إحساسه .>>**(2)** فقال: <<عصمنا الله وإياك من الحيرة، ولا حمَّلنا ما لا طاقة لنا به، وقيض لنا من جميل عونه دليلا هاديا إلى طاعته، ووهبنا من توفيقه أدبا صارفا عن معاصيه ،ولا وَكلنا إلى ضعف

عزائمنا ، وخَور قُوانا ،.ووهاء بُنيتنا، وتلدُّد آرائنا، وسوء اختيارنا، وقلّة تمييزنا ،وفساد أهوائنا .>>(3) ومثل هذا الدُّعاء يعبر عن (**ضابط تعبدي**) قوي يتميز به **الأنا**، ويودّ **الآخر** أن يشاركه في كل **تركيب** ، فها هو يبدأ بالدُّعاء لهما معا ليعصما من الحيرة، ولا يُحمّلا ما لا طاقة لهما به، والفوز بعون الله وطاعته؛ بالبعد عن معصيته، والعصمة من ضعف العزائم وخورالقوى ووهاء البنى، واضطراب - تلدد - وسوء الاختيار وقلة التمييزوفساد

1- طبقات النحويين و اللغويين ، ص 18.

2- الدُّعاء في القرآن الكريم ، محمد محمود عبود زوين ، منشورات علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422ه - 2003 م ،ص 11 .

3- طوق الحمامة ، ص 37 .

الأهواء. فهذا الدُّعاء مرتبط << بفطرة الإنسان في ضعفه وقصور مواهبه حينا، وبنزوعه نحو الكمال حينا آخر.>>(1) ولعلّ تفسير السيرفي افتتاح المقدّمة بهذا الدُّعاء ؛أنّ المؤلِف في متن الكتاب قد ذكر أحداثا وشخصيات تميزت بالانحراف وضعف الرقابة؛ ولهذا يتسلح في **صدر** المقدّمة به ليقدّم صورة واضحة عن أناه .

وفي مقدّمة "نورالطَّرف "يعبر" الحُصْري"عن علاقته الوطيدة باستعمال أسلوب الدُّعاء ،وبالتعبير من خلاله عن الحُبِّ تارة ،وعن الاعتراف بالجميل تارة أخرى ، وإظهار المكانة قائلا: << وصل الله بسيدي (الجليل) جناح الصنع الجميل، وواصل لديه السول، وأوصل إليه المأمول، وعمر بحبه ربوع أنسي، وأمطر بقربه ربيع نفسي، وأراه بناظر فهمه في مرآة علمه الصقيلة الساحة والأرجاء، الصافية من دنس الأقذاء، أن ما أبديه وأظهره، غيرما أطويه وأضمره، من ناطق الوُدّ، عن صادق العهد، وخالص الحب، عن مخلص القلب، كالنقطة في البحر،والذرَّة في القفر.>>(2)

ولايكتفي بالنثروالاسترسال للتعبيرعن مكنونه؛ إذ اختار المؤلف طريقة وهي الاستعانة بالشعر - وهذا ما لوحظ كذلك في مقدّمة "طوق الحمامة" إذ يخاطب "ابن حزم"

صديقه معبرا عن الوُدِّ بقصيدة شعرية - **(3)** ومما ذكره - الحُصْري - من شعر، هذه الأبيات :

يا مَنْ عَقَدْتُ بِحُبِهِ دُونَ الوَرَى حَبْلَ اعْتِلاَقِي

فَأَخَذْتُ منهُ بِمُوْثَقِ الأكْرَابِ مَشْدُودِ العَرَاقِي (4)

وكذلك قوله :

1- الدُّعاء في القرآن ، ص 11 .

2- نُور الطَّرف ونَور الظَّرْف، ص 95 .

3- أنظر طوق الحمامة ، ص 38 .

4- نور الطَّرف ، ص 96 .

قَيَّدْتُ مُطْلَقَ هِمَّتِي وَ مَلَكْتَ لِي رِقَّ اشْتِيَاقِي

فالقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ الدَّهْرَ وَهُوَ إِلَيْكَ تَاقِ (1)

أما الاعتراف بالجميل والإعراب عن تبادل المحبة بين الطرفين ؛ فقد خصص له المؤلف تراكيب جميلة مليئة بالصور الشعرية، مفتتحا بالدُّعاء للآخر قائلا: << أنا لا أزال – أطال الله بقاءك، وأدام نعماءك - أطأ من بساط كرمك، وأطالع من بسيط نعمك، وما أقابل به من كريم عهدك، وأُقبل عليه من صميم ودك . >> **(2)**

و**لإظهار مكانة** المرغوب فيه تراكيبها وتعابيرها أيضا << وعبارات تحسب من الخيالات الجميلة والسجع المتكلف السائغ للنفس تذوقه .>>**(3)**؛ إذ فيها من المدح والوصف والدُّعاء أيضا، قال المؤلف:<< وأقابل معه من عظيم مجدك ،وأجتلي فيه من زهر إنعامك واقتفائك، وأجتني له من ثمر إكرامك واحتفائك، ما أقول إذا غمر صدري، وبهر فكري : اللهم نصرا، على ما لاأُطيق له شكرا، من فضل ينتظم بأخيه...>> **(4)** ففيها << أوصاف خيالية تدل على براعة في انتقاء الألفاظ والمعاني،وأمعان في الصناعة وضروب

الخيال.>>(5) و هذا ما يتميز به الدُّعاء إذ يُتحرّى فيه <<الألفاظ الرائقة و المعاني اللائقة، و يُتوخى من ذلك ما يناسب الحال ويشاكل المعنى و يوافق المخاطب .>> (6)

ولم تخل هذه المقدّمة من أبيات شعرية تعلي من مكانة الآخر، وتبين خط السير العاطفي للآخر، وتعبر عن الوُدِّ والاحترام منها ما ذكره:

1- **نُور الطَّرف ونَوْر الظَّرْف ، ص 96 .**
2- **م ن ، ص 97 .**
3- **بلاغة العرب في الأندلس ، ص 43 .**
4- **نُور الطَّرف و نَوْر الظَّرْف ، ص 97 .**
5- **بلاغة العرب في الأندلس ، ص 43 .**
6– **معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 227.**

نَقَشَتْ بِحَالِكِ الأنْقَاسِ نُورًا جَلاَ لعُيونِنا نَوْرًا و زَهْرًا

فدَبَّجَ مِنْ بَسِيطِ الفِكْرِ رَوْضًا أنِيقًا مُشْرِقَ الجَنَبَاتِ نَضْرًا (1)

أما "ابن رشيق" فلم يشبع نهمه بمدح ووصف الآخر" أبى الحسن علي بن أبي الرجال" إلا بحمد الله عز وجل، والتوجه بالدُّعاء له، في فقرة يتلاحم و يتعاقب فيها كل من أسلوب المدح والوصف والدُّعاء، فقال: << فالحمد لله الذي اختصه بالجلالة، واستخلصه لشرف الحالة، وقدمه على المتقدمين في الرتب، وأقام به سوق العلم والأدب، وجعل ذكره باقيا، وجده ساميا، وأيده من النصر والتوفيق، بما فيه رضا الخالق والمخلوق، فضلا من الله ونعمة، والله عليم حكيم.>> (2)

ويتفق" القيسي" مع المؤلفين أيضا في الدُّعاء للآخر؛ إذ استهلّ مقدّمته بعد الحمد به فقال: << أما بعد، شرح الله صدرك، وأعلى قدرك- >>(3) وبعد الدُّعاء فإنه يستجيب لرغبة الطالب من أجل هدف الفوز بالودِّ فقال: <<فإنك سألتني أن أشرح لك شواهد كتاب الإيضاح،لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ، وأبين لك موضع الشاهد منها، وأكشف خفاء الاشكال عنها ،إذ كانت من أنفع الشواهد وأعيد الفوائد.>>

(4)؛وهذا لما للآخرمن عناية << بالأدب، وتهمما بلسان العرب .>>**(5)** ولإرضائه فـ"القيسي" يعبر عن استجابته قائلا :<< فلم أزل منجذب الرأي إليه ، عاكف الذكر عليه ، متمنيا أن أجد له مهَلا ، أصل فيه إلى ودادك ، أو خللا أَرْتقُه بمرادك .>> **(6)**

1- نُور الطَّرف ونَوْر الظَّرف ، ص 99 .

2- العُمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ص 12 .

3- إيضاح شواهد الإيضاح ، ص .49

4- م ن ، ص 49- 50 .

5- م ن ، ص50.

6- م ن ، ص ن .

ورغم توضيح العلاقة بين الأنا والآخر (الآخر اهتمام بالأدب و بالنظم) أما (الأنا فقد أبدى سعادته بالمنثور)- ورغم أن هذه المقدّمة أبرزت كذلك علاقة الأنا بالآخر، فإنّ الأنا لم تبالغ كثيرا في التعبير عن ِودادها للآخر، فقد كان الإعراب عنه في حدود المعقول، ومن هنا يمكن أن نصنف هذه الأنا بالعاقلة التي لا تقبل المبالغة. والدُّعاء في جملته حق الآخر على الأنا - من وجهة نظر الأنا- ومدخل لابُدَّ منه؛ ففي "المُقتطف" وبعد حمد الله عز وجل الذي <<[جعل أزاهرالأدب] غضة على مر الليالي والأيام [والصلاة على] سيدنا محمد نبيه الذي فضله على جميع [أنبيائه وأتاه] جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه [الطيبين الطاهرين] أعلام الهدى ودعائم الإسلام .>> **(1)** يدعو"ابن سعيد" للملك "النّاصر"رافعا من نسبه؛ فهو ابن الأمراء الراشدين، إذ يختار من الدُّعاء علو الآراء له ونصرالأعلام فقال:<<[والدعاء] لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر [بالله المنصور] بفضل الله أمير المؤمنين أبو عبد الله [ابن الأمراء الراشدين] بعلو الآراء ونصر الأعلام .>>(2) ولعلّه يُستخلص أنه لابُدَّ للمؤلف أن يدعو للآخر، حتى يتمكن من القول بعد ذلك، فكأنّ الأمر لا يستقيم إلا إذا تمّ ذلك وأثبته ، أويعدّ من **باب حق الآخر على الأنا**. و في فقرة أخرى يدعو "الملك الناصر" أيضا لوالد "ابن سعيد" بعد أن أخبره بوصية والده؛ والمتمثلة في تجنب نقل ما يجد من ذم أحد بنثر ولا بنظم، فكان دعاؤه: << رحم الله الموصِي وأعان الموصَى .>>**(3)**

6- 2 أسلوبا الوصف والمدح

اجتمع أسلوبا الوصف والمدح وتلاحما في بعض مقدّمات المصادر؛ فمن خلال الدراسة تبين أنّ المدح جزء من الوصف. يقال<< وصف الشيء له وعليه وصفا و صفة: حلاّه

1- المُقتطف من أزاهر الطرف ، ص 41.

2- م ن ، ص ن .

3- م ن ، ص 43.

...الوصف: أحد أغراض الشعر...وهو<< ذكرالشيء بما فيه من الأحوال والهيئات...فشرط الجيد منه أن يستوعب أكثر معاني الموصوف>> حتى كأنّه يصورالموصوف لك فتراه نصب عينك .>>**(1)** والوصف من الناحية الاصطلاحية << نقل صورة العالم الخارجي أوالعالم الداخلي من خلال الألفاظ ، والعبارات، والتشابيه ، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسام ، والنغم لدى الموسيقي .>>**(2)** وهذا اللّون الشعري << يمثل درجة عالية من صفاء الذهن ودقة الحواس وخصوبة الخيال الذي يتوصل بذكاء إلى اكتشاف العلاقات الجامعة بين الصور فيحسن استخدامها والربط بين جزئياتها لتكوين الصورة الأم .>>**(3)** أما المدح فهو<< نقيض الهجاء ، وهو حسن الثناء .>> **(4)** و يجب << أن يقصد في مدح صنفٍ صِنفٍ من الناس إلى الوصف الذي يليق به ، وأن يعتمد في مدح واحدٍ واحدٍ ممن يراد تقريظه ما يصلح له من تلك الفضائل و ما تفرع منها ،وأن لا يجعل الشيء منها حلية لمن لا يستحقه ...>>**(5)** ففي "نُور الطَّرف "مازال الآخر يتلقى من الأنا الكاتبة والواعية عبارات المدح والإجلال والوفاء بين فينة وأخرى؛ مثال ذلك قول المؤلف :<< ومع علمي أنك أغرقُ في الفهم نُصولا، وأعرق في العلم أُصولا، فلعله يمر بك في تضاعيف هذا التأليف شيء تستندره ، مما تؤثره، فيكون سعيي سعيدا، ويقع سهمي سديدا، ببلوغ الزلفى من حبك، والقرب من قلبك، وتلك أمنيتي حتى ألقى منيتي التي لا أتعداها ولا أتمنى سواها .>>**(6)** وهذا إن صحّ التعبير مبالغة من الأنا في تعامله وعلاقته

1- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 444.

2- أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن ، الطاهر محمد توات ، ديوان المطبوعات الجامعية : الجزائر ، د ط ، 1993م ، ص 352 .

3- الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس ، محمد مجيد السعيد ، دار الراية للنشر و التوزيع عمان - الأردن ،2008 - 1429ه - ط 3 ، ص 125 .

4- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، ص 363.

5- م ن ، ص 364 .

6- نور الطرف و نَوْر الظرف ، ص 103 .

مع الآخر فهو يرضى أن يقبل الآخر القليل من مؤلَفه بقوله :<<شيء تستندره >> (1)؟ وهذا إن كان فيه من تواضع العلماء؛ **هو مغالاة في التقرب من الآخر**؛ بتقديم جمل الولاء والطاعة والحُبِّ بكثيرمن التنميق والصناعة اللّفظية - التي تدل على مقدرة أدبية يتمتع بها الأنا إلى حدّ كبير؛ خاصة إذا ما قورنت بالمقدّمات الأخرى -

وفي مقدّمة "طوق الحمامة" يصف(الأنا) صديقه (الآخر) بحسن الحال بناءً على كتابه الذي ورد من المَريَّة إلى مسكنه بشاطبة، معبرا له عن سعادته بحسن حاله ، وحمد الله عز وجل على ما هو عليه من نعمة، والدُّعاء له بدوام الحال والاستزادة، قائلا:<< فإنّ كتابك وردني من مدينة المرية إلى مسكني بحضرة شاطِبة، تذكر من حسن حالك ما يسرني وحمدت الله عز وجل عليه، واستدمته لك ،واستزدته فيك.>>(2) ثم يستعين الأنا بأبيات شعرية مليئة بعاطفة يصفُ حاله أيضا ؛ فيها من الصدق والمغالاة عما يُكنُّه للآخر فقال:

أوَّدُكَ وُدًّا ليْسَ فيهِ غَضَاضَةٌ وبَعْضُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ سَرَابُ

وأَمْحَضُكَ النُّصْحَ الصَّرِيحَ وفي الحَشَا لِوُدِّكَ نَقْشٌ ظَاهِرٌ وكِتَابُ

فَلَوْ كانَ فِي رُوحِي سِوَاكَ اقْتَلَعْتُهُ وَمُزِّقَ بِالكَفْيْنِ عنْهُ إِهَابُ

ومَالِيَ غيرُ الودِّ منْكَ إرَادَةٌ ولاَ فِي سِوَاهُ لِي إليْكَ خِطَابُ

إذا حُزْتُهُ فالأرْضُ جَمْعَاءُ والوَرَى هبَاءٌ وسُكَّانُ البِلادِ ذبَابُ (3)

فـ"ابن حزم" يصل في آخر الأبيات إلى أنه **لا يحترم سكان البلاد** من شدّة حُبِّه لصديقه فهم **ذباب**، ومثل هذا التعبير **زلة** لا ينبغي أن تصدر من عالم افتتح مقدّمته بدُّعاء فيه من **الوقار والوعي الشيء الكثير؟**

1- نُور الظَّرف و نَوْر الظَّرف ، ص 103 .

2- طوق الحمامة ، ص 37- 38 .

3- م ن ، ص 38 .

وفي مقدّمة "العُمدة" ارتبط ذكر" أبي الحسن علي بن أبي الرجال" لدى "ابن رشيق" برفعة المكانة؛ فهو<< من عرف للعلم حقه وفضله، وسلك به طرقه وسبله . وأكرم في الله مثواه ونزله ، وخص بالقرب ذويه وأهله، فاستوجب من جميل الذكر وجزيل الذّخر ما هو أزين في الدنيا ،وأبقى في الأخرى .>>(1)

ولم يكتف بهذا **الاستهلال المُفعم بالمدح**؛ بل اختار **مبالغا من معجم العربية** مراتب للوصف،انفرد بها الآخرفي فقرة طويلة فقال << كالسيد الأمجد، والفذ الأوحد، حسنة الدنيا، وعلم العليا، وباني المكارم، وآبي المظالم، رجل الخطب، وفارس الكتب: أبي الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب، زعيم الكرم، وواحد الفهم، الذي نال الرئاسة، وحاز السياسة، وانفرد بالبسط والقبض، واتحد في الإبرام والنقض، عن سعى مشكور، وفضل مشهور، وعلم بالموارد والمصادر، ونظر في الأوائل والأواخر، وتتبع لآثار من سلف ،من أهل القدر والشرف، وتقلب في مجالس الحكم، بين ذوي الأقدار والهمم؛ إلى أن صار نسيج وحده، وقريع دهره، غيرمدافع عن ذلك، ولا منازع فيه .>>(2) ففي هذه الفقرة يتلاحم أسلوبا المدح والوصف حتى يصل "ابن رشيق" في نهايتها إلى استحقاق الآخر لهذا اللّقب فهو << نسيج وحده، وقريع دهره>>، وقد نال الآخر هذه المكانة من انفراده بالفهم والعلم والفضل والكرم... فلم يجد (الأنا) أمامه من اختيار سوى هذا الكمّ من الجمل المتتالية المسجوعة ليسجلها معبرا عن احترامه وحُبِّه له.

7- أنماط الأنا

من خلال الدراسة توصلنا إلى تصنيفات للأنا من خلال تعبيراتها المتنوعة وإفصاحها عن ضمائرها، ممّا أدّى إلى انكشافها ، وقد صُنفت هذه (الأنا) إلى (أنا متفردة) ، (أنا مبالغة) ،(أنا متواضعة)، (أنا واعية) ، (أنا مفكرة) ،(أنا مؤمنة)، (أنا شاعرة).

1- العُمدة ، ص 11 .
2- م ن ، ص ن .

7 -1الأنا المتفردة

تبدو علاقة الأنا بالآخر علاقة ضعيفة إلى حدّ ما ؛ إذ عنى "ابن عبد ربه" نفسه بالمدح باستعمال ضمير الفاعل " ت " بخصوص مبدأ الانتقاء والاختيار؛ إذ الظاهر من كلامه أنّه متفرد بين المتخيرين في هذا المبدأ على أساس أن <<اختيار الكلام أصعب من تأليفه .>> (1) فقال: << وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب. >>(2)

فإن كانت مشاركة"ابن عبد ربه" الإنسانية قد أنتجت كتاب "العِقد"؛ فقد خصّ نفسه بالقدرة على الاختيار، وهذا من خلال ما قاله << وإنما لي فيه تأليف [الأخبار، وفضل] الاختيار، وحسن الاختصار.>>(3) فهو يشير إلى أنّ الفعل اللساني الأدبي كثير، ولكن يحتاج إلى فن الاختصار والانتقاء؛ ففيهما تبدو براعته وبهما تميّز عن المهتمين بجمع جواهر الأدب. وهو يستدل على براعته في هذا الميدان بهذا البيت الشعري:

قد عَرَفْنَاكَ باخْتِيَارِكَ إذْ كَـا نَ دَلِيلاً عَلىَ اللَّبِيبِ اخْتِيَارُهْ (4)

وبقول أفلاطون <<عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم .>> (5)

7-2 الأنا المبالغة

من شدّة **المبالغة** يخاطب "الحُصْري" مخاطَبَه مُبيّنًا المكانة العلمية التي يتمتع بها قائلا : << ولو كنت أعلم غيب ما لديك، لما أوردت شيئا مما وقع إليك، من حديث ولا

1- العِقد الفريد ، ص 2
2- م ن، ص ن
3- م ن ، ص ن .
4- م ن ، ص ن.
5- م ن ، ص3.

قديم، وفي نثير ولا نظيم، ولكنني أجهد جهدي، وأبذُل ما عندي .

فإنْ وَقَفَتْ بِي قَدْرَتِي دُونَ هِمَّتِي فمَ ُبْلِغُ نفسٍ عُذْرُهَا مِثْلُ مُنْجِحِ (1)

وعلى هذا الأساس لو كان يعلم ما يعرفه الآخر من معارف حديثة وقديمة، نثرية أوشعرية ما ضمنها كتابه، ولكن يستدرك باذلا جهدا ، ولأنه لا يعلم الغيب يهدي له الكتاب في صورته.

7- 3 الأنا المتواضعة

بعد أن آثر "ابن رشيق" إسداء الشكر والعِرفان والمدح للآخر عبر عن نفسه بعد ذلك بكثير من التواضع باستعمال ضمير(الأنا) مقترنة بالدُّعاء له فقال:<< وأنا – أطال الله بقاء السيد محروس النعمة، مرهوب النقمة، موقي في دنياه ودينه، منتفعا بظنه ويقينه .>>**(2)** فهو بهذا لم يزل بعدُ في محراب الدُّعاء لم يغادره، ولم يخرج منه إلا بعد أن استنفذ ما في **جعبته الوجدانية من تراكيب لغوية** . ثم يجري مقارنة بينه وبين الآخر الذي حاز السبق في ميدان العلم والأدب، أو كما قال:<< أقام به سوق العلم والأدب.>> **(3)** فهاهو يبدو في مكانة علمية تثبت تواضع المادح للممدوح أو بالأحرى التلميذ للأستاذ، وإقراره له بالسبق والفوت، فقال:<< وأنا... قليل الأنداد، كثير الحساد- وان لم أعلق من العلم إلا بحاشية، ولا أخذت منه إلا في ناحية، لسوء المكان، وقلة الإمكان وزمانة الزمان، وحدوث الحدثان، قبل

أن أعلق بحبل عنايته، و أحفظ بعين رعايته ، وأصير في حرم حمايته .>>(4) فبلغة فيها الكثير من المرارة يعترف "ابن رشيق" (الأنا) بأنّه نال من العلم ناحية لأسباب ذكرها؛

1- نـُور الطَّرف و نـَوْر الظَّرف ، ص 102.

2- العُمدة ، ص 12

3- م ن ، ص ن.

4- م ن، ص ن.

منها: سوء المكان وقلة الإمكان، وزمانة الزمان. ولكنّه وبعد أن أحاط به كل هذا نجا بأن علق بحبل عناية الآخر وأصبح في حرم حمايته، فكانت ثمرة الحماية والنَّجاة قوله في الشعر:<< فقد وجدت الشعر أكبرعلوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته، وتمتثل إرادته .>>(1) وبعد أن تحدّث الأنا عن موضوع الشعرعلى أنّه أكبر **علوم العرب**،وبعد أن شرح منهجه الذي اتبعه في تأليف كتابه، هاهو يعود في فقرات أخرى من المقدّمة إلى أسلوب الوصف والمدح ليعبر عن مشاعره الظمأى للآخر، بكثير من التواضع وإظهار المودّة، فهو لم يسمّ كتابه إجلالا وإكبارا لعلمه وللمكانة المرموقة التي يترأسها. مستعينا بأسلوب المُقارنة الذي يوحي بالفرق الواسع بين (الأنا والآخر) فقال:<< ولم اسم كتابي هذا باسم السيد - زاده الله سموا- فأكون كجالب التمر إلى هجر، ومهدي الوشى إلى عدن ولكن تزينا باسمه الشريف، وذكره الطيب، واستسلاما بين يدي علمه الطائل و أدبه الكامل:

إنْ قَصَّرتْ عن غَرَضٍ رَمْيَة أو زلَّ فكرُ أو نبَا خَاطِرُ

لأنّنـي فيـهِ علَـى نِيَـةٍ يُخبرُ عن بَاطِنِهَا الظَّاهِرُ (2)

وقد أطال الأنا في تدليل الآخر والإعراب عما يخالجه، إذ بدا ضعيفا **تنمحي ملامح شخصيته وراء الكلمات والجمل** ،فلا يتوقف حتى يصل إلى قوله مقارنا بينه وبين الآخر، باستعمال الخزف للأنا والجوهر للآخر.واستعمال الوشي أو الماء القليل للأنا والأبحر

للآخر، للتعبير عن المكانة العلمية التي حظي بها الآخر أو المُخاطَب. ولعلَّه يمكن القول: إنّ هذا الضرب من التعبيرهو من باب الحَمْد اللغوي ، و<<الحمد اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم و التبجيل .>>(3)

1- العُمدة ، ص.12

2- م ن ، ص13.

3- كتاب التعريفات ، ص 98 .

7 -4 الأنا الواعية

يبدو "ابن حزم" ذا شخصية قوية وواعية، تتزيّ بالاستقلالية والتفردّ بالآراء؛ وهذا عندما عبر عن رفضه ذكر أخبار الأعراب المتقدمين؛ لوجود فرق بينهم وبين من شهدته حضرته أو أخبره به أهل زمانه، فمذهبه ألا يركب مركب الآخر أو سواه، ولا يتحلى بحلي مستعار دلالة على إيثاره الاستقلالية في الرأي وعدم اتّباع الآخر، وما قاله بهذا الشأن << حديث رجل صريح لا يعرف الخوف حين يذكر ما يعتقد، وهو حديث خبير غني بالتجارب والمشاهدات والأقاصيص .>> (1)

7- 5الأنا المفكرة

تبدو الأنا المفكرة في مقدّمة كتاب "إيضاح شواهد الإيضاح" وفية مجتهدة، تسابق الزمن وتزاحمه كي يخرج مؤلفها إلى النور، وهذا عند ما أعرب المؤلف عن منهجه قائلا: << فلم يكن لي بد من مشاورة الفكر، ومساورة الذكر، ومزاحمة الزمان، حتى وفيت لك بالضمان، فأوضحت الشاهد، وقيّدت الشارد ،ولخصت معانيه وشيدت مبانيه، وقربت تناول جملته، وتحصيل ثمر فائدته ،ونسبت كل بيت إلى قائله، إن كان عندي معلوما، وصيرت مُشْكِل إعرابه مفهوما، ووصلت البيت بما بعده، وذيّلته بما تُعلق به من حكاية نادرة، وأمثال سائرة، وذكرت ما فيه من لغة، ليكون كاملا في معناه، فلا يحتاج الناظر فيه إلى سواه... >>(2)

7- 6 الأنا المؤمنة

بدت خاصة في مقدّمات مصادرعلوم القرآن ، في عبارات العلماء ، خاصة فيما يتعلق بعلاقاتها بكتاب الله عز وجل، وتمسّكها بأهداف نبيلة من أجل خدمته ... إلخ **(3)**

1- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، ص 396 .

2- إيضاح شواهد الإيضاح ، القيسي ، ص 50 .

3- أنظر المبحث الأول من الفصل الثالث ، الخاص بمصطلحات مصادر علوم القرآن – خاصة مصطلح التفسير-

7- 7الأنا الشاعرة

قد يشترك أغلب المؤلفين في هذه الأنا الشاعرة ؛ منهم " ابن سيده "، و"الحصري" و"ابن رشيق "، و"أبو حيان الأندلسي"، و" الحِمْيري "... ممّا يمكن تصنيف بعض من مقدّماتهم في مجال **الفن النثري الأدبي** .أو**البلاغي** ، ثمّ << إن البلاغة – أو الأدب كما يقولون- هي خلاصة كدّ العقول والأفهام، وثمرة هذا الاضطراب الفكري الذي ما برح دليلا على قوة الإدراك وحياة النفوس العاقلة .والغرض من الكتابة البليغة أن يجعل الكاتب أوالشاعر الألفاظ وسيلة من وسائل التعبير عند لحظة من لحظات الحياة لا يكتفي أن يدركها عقله إدراكا ثم يتركها تمرولا تعود، ولكنه يحرص عليها ويحيطها بعبارات تكشف عن أسرارها وتبين حقيقتها .>>**(1)** و قد بيّن هؤلاء المؤلفين أنّ الكتابة الأدبية إنما هي من دواعي الإعجاب و العبرة .أما العبرة فلما بها من آراء الكتاب والشعراء المحتوية على كثير من صور الإنسان وحالات الاجتماع .**(2)** أما الجمال << فهو من أخص لوازم الأدب، لأنه من فنونه، ولأن الكتابة لا تدخل في باب الأدب أو البلاغة حتى تملك الحواس وتأسر العقول بما فيها من جمال التعبير وحسن الأسلوب والافتنان في العبارة... >>**(3)**. وعليه يُعدّ الأدب <<أكثر الأشياء انتشارا في الحياة ومن ألصق الأشياء بالاجتماع.لأنه كل هذه الأحاديث التي هي في المجالس الخاصة و العامة ،والمسامرات من جد وهزل وأسرار الناس وخفايا ما يمر بين الرجل وأهله وولده وصديقه، وما يتحدث به عن نفسه، وما يحدثه به ضميره،

وما يمر بذاكرته، وما يوقظ منه حب الاستطلاع . فليس أدل على الحياة من الأدب >>(4)
ومن خلال ما مرّ تبينت من مقدّمة كمقدّمة "الحُصْري" علاقة الأنا بالآخرو تجلت فيها

1- بلاغة العرب في الأندلس ، ص5 - 6 .
2- م ن ، ص 6 ، بتصرف .
3- م ن ، ص ن.
4- م ن ، ص ن.

علاقة أخرى من خلال تعبيره عن طائفة من النّاس وصفهم بـ<<**ملوك النظم والنثر** من أفراد أهل العصر.>> (1) الذين فاقوا الأولين وقهروهم على حدّ تعبيره وبهروا اللاّحقين بما قالوه في مجال النَّظم والنثر بكريم عنصر البلاغة وصميم جوهر البراعة والتهاب الإبريز وإغراب التطريز حتى إن الميت يكاد يفهم ما قالوه من حسنه ويخضع له القرطاس والقلم عبادة .(2) ولكي تتوضح ملامح هذه الأنا الشاعرة رصدت جملة من **الألفاظ الكتابية** على شاكلة "كتاب الألفاظ الكتابية" لـ" لهمذاني " ويعدّ هذا الكتاب << كتابا فريدا في بابه؛ وذلك أنه جمع بعض جذور اللغة و اشتقاقاتها المستعملة عند التأليف ولدى الكتابة، جامعا النظير إلى نظيره، والشبيه إلى شبيهه، والمثيل إلى مثيله، بل وجمع بين الأضداد من الكلمات العربية الأصيلة؛ ليكون الكاتب على بصيرة من أمره عند اختيار ما يريد التعبير به عن مراده والذي يجيش في نفسه.>>(3) وإذا ماعدنا إلى مقدّمة "الهمذاني" فإننا نجد فلسفة هامة خاصة **بصناعة الكتابة** إذ هي<< أعلى الصناعات وأكرمها؛ وأسمقها بأصحابها إلى معالي الأمور، وشرائف الرتب: فهم بين سيد ومدبر سيادة ،وملك وسائس دولة ومملكة، وبلغت بقوم منهم منزلة الخلافة، وأعطتهم أزمّة الملك .والمتصرفون فيها في الحظ منها بين متعلق بالسمّاك مضاء ونفاذا، وبين متنكّس في الحضيض نقصا وتخلفا .>> (4) ومن بين هذه المقدّمات مقدّمة "المخصص"، **مقدّمة** "نـورالطَّرف"؛ إذ استعمل المؤلفان تعابير خاصة << فليست لفظة منها إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكاتبة أو تقوم مقامها في

المحاورة: إما بمشاكلة، أوبمجانسة، أو بمجاورة .>>(5) مثال ذلك استعمل "الحُصْري" في كتابه ألفاظا كتابية مجتزأة من **الطبيعة الحيّة** فقال : << فلا زلت راتعا في زهرة رياضك،

1- نُور الطَّرف ونَور الظَّرف ، ص102

2- م ن ، ص ن بتصرف .

3- كتاب الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني الكاتب ، تصحيح : محمد عبد الرحمن الشاغول ،الناشرالمكتبة الأزهرية للتراث : مصر،د ط ، د ت ، مقدمة التصحيح .

4- م ن ، ص 3- 4

5- م ن ، ص 5.

شارعا في غمرة حياضك ،فإنها رياض لا تُغض جفون غضارتها، ولا تغيض عيون نضارتها .>> **(1)** كذلك قوله وهو يصف كتابه << بديع الغرر، رفيع الدرر، صحيح الحوك، مليح الحبك .>> **(2)**

أما "ابن سيده" فهو الآخر استطاع أن يعبر **عن أفكاره وآرائه اللغوية** بأسلوب يتميز **بألفاظ كتابية** منها قوله: <<حتى نفذ ما لوى من عناني إليه وعوى من لساني وجناني عليه >>**(2)** وكذلك وهو يصف المُخاطَب: <<وهو المتقبّل المُطاع والمتقيّل غيرالمضاع... الملك الأعظم.>>**(3)** وقوله :<< وقد أدمت التنقير والبحث مع ذلك عن هذا الموضع فوجدت الدواعيَ و الخوالجَ قويةَ التجاذب لي مختلفةَ جهاتِ التغولِ على فكري .>>**(4)**

ولـ"لِحميري" في مقدّمة كتابه قائمة اختيارات من قاموس اللّغة العربية وهو يصف الرّبيع مثال ذلك : << وفصل الربيع آرج وأبهج وآنس وأنفس وأبدع وأرفع من أن أحد حسن ذاته وأعدُ بديع صفاته .>>**(5)** فقد اختار أن تكون الألفاظ الواصفة على صيغة اسم التفضيل. زيادة على هذا فإذا ما تتبعنا المعنى اللغوي لبعض ألفاظ النّص فكلمة أبهج أو<<(...أبهجه) أي سرّه .>>**(6)** أما كلمة أنفس: <<وهذا أنفس مالي أي أحبُّه وأكرمُه عندي.>>**(7)** أما كلمة آنس فهي بمعنى <<(الإيناس) خلاف الإيحاش >>**(8)**. وعلى أساس

1- نـُور الطـَرف ونَوْر الظـَرف، ص 98 .

2- م ن ، ص 101 .

3- المخصص ، ص 8.

4- م ن ، ص6.

5- البديع في وصف الربيع ، ص 1.

6- مختار الصحاح ،باب الباء ، مادة ب ه ج .

7- م ن ، باب النون ، مادة ن ف س .

8- م ن، باب الهمزة ، مادة أ ن س .

هذا الاختيارتنتمي هذه الألفاظ إلى حقل لغوي واحد وهو حقل الإمتاع والمؤانسة والارتياح والسعادة. فجمال الرّبيع اجتمع في هذه الألفاظ التي يتمتع بها النظر والنفس معا، ولأنّه فصل ليس ككل الفصول فله ميزاته التي تعبر عن جماله الآخاذ.

أما من ناحية الصورة و التصوير ففي" العُمدة " تُشاهد من خلال **الاستعارة التخييلية** حركة تتمُّ في إطار المعنوي و ليس الحسّيَ ، حركة عبر بها "ابن رشيق" عن نشاط إنساني فيه من الفكر و الحِكمة و الأدب و العلم ؛ إذ استعمل جملا مليئة بالحركة و هو يمدح ممدوحه "أبا الحسن علي بن أبي الرجال "؛ فقال :<< فإن أحق من جنى ثمر الألباب ، واقتطف زهر الآداب ، متنزها في عقول الحكماء ، متفكها في أقاويل العلماء ...من عرف للعلم حقه و فضله ...>>**(1)** فقد بدا الممدوح في حركة تختلف عن الحركة الحقيقية ؛ لأنَّها فعل معنوي خالص ؛ فهو أحق من جنى ثمرا ، و لكن هذا الثمر ليس حقيقيا و لا حسيا ؛ لأنه مرتبط بما بعده و هو الألباب ، فالمؤلف تخيّل للألباب ثمرا يُجنى ، و قد قام بفعل الجني ممدوحُه . ثم بيّنه في صورة ثانية و هي اقتطاف زهر ليس حقيقيا لأنه متعلق بالآداب ، و الآداب هي جملة من فن القول البشري المعبر عن تجارب إنسانية . ثمّ يبدو الممدوح يتنزه ، ولكن ليس في حديقة ؛ بل في عقول الحُكماء و على أرضها . أما جملة << متفكها في أقاويل العلماء. >>**(2)** فإنها ترسم صورة للممدوح و هو يتنعم هذه المرة ليس بفاكهة محسوسة بل بفاكهة معنوية هي أقاويل العلماء ، و إذا ما كُشف عن معنى (مُتفَكِّها) فمعناها لا يخرج عن معنى التلذذ و التنَّعُم ؛ و<< (الفاكهة) ما يُتَفَكَّهُ به أي

يُتَنَّعَمُ بأكله رطبا كان أو يابسا كالتين و البطيخ .>>(3) أما << (فكِه) من كذا : تعجب وفكَّهَهُ بمُلَحِ الكلام: أطرفه بها، والاسم الفكيهة والفُكاهة،وتفكه بالشيء : تمتع وتلذذ .>>(4)

1- العمدة ، ص 11.

2- م ن ، ص ن .

3- المصباح المنير ، كتاب الفاء ، الفاء مع الكاف و ما يثلثهما ، الفاكهة .

4- معجم الأفعال المتعدية بحرف ، مادة فكِه.

و لعلّه يمكن القول إنه من خلال هذه الاستعارات المعبرة عن الحركة والهناء لدى "ابن رشيق" << نرى قدرته على تناول المعاني و صوغها و نرى براعته في التصنيع .>>(1)

وفي مقدّمة " المُخصّص " تُلمس نوع من **المبالغة في تصوير تراجيديا اللّغة** ، أوما أصاب اللّغة من إهمال و تقصير من قبل الدارسين . و ذلك في قوله :<< فلما رأيت اللغة على ما أريتك من الحاجة إليها لمكان التعبير عما نتصوره و تشتمل عليه أنفسنا وخواطرنا أحببت أن أجرد فيها كتابا يجمع ما تنشَّر من أجزائها شَعاعا و تنثَّر من أشلائها حتى قارب العدم ضياعا .>>(2) فـ "ابن سيده" يريد أن يجمع ما تنشَّر من أجزاء اللُّغة شعاعا و<<(شُعاع) الشمس ما يرى من ضوئها عند ذرورها كالقضبان .>>(3) أما الجملة الثانية فإنّ ما أصاب اللغة العربية جعلها في تصويره جِسما ؛ حيث استعار لها كلمة أشلاء ، و<<(أشلاء) الإنسان أعضاؤه بعد البِلى و التفرُق. >>(4) ولأنها قاربت العدم ضياعا ؛ أراد أن يخلصها ممّا فيه بتأليف كتاب يجمع فيه ما تنثر من أشلائها .

ولعلّه في نهاية هذه الدراسة يمكن القول : عندما تستعمل الاستعارة في الأدب شعرا ونثرا يكون الأمر عاديا ، أمّا و أنّ " **ابن سيده** " قد استطاع أن يعبر عن تراجيديا اللّغة العربية بصورة فنية **قِوامها الشعاع و الأشلاء** ؛ فهذا يُعدُّ ابتكارا و مقدرة في مجال الاستعارة عموما باعتبارها << أن يكون للفظ اللغوي أصل ثم ينقل عن ذلك الأصل.>>(5) و الاستعارة التخييلية خصوصا .

1- ابن رشيق القيرواني (الشاعر و شعره) ، عبد الرحمن ياغي ، دار الفارابي : بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1999 ، ص 31 .

2- المُخصص، ص 7.

3- مختار الصحاح ، باب الشين ، مادة ش ع ع .

4- م ن ، باب الشين ، مادة ش ل ا.

5- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه :السيد محمد رشيد رضا ، اعتناء : منى أحمد الشيخ ، دار المعرفة : بيروت - لبنان ،ط1 ، 1423ه - 2002م ، ص202.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـاتـمـة

وفي خاتمة هذا البحث يمكن تسجيل جملة من الأمور المتوصّل إليها من خلال الدراسة والتحليل و المقارنة والنقد:

1- لمقدّمة الكتاب شأن كبير لدى مؤلفي المغرب والأندلس؛ فمن المؤلفين من اختار أن تكون قصيرة ركز فيها بإيجازعلى أهم ما يتعلق بموضوع الكتاب . ومنهم من اختار أن تكون متوسطة بسط فيها أمورا متفق عليها بين المؤلفين كذكر الموضوع و سبب التأليف والهدف والدراسات السابقة و إبراز العلاقة بين الأنا والآخر .و منهم من اختار أن تكون طويلة ؛ إذ تميزت بالإطناب والاستطراد كذكر الرحلات العلمية ،وذكر جزء من السيرة الذاتية بالإضافة إلى المتفق عليه . مما أحدث تغييرا في بنائها .

2- تطّور أسلوب تأليف المقدّمات من بعد القرن الثالث الهجري ؛ إذ بدا اختلاف واضح بين مقدّمة تفسير كتاب الله العزيز للشيخ " هُود بن محَكَّم الهُواريّ " و بين باقي المقدّمات ؛ خاصة من ناحية الالتزام بأركانها الأساسية ، الصدر والمتن و الخاتمة .

3- تكمن نقاط الالتقاء بين المؤلفين في أمور شكلية مثل **بناء نص المقدّمات** من صدر ومتن و خاتمة . و في علاقات التأثير والتأثر.

4- أما نقاط الاختلاف فتكمن في وجهات النظر، و في أمور النقد ، و في سمات الشخصية.

5- برزت من خلال بعض مقدّمات الأدب و اللّغة جوانب من شخصية المؤلِف مثل التصريح بالتفرد والأسبقية وحسن الانتخاب .ومن جهة **مخالفة** صرح بعض المؤلِفين باستفادة اللاّحق من السابق .

6- تداول الأغراض ، مثال ذلك ما يتعلق بغرض المدح فقد كانت المضامين شائعة متداولة ، كأن يصف المادح ممدوحه بالجود والكرم ، والعدل و الفضل و البحر...أما من الجانب الشكلي فلا يختلف **أسلوب الكتابة** كثيرا لدى هؤلاء المؤلفين إلا من جانب توظيف أساليب البيان من تشبيه و استعارة ، فبين مُكثر كـ"الحُصْري" و بين مُقلّ .

7- تأتي المقدّمات القصيرة **فنيا** في المرتبة الأولى من حيث تجنب المؤلف لكثير من الاستطرادات وللتركيز على أهم الأمور. ثم تأتي المقدّمات المتوسطة في المرتبة الثانية لما تكشفه من شخصية المؤلف التي ربما خفيت في القصيرة .أما المقدّمات الطويلة فتأتي في المرتبة الثالثة لما تتميز به من استطرادات و فواصل بين الفقرات .و لكنها تكشف عن جوانب كثيرة من شخصية المؤلِف .

8- كشفت المقدّمات عن وجه من وجوه **الفن النثري الأدبي** في بعض مقاطعها .

9- أبرز ظاهرة تميزت بها المقدّمات ظاهرة **الأنا و الآخر**.

10- أعلى المؤلفون من مكانة الأعلام المذكورين ، خاصة أهل العلم من حيث التميّز بالنشاط الفكري و الأسبقية و التفرد .

11- تميز المؤلفون بإسداء الشكر للآخر و التعبير عن ردّ الجميل بالوصف و المدح والدُّعاء .

12- تميزوا أيضا بالموسوعية و الاختيار المتنوع .

13- وبالدفاع عن وجهات النظر.

14- تميز الأنا بمقدرة إنشائية أثناء التعبير عن مشاعرها اتجاه الآخر ،أو مخاطبته بلغة خاصة ،أو بإظهار الرغبة وودّ القرب منه ،أو بإبراز المكانة العلمية .

15- يمكن تقسيم المؤلفين إلى فئتين من خلال العلاقة بين الأنا و الآخر– المادح والممدوح : فئة مبالغة كـ"ابن رشيق" و "الحصري" و"ابن سيده" . وفئة غير مبالغة كـ"أبي حيان"و "القيسي" .

16- أخذ المتلقي سواء أكان قارئا أو حاكما أو صديقا حظَه من اهتمام المؤلفين ؛ فمن أجله أُلف الكتاب لإفادته علميا ، و مؤانسته أدبيا بجمع مختارات من الحِكم و الأمثال والأشعار.

18- تصنف الأنا بحسب هذه المقدّمات إلى **الأنا المتفردة ، الأنا المبالغة ، الأنا المتواضعة ، الأنا الواعية ،الأنا المفكرة ،الأنا المؤمنة ، الأنا الشاعرة .**

19- أجاد المؤلفون اختيار**عناوين** لمؤلفاتهم ؛ و ذلك بالاستفادة من الطبيعة ،والمزاوجة بينها وبين المعنوي و المجرد .

20- تميّزت بعض المقدّمات **بالاستطراد** الذي أحدث فواصل بين الفقرات ذات الموضوع الواحد ، منها مقدّمة العُمدة ، المُقتطَف ، نورالطرف .وهذا يدُّل على أنّ الكاتب يعتمد الارتجال أكثر من الترتيب ؛ فهو يقطع حديثه ثمَّ يعود إليه . أو بمعنى آخر لم تتحدّ فقرات الانتقاد معًا، وفقرات المدح معا على سبيل المثال .

21- تميّز بعض المؤلفين **بتداول المعاني** ؛ و ذلك بالأخذ عمن سبقهم؛ و قد بدا هذا واضحا أيضا في مقدّمة "المُقتطف" من خلال الحِوار الذي جرى بين المؤلِف و محاوِره خاصة فيما يتعلق بموضوع الاختصار والانتخاب ؛ فقد عبر "ابن عبد ربه " عنه في مقدّمة "العِقد ". و"الحُصْري" في مقدّمة " نُور الطَّرف و نَوْر الظّرْف ".أو أثناء التعبيرعن الولاء لمن هو **أعلى مرتبة حاكما أكان أم عالما أم مفكرا .**

22- الإعراب عن **منهج واضح مقترن بقواعد وضوابط ؛أماالقواعد** كالاستدراك والترتيب والتبويب ،و **استعمال الرمز.**

23- أما **الضوابط كالتحلّي بالأمانة العلمية** بنسبة الأقوال إلى قائليها، و بالمحافظة على لفظ الرواية ومعناها.

24 -التحلّي بالموضوعية بالتنبيه على الغلط ، والاعتراف بالقصور والتقصير.

25 - الالتزام بمنهج معين يدل على **وعي المؤلفين الأوائل** ؛ باعتباره منطقا كليا يحكم العمل المقدم .

26- تحلّى المؤلفون **بالضابط التَعبُّدي** الدَّال على حُسن الخلق و الرغبة في العصمة والتوفيق من الله عزو جل .

27- تحديد **موضوع الكتاب** من الأصول الثابتة في مقدّمة الكتاب .

28- للولوع بالطبيعة أثرها في اختيار العنوان المناسب للكتاب . ومن ذلك استعمال ألفاظ كالحدائق والأزاهر.

29- تتسمُّ بعض **العناوين بالأدبية** خاصة ما يتعلق ببعض مصادر علوم القرآن والأدب . في حين تتسمُّ البعض بما يتناسب علميا وموضوع الكتاب ؛ من ذلك كتب اللّغة مثال ذلك هذه العناوين طبقات النحويين ، إيضاح شواهد الإيضاح ، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة.

30- العنوان في حدّ ذاته(بنية عبور إلى **مضمرات المؤلف**) (كما ذكر سابقا ص33) .

31- لم يقدّم المؤلفون **تعاريف للمصطلحات** باستثناء ما قدّم بخصوص مصطلح التفسير(أبو حيان ، ابن عرفة). وما كرّره " ابن سيده " بخصوص تعريف اللّغة الذي ينسب إلى " ابن جني " في "الخصائص". إلا أنّ الملاحظ أنّ المؤلفين قد أغنوها **بوجهات النظر والآراء النقدية الهامّة .**

32- تعدُّ بعض **المصطلحات قاسَما مُشتركا** خاصة في مقدّمات مصادر الأدب واللّغة ؛ مثل مصطلح الاستدراك ، ومصطلح المستعمل ، ومصطلح الحوشي .و لكن كُلاً بحسب مجال تخصّصه.

33- تبدو علاقة المؤلِف **علاقة بالحاكم** وطيدة؛ إذ نجد حرصا منه يساعد على الإنجاز والتدبر و التقدّم إلى الأمام في مجال التأليف.

*** أمَّا التوصيات** :

* باعتبار هذه الدراسة - بفصولها- مدخلا إلى **علوم القرآن و إلى علوم الأدب وعلوم اللّغة** ، يُرجى أن تكون دراسات معمّقة عن مقدّمات في هذا الإطار**الزمكاني** . من خلال

أطروحـات خاصــة **بــالعنوان والمصــطلحات والأنــا والآخــر**؛ كــي يتضــح خـيط سـيرها وخصائصها أكثر.

* وحتّى لا تكون هذه **المقدّمات كهفا مهجورا**، فإنّه يمكن الاستفادة من **علاقة الحاكم بالمؤلِف** في مجال **النهضة العلمية للأمّة العربية الإسلامية** .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع

مصادر الدراسة

أولا- القرآن الكريم برواية حفص .

ثانيا - مصادر علوم القرآن

1- البلنسي (محمد بن علي) ، **تفسير مُبهمات القرآن** الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام و التكميل - دراسة و تحقيق حنيف بن حسن القاسمي- دار الغرب الإسلامي : بيروت – لبنان ،ط1- 1411ه- 1991م- مج 1.

2- الثعالبي (عبد الرحمن بن مخلوف) ،**الجواهِر الحسان في تفسير القرآن** ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية : بيروت ، ط1، 1417 ه - 1997 م ، ج1.

3- أبو حيان الأندلسي (أثيرالدين محمد بن يوسف) ، **التفسير الكبير** المسمى بالبحر المحيط ، دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان ،ط 2 ، 1411ه - 1990 م ، ج1 .

4- ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن غالب**)** ،**المحررالوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** ، تح:عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة والجماعة - دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422ه - 2001م ، ج1.

5- ابن عرفة الورغمي (محمد بن محمد **)**،**تفسير الإمام ابن عرفة** برواية تلميذه أبي عبد الله محمد بن خلفة بن عمرالوشتاتي ، دراسة و تحقيق :حسن المناعي ،نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، د ط ، 1986م، ج1.

6- القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط 5 ، 1417 ه – 1996 م ، مج (1- 2) .

7- القيسي القيرواني **(** مكي بن أبي طالب) ،**مُشْكِل إعرابِ القرآن** ، تحقيق وتعليق : ياسين محمد السواس ، دار اليمامة : دمشق - بيروت ، ط 2، 1421ه - 2000م.

8-_____ **كتاب الإبانة عن معاني القراءات** ، تحقيق و تقديم : محي الدين رمضان ،دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دار المأمون للتراث : دمشق ، ط 1، 1427ه - 2006م .

9-الهُوَّارِيّ (الشيخ هودِ بن مُحَكَّمٍ) ، **تفسير كتاب الله العزيز**،تح : بالحاج بن سعيد شريفي ، دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط1 ، 1990 م، ج1.

ثانيا - مصادر الأدب

10- ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد)، **طوق الحمامة في الأُلفة و الأُلاّف** ،تح : نزار وجيه فلّوح ،مراجعة : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية : بيروت – لبنان ، د ط ، 2006 م -1427 ه

11- الحُصَري القيرواني (إبراهيم بن علي) ، **نُورُ الطَّرْف و نَوْر الظَّرْف "** كتاب النورين **"** تحقيق و دراسة : لينة عبد القدوس أبو صالح - مؤسسة الرسالة : بيروت ،ط 1، 1416ه- 1996م .

12- الحِميري (إسماعيل بن عامر)، **البديع في وصف الربيع** ، تح : هنري بيرس ، مكتبة الثقافة الدينية : مصر ، ط 1، 1423 ه - 2002 م .

13- ابن رشيق القيرواني (الحسن) ،**العمدة في محاسن الشعر و آدابه** ، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت ،ط1 ، 1422ه- 2001م .

14- ابن سعيد الأندلسي (علي) ،**المقتطف من أزاهر الطرف** ، تح : سيد حنفي حسنين ، الهيئة المصرية للكتاب : مصر، د ط ، 1983م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

15- أبوعبيد البكري الأونبي (عبد الله بن عبد العزيز) ، **سِمط اللّآلى** و يحتوي على النصف الأول من اللّآلى في شرح أمالي القالي ، تح : عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ت ، 1354ه - 1936 م .

16- ابن عاصم الأندلسي (محمد بن محمد) ، **حدائق الأزاهر** ، تح : عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة : بيروت ، ط1 ، 1407ه – 1987م.

17- ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد)، **كتاب العِقد الفريد** ، تح : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، د ط ،1403ه – 1983 م.

18- الكلاعي الإشبيلي (محمد بن عبد الغفور) ، **إحكام صَنْعةِ الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس** ، تح : محمد رضوان الداية ، عالم الكتب : بيروت، ط 2 ،1405 ه- 1985 م.

19- ابن عبد البرالنمري (أبو عمر) ، **بهجة المجالس، وأنس المجالس ، وشحذ الذاهن والهاجس** ، تح : محمد مرسى الخولى ، دارالكتب العلمية : بيروت - لبنان ، د ط ، د ت.

ثالثا - مصادر اللغة

20- البَطَلْيَوْسي ،(ابن السيد)، **ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة و هي الظاء الضاد الذال الصاد السين** ، تح : حمزة عبد الله النشرتي ، دط ، د ت .

21- ابن سيده الأندلسي (علي بن إسماعيل) المخصص ، دارالكتب العلمية : بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، السِفر الأول

22- الزُّبيدي الأندلسي (أبو بكر)، طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : مصر ، دت ، د ط .

23- أبوحيان الأندلسي (أثير الدين) **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تح : رجب عثمان محمد، مراجعة : رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة : مصر ، ط 1 ، 1418ه - 1998م ؛ ج 1 .

24- القيسي (الحسن بن عبد الله) ،**إيضاح شواهد الإيضاح** ،دراسة و تحقيق :محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي : بيروت - لبنان ، ط1 ، 1408ه- 1987م ،ج 1 .

المصادر المعتمدة

1- الأبشيهي (شهاب الدين)، **المستطرف في كل فن مستظرف** ، مراجعة وتعليق: محمد سعيد؛ طبعة جديدة منقحة، مكتب التوثيق والدراسات في دار الفكر: بيروت - لبنان ط1؛ 1421 هـ - 2001؛ ج1 .

2- ابن جني (أبوالفتح عثمان)، **الخصائص** ، تح : محمد علي النجار،ج1،المكتبة العلمية : مصر ،دط ، د ت ، ج1 .

3- الجرجاني (عبد القاهر) ، **أسرار البلاغة في علم البيان** ، علق حواشيه :السيد محمد رشيد رضا ، اعتناء : منى أحمد الشيخ ، دار المعرفة :بيروت – لبنان ،ط1 ، 1423ه ، 2002م .

4- السيوطي (جلال الدين) ، **مفحمات الأقران في مُبْهمات القرآن** ، تحقيق : مصطفى ديب البُغا ، دار الهدى : الجزائر ، د ط ، د ت.

5_____الإتقان في علوم القرآن ، و بأسفل الصحائف إعجاز القرآن للقاضي أبو بكر الباقلاني ، دار المعرفة : بيرت ، دط ، د ت ، مج 1-2 .

6- الزركشي (بدر الدين) ،**البرهان في علوم القرآن**، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة : بيروت ، دط ، د ت ، ج1 .

7- المبرد (محمد بن يزيد)، **الكامل في اللغة و الأدب** ، مؤسسة المعارف : بيروت ، د ط ، د ت ، مج 1-2 ، ج1.

8- الهمذاني الكاتب (عبد الرحمن بن عيسى) ، **كتاب الألفاظ الكتابية** ، تصحيح : محمد عبد الرحمن الشاغول ،الناشرالمكتبة الأزهرية للتراث : مصر،د ط ، د ت .

المراجع

1- أنساعد (سميرة)،**الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري** – دراسة في النشأة والتطور و البنية - دار الهدى: الجزائر ، د ط ، 2009 م.

2- إحسان (عباس) ، **فن السِّيرة** ، دارالثقافة : بيروت – لبنان ،دط ، د ت .

3- أيمن(محمد ميدان)، **دراسات في الأدب الأندلسي** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر : مصر، ط 1 ، 2004 م،

4- اسماعيل (عز الدين) ،**المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي** ، دارغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، دت .

5- أرحيلة (عباس) ، **مقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي و هاجس الإبداع** ، المطبعة و الوراقة الوطنية : المغرب ،ط1 ، 2003م.

6- الأنصاري (فريد) ،**أبجديات البحث في العلوم الشرعية** (محاولة في التأصيل المنهجي) ضوابط . مناهج. تقنيات .آفاق ، دار الكلمة للنشر و التوزيع : مصر ، ط1 ، 1423ه- 2002 م.

7- أوعزوز (شعيب)، **في الكتاب و المكتبة** ، دار القلم : المغرب ، ط1 ، دت .

8- بشير (خلدون) ،**الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي** - سلسلة الدراسات الكبرى - الشركة الوطنية للنشر و التوزيع : الجزائر ، د ط ، 1981م.

9- تمام (حسان)– **الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب - النحو – فقه اللغة - البلاغة** ،عالم الكتب : مصر- 1420ه- 2000 م.

10- توات (الطاهر محمد)، **أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن** ، ديوان المطبوعات الجامعية : الجزائر، 1993م .

11- حجازي (محمود فهمي)، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح** - دار غريب للطباعة والنشرو التوزيع - د ط - د ت .

12- الحلواني (عامر) ، **في القراءة السيميائية** ، مطبعة التسفير الفني : تونس ، ط 1 ، 2005م .

13- الحداد (عباس يوسف)، **الأنا في الشعر الصوفي** – ابن الفارض أنموذجا – دار الحوار : سوريا ، ط1 ، 2005 م.

14- حليفي (شعيب) ،**هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل**، دار الثقافة للنشر والتوزيع : المغرب ، ط 1، 2005 م.

15- الطباع (خالد إياد)، **منهج تحقيق المخطوطات** ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي ، دار الفكر: دمشق ، ط1، 1423ه- 2003م .

16- الداية (محمد رضوان) ،**المكتبة العربية و منهج البحث** ، دار الفكر المعاصر : بيروت – لبنان – دار الفكر : دمشق – سوريا ، ط1- 1420ه- 1999م .

17- زوين (محمد محمود عبود)، **الدعاء في القرآن الكريم** ، منشورات علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة - دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422ه – 2002 م .

18 -السعيد (محمد مجيد)، **الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس** ،دار الراية للنشر و التوزيع عمان - الأردن ، ط 3 ، 2008 – 1429ه .

19- السيد (عمر)، أبو الفضل(منى)- مصطفى (محمود نادية)، **الأنا والآخر من منظور قرآني** ، دار الفكر : دمشق ، ط 1، 1429ه - 2008م.

20- السلقاني (عبد الحميد) ، **مصادر اللغة** ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان: طرابلس - ليبيا ، ط 2 ،1982.

21- ضيف (أحمد) ، **بلاغة العرب في الأندلس** ، دار المعارف للطباعة والنشر: تونس ،ط2 ،1998م .

22- مكي (الطاهر أحمد) ، **دراسة في مصادر الأدب** ، دار الفكر العربي : مصر ، ط 8 ،1419ه- 1999.

23- عبد الرزاق (سيد سيد) ،**المنهج الإسلامي في النقد الأدبي** ، دار الفكر المعاصر : بيروت – لبنان ، دار الفكر : دمشق- سوريا ، ط1- 1422ه- 2002م ،.

24- العمد (هاني)، **مقومات مناهج التأليف العربي في مقدمات المؤلفين : الأدب** ،جمعية عمال المطابع التعاونية : الأردن ، ط1، 1987م.

25- عبد الرزاق (بلال) ، **مدخل إلى عتبات النص** - دراسة في مقدمات النقد العربي ، أفريقيا الشرق : المغرب ، د ط ، 2000م.

26 ــــــــــــــ جدلية التعالق النصي بين السرقات الأدبية والتناص- مقاربة اصطلاحية ، دار ما بعد الحداثة : المغرب ، ط 1 ، 2009 م .

27 - العك (خالد عبد الرحمن) ، **أصول التفسير و قواعده** ،دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع : بيروت ، ط4 ، 1424ه – 2003م .

28- عتر(نور الدين)،**علوم القرآن الكريم** ، مطبعة الصّباح : دمشق ، ط 6 منقحة ، 1416ه – 1996 م .

29- عبد الرحيم (مصطفى عليان)، **النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري** ، مؤسسة الرسالة :بيروت ، ط2 ، 1986م -1407ه .

30- الغلاييني (مصطفى) ،**جامع الدروس العربية** - موسوعة في ثلاثة أجزاء ، ضبطه وخرج آياته و شواهده الشعرية: عبد المنعم إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة - دار الكتب العلمية : بيروت، ط 1، 1421ه - 2000م .

31- غانم (أحمد سليم) ، **تداول المعاني بين الشعراء - قراءة في النظرية النقدية عند العرب** ، المركز الثقافي العربي : المغرب ،ط1 ، 2006م .

32- مهيدات (نهال) ،**الآخر في الرواية النسوية في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة** ، ،عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي :عمان - الأردن ، ط1، 1428ه – 2008 م

33- الناقوري(إدريس)، **المصطلح النقدي في" نقد الشعر "- دراسة لغوية تاريخية نقدية** - المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان :طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية ،د ط ، 1394 ه- 1984 م.

34- النجدي (أحمد جاسم)، **منهج البحث الأدبي عند العرب** ، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة و الفنون ، د ط ، 1978م.

35- الهيتي (عبد القادر رحيم)، **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السّابع الهجري** ، منشورات جامعة قان يونس بنغازي : ليبيا ، ط 2 ، 1993 م.

36- اليازجي (كمال)، **الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم من عصر علي بن أبي طالب إلى عصر بن خلدون** - مع نصوص من روائع بلغاء الكتاب للدرس و التحليل – دار الجيل : لبنان ،ط1 ، 1986م .

37- ياغي(عبد الرحمن)، **قيروان ابن رشيق**،دارالفارابي: بيروت - لبنان ، ط ،1999م.

الرسائل الجامعية

1- بلال (عبد الرزاق)، **المقدّمة في التأليف النقدي القديم في القرنين الثالث والرابع الهجريين** ، أطروحة الدراسات العليا في الآداب (مخطوط) جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية : عين الشق – الدار البيضاء : المغرب ،1989- 1990.

2- الراضي (عبد الرحمن) ، **بناء المقدّمات في كتب النقد العربي القديم - البنية والوظيفة**- أطروحة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد الخامس - أكدال : كلية الآداب والعلوم الإنسانية : الرباط : المغرب ، 2006م .

الدوريات

1- محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء و النص الأدبي 7- 8 نوفمبر2000، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

2- مجلة بحوث جامعة حلب - سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية- مجلة دورية تصدرعن جامعة حلب ، ع 7 ، 1985 م .

3- الأدب المغاربي و المقارن- مجلة نصف سنوية - منشورات زاوية للفن و الثقافة : المغرب ، يونيو 2007م ،ع 5 .

المعاجم

1- الأحمدي (موسى بن محمد بن الملياني " نويوات ") ،**معجم الأفعال المتعدية بحرف** ، دار العلم للملايين : بيروت ، ط1 ،1979.

2- ألتونجي (محمد) ، **معجم علوم العربية تخصص- شمولية - أعلام** ، دار الجيل : بيروت ، ط1 ، 2003 م- 1424ه .

3- ألتونجي (محمد) - أراجي (الأسمر) ، **المعجم المفصل في علوم اللغة** (الألسنيات) **(إعداد)** ، مراجعة : اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1414ه - 1993م ، ج 2 .

4- إبراهيم (رجب عبد الجواد) ، **معجم علماء اللغة و النحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة** (92ه- 898ه) ، دار الآفاق العربية : القاهرة - مصر ، ط1، 1424 ه - 2003 م.

5- يعقوب (إميل بديع) ، **المعجم المفصل في اللغويين العرب (إعداد)**، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية :بيروت - لبنان ، ط1، 1418ه – 1997م ، ج2 .

6- البُجْنُوردي (كاظم الموسوي) (إشراف) ، **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى** ، طهران ، ط1 ، 1374ش ، 1416ه - 1995م ، أ ابن خراسان ،مج 2 .

7-_____ دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ،ط1 ،1378ش ، 1420ه-1999، ابن كثير- أبوطالب ، مج 4 .

8- الجرجاني (علي بن محمد الشريف) ،**كتاب التعريفات مع فهرست** ، مكتبة لبنان : بيروت ، طبعة جديدة ، 1985م .

9- جبور (عبد النور)،**المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين : بيروت - لبنان ، ط2 ،1984.

10- الرازي (محمد بن أبي بكر) ، **مختار الصحاح** ، طبعة جديدة و منقحة ومشكولة ومميزة المواد - دار الحديث : القاهرة - 1424ه- 2003م

11- زمامة (عبد القادر) - فاضل (عبد النبي) ، **معجم تفاسير القرآن الكريم** ، مراجعة : محمد بوخبزة ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة : إيسيسكو - دار التقريب بين المذاهب الاسلامية : بيروت ، ط1، 1424ه- 2003م ، ج1 .

12- الزبيدي الأندلسي (أبو بكر محمد بن الحسن) ، **مختصر العين** ، قدم له وحققه : نور حامد الشاذلي ،عالم الكتب : بيروت - لبنان ، ط1،1417ه – 1996م ،مج 2.

13- السيوطي (جلال الدين) ، **طبقات المفسرين** ، راجعه وضبط أعلامه :لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية : بيروت ، لبنان ، دط ، دت .

14- _____بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ،ط1، 1384ه- 1964م ، ج 1- 2 .

15- العوبي (رابح)، **مصطلحات و مفاهيم في الأدب و النقد و البلاغة خلال القرن الثاني و الثالث للهجرة** ، د د ، ط 1، 2005م .

16- ابن خاقان (الفتح) ، **كتاب تاريخ الوزراء و الكتاب و الشعراء في الأندلس** المعروف بـ : مطمح الأنفس و مسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس .،تحقيق : مديحة الشرقاوي ،الناشر مكتبة الثقافة الدينية : مصر ،ط1 ،1422ه- .2001

17- ابن منظور(محمّد بن مكرَّم) ،**لسان العرب المحيط** ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، دار الجيل: بيروت - دار لسان العرب ، دط ، 1408ه – 1988.مج 5 .

18- الفيومي المقري (أحمد بن محمد) ، **المصباح المنير** ، معجم عربي - عربي ، القاهرة : دار الحديث ، دط ، 1424 ه - 2003 م.

19- مطلوب (أحمد) ،**معجم مصطلحات النقد العربي القديم** ، مكتبة لبنان ناشرون :بيروت ، ط 1، 2001 م.

20- الفيروزبادي (مجد الدين) ،**القاموس المحيط** ، دار الجيل : بيروت، ، دط ، دت ، ج2 .

21- الكتبي (محمد بن شاكر)، **فوات الوفيات** ، تح : الشيخ علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود ، منشورات محمد علي بيضون : دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط1 ، 1421 ه - 2000 م ، مج 1، المحتوى حرف الهمزة (إبراهيم بن أدهم – حرف العين - عبد الكريم بن الفضل).

22- ياقوت الحموي (أبوعبد الله) ، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ،دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط1 ،1411ه- 1991م .

23- عدد من رجال اللغة والأدب ، المنجد في اللغة و الأعلام ، طبعة جديدة منقحة 39، دار المشرق : بيروت – لبنان ، 2002م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفـهـارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأبيات الشعرية

3- فهرس الأعلام

4- فهرس الكتب

5- فهرس المصطلحات

6- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- فهرس الآيــات القــرآنية

الآيات القرآنية	السورة	الآية	الصفحة
(إِنِّي جَاعِل فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً)	البقرة	30	79
(ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ)	البقرة	35	80
(أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدًا)	البقرة	100	80
(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُه)	البقرة	204	79
(أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ)	البقرة	259	80
(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ)	البقرة	275	76
(وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِإِلَى ٱللَّهِ)	البقرة	281	46
(لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ)	التَّوْبَة	128	75
(وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ)	النَّحْل	44	75

(وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)	الفُرْقَان	33	72
(وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ)	الفُرْقَان	72	91-90
(إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ)	فَاطِر	10	76
(كِتَبٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ)	ص	29	20
(ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ)	الزّمَر	18	53
(يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)	المُجَادِلَة	11	77
(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ)	المُدَّثِّر	1	45
(وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)	التَّكْوِير	17	76
(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ)	العَلَق	1	45

2- فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات الشعرية	البحر	الصفحة
حرف البـــــاء		
و أَزْرَقُ الفَجْرِ يَبْدو قبْلَ أبْيَضِه ... وأَوّلُ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمّ يَنْسَكِبُ	البسيط	113
أَوَدُّكَ وُدًّا ليْسَ فيهِ غَضَاضَةٌ ... وبَعْضُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ سَرَابُ	الطويل	128
وأَمْحَضُكَ النُّصْحَ الصَّرِيحِ وفي الحَشَا ... لِوُدِّكَ نَقْشٌ ظَاهِرٌ وكِتَابُ	الطويل	128
فَلَوْ كانَ فِي رُوحِي سِوَاكَ اقْتَلَعْتُهُ ... وَمُزِّقَ بِالكَفْيْنِ عنْهُ إِهَابُ	الطويل	128
ومَالِي غيرُ الوُدِّ منْكَ إرَادَةٌ ... ولاَ فِي سِوَاهُ لِي إلَيْكَ خِطَابُ	الطويل	128
إذا حُزْتُهُ فالأرْضُ جَمْعَاءُ والوَرَى ... هبَاءٌ وسُكَّانُ البِلادِ ذبَابُ	الطويل	128

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف الحاء

فكانَ كالذّهبِ المَعْروفِ مخْبرُهُ	يَزِيدُ في السَّبْكِ للدِينَارِ دينارًا	البسيط	53
فإنْ وَقَفَتْ بِي قُدْرَتِي دونَ هِمَّتِي	فمَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرُهَا مِثْلُ مُنْجِحِ	الطويل	131
ومَا المُرَادُ بحَمْدِي غيْر أحْمَدها	الفَضْلُ للدُّرّ ليْسَ الفَضْلُ للصَّدَفِ	البسيط	86
قَدْ رَضَيْنَاكَ باخْتِيَارِك إذْ كَا	نَ دَلِيلاً علَى اللَبِيبِ اخْتِيَارُهُ	الخفيف	54

حرف الراء

نَقَشَتْ بِحَالِكَ الأنْقَاسُ نَوْرًا	جَلاَ لعُيونِنا نُورًا و زَهْرًا	الوافر	125
فدَبَّجَ مِنْ بَسِيطِ الفِكْرِ رَوْضًا	أنِيقًا مُشْرِقَ الجَنَبَاتِ نَضْرًا	الوافر	125
قَرَأْتُ علَى قلْبِي كِتَابَكَ إذْ أتَى	وقُلْتُ لَهُ: هَذَا أمَانُكَ فِي الدَّهْرِ	الطويل	103
بِسَمَاعٍ أرَقَّ مِنْ دَمْعَةِ الصَبِّ وشَكْوَى المُتيَّم المَهْجُورِ		الخفيف	111
تجْتَنِي الأذْنُ مِنْهُ أحْسَنَ مِمَّا تَجْتَنِي العَينُ مِن وجُوهِ البُدُورِ		الخفيف	111
يَشْغَلُ الفَهْمُ مَنْظَرٌ ثُمَّ نُطْقُ	فهُو يُصْغِي بظَاهِرٍ وضَمِيرٍ	الخفيف	111
صَافَحَ الأذْنُ بالذِي تَشْتَهِيهِ	فَأذاقَ النُفُوسَ طَعمَ السُّرُورِ	الخفيف	111
إنْ قَصَّرتْ عَنْ غَرَضٍ رَمْيَةٌ	أو زلَّ فِكْرٌ أوْ نَبَا خَاطِرُ	السريع	132
لأنَّنِي فِيهِ عَلَى نِيَةٍ	يُخبرُ عن بَاطِنِهَا الظّاهِرُ	السريع	132

حرف القاف

يا مَنْ عَقَدْتُ بِحُبِهِ	دُونَ الوَرَى حَبْلَ اعْتِلاَقِي	مجزوء الكامل	123
فَأَخَذْتُ منهُ بِمُوْثِقِ	الأكْرَابِ مَشْدُودِ العَرَاقِي	مجزوء الكامل	123
قَيَّدْتُ مُطْلَقَ هِمَّتِي	هِمَّتِي وَ مَلَكْتَ لِي رِقَّ اشْتِيَاقِي	مجزوء الكامل	124
فالقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ	الدَّهْرُ وَهُوَ إلَيْكَ تَاقِ	مجزوء الكامل	124

حرف اللام

ألَذَّ منَ النَّجْوَى وَ أطِيَبُ نفْحَةً	مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقًا وَ أيْسَرُ مَحْمَلا	الطويل	111
أخَفُّ على رُوحٍ وَ أثْقَلُ قيمَةً	وأقْصَرُ في سَمْعِ الجَلِيسِ وَأطْوَلاَ	الطويل	112

حرف الميم

مِنْ كَلِّ مَعْنَى يَكَادُ المَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا و يَعْبُدُهُ القِرْطَاسُ وَ القَلَمُ **البسيط** 112

3- فهرس الأعلام

الأعلام

أبو بكر الزبيدي الأندلسي : 16 ، 19 ، 29 ، 31 ،39،59 ، 91 ، 92 ، 101

البدر الشماخي : 23

أبو بكر بن الخطيب : 24

ابن السيد البطليوسي : 30، 94

البلنسي (محمد بن علي): 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 51 ، 79

أبو بكر الصديق : 61

بشير خلدون : 82

ابن بسام : 118

عبد الرحمن الثعالبي : 20 ، 23 ، 50

الجاحظ : 26

جيرار جينيت : 32

جابر: 46

ابن جني (أبو الفتح عثمان): 89، 90، 91

ابن حزم الأندلسي : 16، 20، 31، 57، 58 ، 106 ، 122 ، 123 ، 128 ، 133

الحصري القيرواني : 16 ، 26 ، 53 ، 56 ، 103 ، 111 ، 123 ، 134 ، 135

أبو الوليد إسماعيل الحميري : 27، 31، 105 ،107 ، 134 ، 136

أبو حيان الأندلسي : 16 ، 23 ، 30 ، 35 ، 50 ، 60 ،68، 69 ، 72 ، 73 ، 95 ، 105 ، 106، 107 ، 108 ، 115 ، 119 ، 120 ، 134

الحسن البصري : 55

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحكم المستنصر: 30 ، 59 ، 101
الحاجب : 105
أبو الحسن بن أبي الرجال : 125 ، 137
الخليل (بن أحمد الفراهيدي) : 96
أبو خزيمة بن ثابت الأنصاري : 47
ابن دريد (محمد بن الحسن) : 72
ذو الوزارتين (جعفر بن محمد المصحفي): 105
ابن رشيق القيرواني (الحسن): 27، 31 ،56، 80، 81، 82 ، 113 ، 117 ، 125 ، 129 ، 131، 134 ، 137 ، 138
أبو رجاء العطاردي : 45
الزركشي (بدرالدين) : 80
الزمخشري (محمود بن عمر): 46 ، 50، 75
الزجاج : 75
ابن سيده الأندلسي (علي بن إسماعيل): 16، 68 ، 89 ، 90 ، 91، 92 ، 94 ، 101، 102، 103 ، 105، 118 ، 134 ، 136 ، 138
ابن سعيد الأندلسي(علي): 16 ، 18 ، 38 ، 54 ، 58 ، 61 ، 62 ،64 ، 65 ، 66، 104، 119، 126
أبو سلمة : 45
السهيلي (أبو زيد) : 46 ، 50 ، 51 ، 79
سيبويه : 75 ، 96
السيوطي : 96
ابن السيد : 118
الصفاقسي : 50
الصاحب بن عباد : 110
الطبري : 23 ، 24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطاهر مكي : 110
ابن الطراوة: 118
أبو علي القالي : 14
ابن عبد البر النمري : 16 ، 19 ، 28 ، 36، 37 ، 55 ، 84
ابن عاصم الأندلسي (محمد بن محمد): 16 ، 21 ، 85 ، 115
ابن عرفة الورغمي (أبو عبد الله محمد بن محمد): 23،68 ، 69 ، 74
ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن غالب): 24 ، 46 ، 48 ، 50 ، 70 ، 71 ، 107 ، 108
ابن عبد ربه الأندلسي : 33، 34 ، 35 ، 52 ، 55 ، 109 ، 110
أبو العتاهية :37
عباس أرحيلة : 38
عبد الله بن مسعود : 46
ابن عساكر (أبو عبد الله): 46 ، 49 ، 50 ، 51
العتابي : 53
ابن عباس : 54، 79
عز الدين بن عبد السلام : 74
عمر رضي الله عنه : 81
أبو العلاء المعري : 83 ، 88
عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة : 106
أبو علي الحسن الفارسي : 75 ، 125
الغزالي : 75
القيسي القيرواني (مكي بن أبي طالب): 24
ابن قتيبة: 26
القيسي (أبو علي الحسن): 31، 35، 70، 77، 114 ، 118 ، 125
القرطبي (محمد بن أحمد): 47 ، 48 ، 77 ، 107 ، 108

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكلاعي الإشبيلي (أبو القاسم محمد): 28 ، 80 ، 83 ، 86 ، 88
الكلبي : 46
اللخمي النحوي : 23
المبرد (محمد بن يزيد): 26 ، 114
محمود الوراق : 37
منصور الفقيه : 37
الملك الناصر 54، 58، 61، 62، 64، 65، 66، 119، 126
المقري : 96
هود بن محكم الهواري : 30 ، 45 ، 46 ، 69 ، 74
الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى): 135
يحي بن خالد :53

4- فهرس الكتب

إحكام صنعة الكلام في فنون النثر و مذاهبه في المشرق و الأندلس (الكلاعي الإشبيلي) : 18 ، 28 ، 86
ارتشاف الضرب من لسان العرب (أبو حيان الأندلسي): 30، 35 ، 115
الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) :76
إيضاح شواهد الإيضاح (القيسي): 114 ، 13
بهجة المجالس و أنس المجالس ، و شحذ الذاهن و الهاجس (ابن عبد البر): 16، 28
البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) :16 ، 105
التعريفات (الجرجاني): 13
تفسير كتاب الله العزيز(الهواري) : 23 ، 30 ، 69
التعريف و الإعلام فيما انبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام (السهيلي) : 49 ، 51
التكميل و الإتمام لكتاب التعريف و الإعلام (ابن عسكر): 49 ، 51
تفسير مبهمات القرآن (البلنسي):49

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التمام (ابن جني) : 89
التذييل و التكميل في شرح التسهيل (أبو حيان) : 115
الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) : 75
حدائق الأزاهر(ابن عاصم) : 16، 20 ، 21، 22 ، 29، 38 85
الخصائص (ابن جني) : 89 ،90
ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة (البطليوسي): 15 ، 94
زهر الآداب و ثمر الألباب (إبراهيم الحصري) : 12، 111 ، 112
سمط اللآليء (عبد العزيز البكري):14 ، 20
سقط الزند (ابو العلاء المعري) : 83
الساجعة و الغِربيب (الكلاعي الإشبيلي) : 83، 88
سر الصناعة (عبد القاهرالجرجاني) : 89
صلة الجمع و عائد التذييل لموصول كتابي الإعلام و التكميل (محمد بن علي البلنسي) : 37
الصاهل و الشاحج (أبو العلاء المعري) 88
طبقات النحويين و اللغويين (أبو بكر الزبيدي) : 16، 29 ، 34، 89
طوق الحمامة (ابن حزم) : 16، 18، 20 ،28 ، 128
العقد (ابن عبدربه): 25 ، 33 ، 109 ، 110
العمدة في محاسن الشعر و آدابه (ابن رشيق القيرواني) : 27 ، 82 ، 113 ، 116 ، 117 137 129
القاموس المحيط (الفيروآبادي) : 39
كتاب الإبانة عن معاني القراءات (مكي بن أبي طالب القيسي) : 16
الكشف عن وجوه القراءات (مكي بن أبي طالب القيسي) : 16
كتاب بواسم الخمائل و نواسم الأصائل (ابن سعيد الأندلسي) 62 ، 64
الكامل (المبرد) : 114
كتاب الألفاظ الكتابية (الهمذاني) : 135

المصباح المنير(الفيومي) : 11 ، 12، 40، 44
المخصص(ابن سيده) : 16، 17، 30 ، 89 ، 93 ، 117 ،118 ، 138
المقتطف من أزاهر الطرف(ابن سعيد الأندلسي) : 16 ، 17 ، 38 ، 54 ، 61 ، 64 ،104 ،119، 126
مشكل إعراب القرآن(القيسي القيرواني) : 24
معجم الأفعال المتعدية بحرف (المليانى) : 40
مختار الصحاح(أبو بكر الرازي) : 44
المنجد في اللّغة و الأعلام : 44
المشرق في حلى المشرق (سعيد الأندلسي) : 65
المغرب في حلى المغرب (سعيد الأندلسي) : 66
المعرب (ابن جني): 89
المتعاقب (ابن جني) : 89
نور الطرف و نَوْر الظرف (الحصري القيرواني): 16 ، 26 ، 53 ، ،112 ،123، 127

5- فهرس المصطلحات

الأمانة العلمية : 51، 57 ، 116
إعراب القرآن : 77
الإعراب : 91
الأسلوب : 98
أسلوب الدعاء :121
أسلوب المدح : 126
أسلوب الوصف : 126
الأنا ، الآخر: 99 ، 100
البلاغة : 83 ، 134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الألفاظ الكتابية : 135
التبويب : 54
الترتيب :59
التعليل : 60
التفريع: 60
التأصيل :60
التفسير: 69
التعالق النصي : 108
تداول المعاني : 108
التصوير: 137
الحِكم : 84
الحوشي : 94 ، 95
الإخوانيات : 88
الرمز: 50
الاستدراك :49 ، 54 ، 60
الأسانيد : 55
الاستنباط : 77
السلطانيات : 88
السيرة الذاتية : 117
الاستهلال: 129
الاستعارة التخييلية : 137
الشعر: 80
الصورة : 137
الطبقات : 30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطبيعة الحية : 136
علم كتاب الله : 70
علم النحو : 95
الغريب : 86
اللّسان : 89
اللّغة : 89
اللّحن : 92
اللّفظ : 93
المقدّمة : 11
المنهج : 44
المجمل : 75
المشكل : 76
المبهم : 79
المستعمل : 86 ، 94

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوعات	الصفحة
المقدّمة	1 - 9
الفصل الأول: المقدّمات : أشكالها وبناؤها ومضامينها	10- 42
المقدمة لغة	11
المقدّمة اصطلاحا	13
قيمة المقدّمة	14
تصنيف المقدّمات	14
أشكالها	14
المقدّمات القصيرة	14
المقدّمات المتوسطة	16
المقدّمات الطويلة	16
بناء المقدّمات	18

الصدر 19
الحمدلة 19
التصلية 19
الصحابة – رضوان الله عليهم 21
الأعلام 22
متن المقدّمة 22
موضوعات مصادر علوم القرآن 23
موضوعات مصادر الأدب 25
موضوعات مصادر اللّغة 29
الخاتمة 30
العنوان 32
المصادر لغة 39
المصادراصطلاحا 39
التراث لغة 40
التراث اصطلاحا 40
التراث الإسلامي 41
التراث الإنساني 41
بلاد المغرب و الأندلس 42
الفصل الثاني : قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات المصادر التراثية في المغرب والأندلس 43- 66
المنهج لغة 44
المنهج اصطلاحا 44
قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر علوم القرآن 45
نقل الروايات 45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعقيب 46
نسبة الأقوال إلى القائل 47
الاستدراك 49
الرمز 50
الترتيب 50
الأمانة العلمية 51
قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر الأدب 52
الاختيار أوالانتخاب 52
الاستدراك 54
التبويب 54
إسقاط الأسانيد 55
عزو النص إلى القائل 56
الأمانة العلمية 57
الاختصار 58
قواعد و ضوابط المنهج في مقدّمات مصادر اللغة 59
الترتيب 59
الاستدراك 60
التبسيط 60
التعليل 60
التفريع 60
التأصيل 60
الخصائص الشكلية و المعنوية لمنهج التأليف 61
مشكل الاختيار وواجب الاختيار 61
إخراج المصنف 61

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المؤلف بين قدراته والمثبطين 64
صفات طالب العلم 65
التحلي بالحِكمة 65
خلود المؤلفات 65
شروط العلم 65
المنهـــــج 65
الرحلة و الاتصال 66
تجنب الذم 66
الفصل الثالث : المصطلح في مقدّمات المصادر التراثية في المغرب و الأندلس 67- 96
تعريف المصطلح 68
المصطلح في مقدّمات مصادر علوم القرآن 69
التفسير 69
المُجْمَل 75
المُشْكِل 76
الاستنباط 77
إعراب القرآن 77
المُبْهَم 79
المصطلح في مقدّمات مصادر الأدب 80
الشِعر 80
الحِكم 84
الغريب 86
الإخوانيات 88
المصطلح في مقدّمات مصادر اللّغة 89

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اللّغة	89
الإعراب	91
اللّحن	92
اللّفظ	93
المستعمل و الحوشي	94
علم النحو	95
الفصل الرابع : خصائص الأسلوب في مقدّمات المصادر التراثية في إطار علاقة الأنا بالآخر	97- 138
الأسلوب لغة	98
الأسلوب اصطلاحا	98
مفهوم الأنا والآخر	99
علاقات الأنا بالآخر	100
علاقة الأنا بالحاكم	105
علاقة الأنا بالصديق	106
علاقة الأنا بالقاريء	107
علاقة الأنا بالكتاب المؤلف	107
صورة الأنا	116
الأمانة العلمية	116
عدم التشهير بالآخر	116
السيرة الذاتية للأنا	117
الرحلة العلمية	118
المحاضرة	119
الأساليب التعبيرية	121
أسلوب الدعاء	121
أسلوبا الوصف و المدح	126

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أنماط الأنا 129
الأنا المتفردة 130
الأنا المبالغة 130
الأنا المتواضعة 131
الأنا الواعية 133
الأنا المفكرة 133
الأنا المؤمنة 133
الأنا الشاعرة 134
الألفاظ الكتابية 135
الصورة والتصوير 137
الخاتمة 139
قائمة المصادر و المراجع 144
الفهارس 155
فهرس الآيات القرآنية 156
فهرس الأشعار 157
فهرس الأعلام 158
فهرس الكتب 162
فهرس المصطلحات 164
فهرس الموضوعات 167
الملخص 174
Résumé 179

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة

هذه الدراسة منفتحة زمانا و مكانا على المغرب و الأندلس من القرن الثالث حتّى القرن التاسع للهجرة ، وثقافيا و علميا على مُقدّمات مصادر هامّة في علوم القرآن والأدب واللّغة . ممّا سمح باكتشاف جوانب من شخصية أعلام علماء و أدباء و لغويين كـ "ابن عبد ربه"، و" الحُصْري" و" ابن رشيق "و "القرطبي "و "ابن سيده "و" الزبيدي" و" أبي حيان" .هؤلاء و غيرهم تركوا للمكتبة العربية التراثية رصيدا ثمينا من أمهات الكُتب والمُؤلَفات ، هي إذا لم نبالغ تُعدُّ حدائق ذات بهجة .و منابع أولى للمعرفة .و بسماتها هاته لا تُعدُّ البتة كهفا مهجورا.

وقد تبيّن من خلال **الدراسة الوصفية التحليلية** أنّ المؤلفين في المغرب والأندلس اعتنوا بما يطلق عليه الدارسون كـ "جيرار جنيت " وبعض الدارسين في مؤلفاتهم كـ" هاني العمد" و"عباس أرحيلة "، و في بعض الأطروحات الأكاديمية كـ " عبد الرزاق بلال " و"عمر الراضي" في هذا العصر **العتبات** ، و من بين هذه العتبات عنوان المؤلَف ومُقدِّمته ؛ فليس يخلو مؤلَف من مؤلفات هذه الدراسة إلاّ بتصديره **بمقدّمة** تُعدُّ عتبة هامة

يقدّم فيها المؤلِف مؤلّفه في صورة - من الصور - يذكر فيها المنهج المتبع، و الموضوع ، والأسباب المؤدية إلى التأليف ، و الهدف من ذلك... و من خلال الإطلاع على مضامين هذه المقدّمات تبينت عدّة أمور:

أولا: للمقدّمة تسميات منها خُطبة الكتاب ، أو صدر الرسالة ، أو فاتحته ، أومطلعه . إضافة إلى هذا لا يوجد اختلاف كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة مقدّمة التي تعني أول الشيء ، وهذا ينطبق عليها باعتبارها سابقة و متقدمة على متن الكتاب .

و من جهة أخرى يهدف المؤلِف من جعلها عتبة أولى لتهيئة القاريء للقراءة بوضعه في جو من التشويق .

و تختلف المقدّمات بصفة عامّة و مقدّمات هذه الدراسة من ناحيتين :

أ- من ناحية الشكل : توجد مقدّمات قصيرة ، و مقدّمات متوسطة ، و مقدّمات طويلة .أو مقدّمات في شكل محاورة (مقدّمة صنعة الكلام ، والمقتطف) ، مقدّمات في شكل رسالة (مقدّمة طوق الحمامة)، و مقدّمات موجهة للقاريء بصفة عامة .

ب- للمقدّمة عناصر ثابتة هي: الصدر والمتن و الخاتمة. فقد خُصص الصدر للحمدلة والتصلية في الغالب .أما المتن فقد خصص لذكر الموضوع أو المنهج و الأسباب والأهداف .أما الخاتمة فخُصصت في الغالب للدُّعاء و طلب المعونة والتوفيق من الله عزو جل .

أما من ناحية الموضوع :تنوعت المقدّمات من حيث موضوعات المؤلفات المعرب عنها.

ثانيا- أعرب المؤلفون عن عناوين مؤلفاتهم في المقدّمات كعتبة هامة ،يختصرالمؤلَّف في جُمل .و قد تميزت أغلبها بالطول مثال ذلك " صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل"لـ"لبلنسي".ومن خصائصها الفنية استعمال الألفاظ بمعنى مجازي كالجواهر والحدائق و العِقد والضَرَب .إذ يعبر المؤلفون عن وعي بدوره و أثره في إعطاء صورة عن قيمة الكتاب الجمالية و الفائدة العلمية و النفسية المرجوة منه .

ثالثا- اتسمّ المؤلفون بوعي كبير بالمنهج ؛إذ ليس تخلو مقدّمة من المقدّمات - باستثناء مقدّمة تفسير القرآن للشيخ "هُود بن مُحكَّم الهُواريّ"- من الحديث عن المنهج المتبع،

كمنطق كلّي يحكم العمل المقدّم . وقد اتبعوا قواعد كالنقل، والاستدراك ،والترتيب ،وإسقاط الأسانيد،واستعمال الرمز،والانتخاب ،والتبويب .والتزموا بضوابط أخلاقية كالتحلّي بالأمانة العلمية ؛و ذلك بنسبة الأقوال إلى قائليها كـ"القرطبي" و"الثعالبي"، وبعدم التغيير في الرواية كـ"ابن رشيق القيرواني" .

رابعا- حفلت المقدّمات بذكر جملة من المصطلحات التي تُعدُّ الموضوع الرئيس للمؤلَف ، و لكن أغلبها لم تحظ بالتعريف ، ما عدا مصطلح (التفسير) الذي قام بتعريفه كل من"أبي حيان"و"ابن عرفة" ،و ما كرره "ابن سيده" بخصوص حدّ اللّغة.ومن المصطلحات غير المعرفة على سبيل المثال لا الحصر مصطلح المُجْمَل ، المُشْكِل ، المُحْتَمل،إعراب القرآن ، المُبهم ،الغريب ،المُستعمل ،اللّسان ،اللّغة. إلا أن المؤلفين قد أغنوها بآرائهم النقدية ووجهات النظر.ممّا يمكن للباحثين النظر من جديد في هذه المقدّمات لاكتشاف بواطنها التي قد تثري أو تقدم بحوثا علمية جديدة .

خامسا- إنّ أبرز ظاهرة تلفت الانتباه **ظاهرة (الأنا والآخر)** التي اطّردت في جُلّ المُقدّمات ؛و قد مثل المؤلُف الأنا .أما الآخر فتعدّد في صورة حاكم ،أو صديق ،أو قاريء. كذلك تجسدت هذه الظاهرة بالإعراب عن علاقة الأدنى (الأنا) بالأعلى (الله عزوجل) خاصة في صدر المقدّمات و خواتمها . كما تخطت العلاقة إلى صنف من غير البشر ألا وهو الكتاب .الذي يعدُّ هدفا رئيسا للأنا . كذلك تبين خط السير العاطفي لكل من الأنا والآخر؛وذلك بالتعبير عن الوُدّ واحترام وجهات النظر(من خلال المحاورة :مقدّمة المقتطف كمثال)،وعن الهدف السامي من تأليف المؤلف. ومن الأساليب التي استغلتها (الأنا) للتعبير عن علاقتها أسلوب الدّعاء والمدح والوصف **كحق الآخر على الأنا**.

و قد توصّل من خلال النصوص إلى تصنيفات لها :

* **الأنا المتفردة** : بآرائها و البارعة بحُسن الانتقاء والانتخاب لمادة الكتاب (**ابن عبد ربه** كمثال).

* **الأنا المبالغة**: في تواضعها للآخر، إلى حدّ نبذ المؤلَف من قبل الأنا إذا لم يرض الآخر به (**ابن رشيق كمثال**)

* **الأنا المتواضعة** :هي أقرب إلى الأنا المبالغة لأنها تلتقي معها في التحلّي بالتواضع للآخر(**أغلب المؤلفين**).

* **الأنا الواعية** : تتمتع يالاستقلالية و التفردّ بالآراء (**ابن حزم و أبي حيان** كمثال)

* **الأنا المفكرة**: أنا وفية و مجتهدة تسابق الزمان كي يخرج مؤلفها إلى النور بعد مكابدة و معاناة فكر(**الحسن القيسي** كمثال).

* **الأنا المؤمنة** : تجسدت بقوة في مقدّمات مصادر علوم القرآن؛ و ذلك بعبارات دّالة على حسن النية و حُبِّ التقرب إلى الله عزوجل و الفوز بالرِّضا .

***الأنا الشاعرة** : يتمتع أغلب المؤلفين بهذه الأنا كـ"ابن سيده" و" الحُصْري "و "ابن رشيق" و"أبي حيان" ...

في آخر هذه الدّراسة يمكن أن تُصنف بعض من مقاطع هذه المقدّمات في مجال **النثر الفني الأدبي** لما تتميز به من صور بيانية .مع اقتناء جملة أخرى من **الألفاظ الكتابية على شاكلة " الهمذاني " و "المرزباني" .**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé

Cette étude est ouverte historiquement, géographiquement, culturellement et scientifiquement sur les introductions d'importants œuvres de sciences du coran, de littérature et de langue durant une période allant du 3ème au 9ème siècle. Ce qui a permis de découvrir certains traits caractérisant la pesonalité de plusieurs ulémas littéraires et liguistes célèbres comme Ibn abd Rabbou, Al houssari, Ibn Rachik, El Kourtobi, Ibn Sida, Al Zoubayri, Abou hayane etc…ceux qui enrichi la bibliothèque arabe par le biais de leurs valeureux héritage de précieux livres que l'on peut qualifier sans exagérer des vergers merveilleux et de sources fondamentales du savoir. Vu ainsi, cet héritage ne peut être sujet d'oubli ou de négligence.

Il s'avère, de par l'étude descriptive et analytique, que le auteurs maghrébins et andalous donnent une grande importance à ce que Gérard genette et certains chercheurs comme hani Al amad et abbas Arhila ainsi que Abderrazak Bilal et Omar abderradhi dans leurs thèses académiques, appellent "seuils" qui peuvent être des titres d'ouvres ou des préfaces, chose qu'aucun auteur n'omet, car la tradition exige que l'on

commence le livre par une préface considérée comme seuil, servant à présenter l'œuvre, à monter la méthodologie suivie, le sujet traité, l'objectif etc.… L'étude de ces préfaces montre que:

Les auteurs utilisent des termes différents (présentation, début du livre, ouverture etc.…pour désigner la préface sans faire de différence entre le sens linguistique et le sens terminologique de (moukaddima) qui signifie le début de toute chose, étant au début du livre d'une part et permettant au lecteur de s'introduire dans l'atmosphère de l'œuvre en lui offrant l'envie de lire l'œuvre d'autre part.

I- Généralement les préfaces diffèrent et spécialement celles traitées dans cette recherche sur deux plans : leur formes et leurs thèmes.

a- La forme : selon le cas, les préfaces sont courtes, longues ou moyennes, certaines préfaces ont la forme d'une conversation, d'autres prennent la forme d'une lettre généralement, elles sont destinées au lecteur.

La préfaces ne doit pas manquer d'un début consacré aux louanges de Dieu, d'un texte (matn) consacré au thème, à la méthodologie, aux raisons et aux objectifs, et d'une fin consacrée surtout aux prières où l'auteur demande l'aide de Dieu le Tout Puissant, la tradition veut que ces trois éléments constitutifs de la préface restent constant.

b- Le thème : les préfaces sont très divers quant aux thèmes traités

II- les auteurs citent les titres de leurs œuvres, qu'ils considèrent comme d'importants seuils et qui résument l'ouvrage en phrases, dans leurs préfaces. Ces titres sont généralement longs, ex: " silat aljamae wa aaid al tathiil limaoussoul kitabay al ialam wa takmil". Ces titres sont caractérisés par l'emploi des mots dans leurs sens métaphoriques ex : les joyaux, les vergers, le collier, le miel

etc.…visant l'effet esthétique et psychique que revêtent les métaphores aux titres.

III- les auteurs sont très conscients quant à l'importance et au choix de la méthodologie adoptée, selon une logique générale qui véhiculait les travaux à cette époque, on peut remarquer qu'aucun ouvrage ne manque – à part celui du Cheikh Houd ben Mouhakam al houari (l'interprétation du Coran) – de préface présentant la méthodologie suivie. En outre, il ne manque pas de respecter les règles d'organisation, d'utilisation de symboles, de la classification, de choix etc.…le respect du texte intégral comme c'est le cas d'Ibn Rachik el Keiraouani.

IV- les préfaces sont dotées d'un bon nombre de termes représentant le thème principal de l'ouvrage, qui manquent d'être définis à l'exception du terme de "Tafsir" qui est définit par Ibn Hayan et Ibn Arafah et "langue" dont la définition est répétée par Ibn Sidah. Parmi les termes non définis on pourrait citer comme exemple: al moujmal, almouchkil, almouhtamal, iarab Alcourane, almoubham, algharib, almoustaamal, allissane allougha, cela n'empêche que les auteurs les ont enrichi par leurs critiques, leurs opinions et leurs points de vue. Ce qui pourrait permettre aux chercheurs de revoir ces préfaces en vue d'une nouvelle exploration qui les enrichisserait ou qui pourrait être sujet de nouvelle recherches.

- L'ego (le moi) et l'autre comptent parmi les sujets les plus présents dans les préfaces, ce qui constitue un phénomène important qui attire l'attention. Le moi désigne l'auteur, quant à l'autre, il pourrait designer un responsable, un ami ou un lecteur.

D'autre part, ce phénomène s'est caractérisé par la relation de l'inférieur (le moi) et le supérieur (Dieu) le Tout Puissant surtout au début et à la fin de chaque préfaces. Cette relation a même dépassé la catégorie humaine au livre considéré comme un objectif principal du moi. Le parcours de cette relation "le

moi" et "l'autre" se traduit en convivialité et respect des points de vue au cours des conversations comme c'est le cas de la préface du " mouktataf". Les auteurs ont diversifié les emplois des styles (la description, les louanges, les prières etc....) en parlant du moi et sa relation avec l'autre.

Ces relations peuvent être classées de la manière suivante:

- Le moi unique qui s'impose par ses points de vue et excelle quant au choix de la matière et de l'objet de l'ouvrage. ex : Ibn Abd Rabou.

- Le moi exagérant quant à sa modestie envers l'autre à tel point que l'auteur se voit haïr sa personne s'il n'est pas supporté par l'autre ex: Ibn Rachik

- Le moi conscient libre est connu par ses propres idées comme Ibn Hazim et Abou Hayan

- Le moi penseur fidèle persévérant n'épargnant aucun effort pour que ses œuvres voient le jour (El Kaissi)

- Le moi (croyant) qui s'est caractérisé surtout dans les préfaces des œuvres des sciences du Coran, dans les quelles les auteurs expriment leur intention de vouloir plaire à Dieu en accomplissant une telle tache.

- Le moi poète que l'on trouve chez la majorité des auteurs (Ibn Sidah, El Houssari, Ibn Rachik Abou Hayane etc…)

- En fin, on pourrait classer certains extraits de ces préfaces parmi les travaux littéraires vu leurs styles, et les images qu'ils contiennent en sus du choix de certains termes pris selon le style de "El Hamadhani " et El marzabani".